3 «الوطني لحقوق الإنسان» ينتقد أوضاع السجون
5 القضايا الخدمية تسيطر على مناقشات الثقة
17 موازنة ٢٠٠٨: تخفيض المديونية وتفاقم العجز

أهم ابتكارين تكنولوجيين في عام ٢٠٠٧ 38

36 الأخطاء التحكيمية تعصف بالدوري من جديد

السّجل

www.al-syjjyl.com

الخميس 27 كانون الأول 2007/ العدد «7» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

يليه الذهبي فطوقان، عوض اللّه ثم الوكيل فالروابدة

البخيت "رجل العام"

محمود الريماوي وسعد حتر

"انتخبت" عينة عشوائية من الأردنيين وقادة الرأي رئيس الـوزراء السابق معروف البخيت "شخصية العام" وذلك في استطلاع غير مسبوق في الصحف الأردنية. جاء في المرتبة الثانية بفارق ضئيل رئيس الوزراء اللاحق نادر الذهبي، رغم مرور شهر على تشكيل حكومته خلفا للبخيت الذي أمضى سنتين في "الدوار الرابع".

الاستطلاع، الذي تعتزم "السجل" تنفيذه سنويا يكشف اهتمام الأردنيين بالمستجد من مناصب وما يتردد في الإعلام من أسماء، لا سيما السياسية منها. يعلّق أحد الأكاديميين على تدني نسب اختيار شخصية العام: "يبدو أن الأردني يأخذ اللي بيجي بوجهه".

كذلك يؤشر تفتت نسب التصويت على 119 شخصية عامة إلى فـراغ في حضانة استيلاد رمـوز وطـن فـي حقول السياسة والإبداعات الفنية، الأكاديمية، الرياضية أو العلمية.

الشخصيات الخمس الأولى كانت سياسية الطابع باستثناء إعلامي وحيد هو محمد الوكيل الذي حل خامسا بنسبة 5،6 % قبل رئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة، ما يعكس حضورا لرجل السياسة بالارتكاز إلى تواتر الظهور عبر وسائل الإعلام.

لعل هذه النتيجة تكسر انطباعا ترسخ طويلاً، بأن الناس تبدي تذمرا إزاء كل رئيس حكومة سابق، وإن كانت كرسّت الانطباع بالرغبة في التفاؤل مع إطلالة كل رئيس حكومة جديد وخاصة في الأسابيع الأولى من ولايته. نال البخيت 12,9 % من الأصوات مقابل 12 % ذهبت للمهندس الذهبي. وزير التربية والتعليم السابق خالد طوقان حل ثالثا فيما احتل المرتبة الرابعة رئيس الديوان الملكي باسم عوض اللّه.

انـخـفـاض نسب الـفـائـزيـن تـدل على اتجاهات التفكير العام وتقلبّاته.

بـذا لم تحظ أي شخصية عامة أكانت سياسية أو غير سياسية، بنسبة عالية وملفتة تناهز الأربعين بالمئة مثلاً، ما يدلل على ضعف مستوى الاستقطاب، الذي يخلو من عناصر جذب تلتقي عليها قطاعات عريضة من الجمهور الأردني. يختلف الحال في بلدان شقيقة ومـجـاورة كمصر، لبنان، سورية وفلسطين، إذ يبدو الأردن في هذه الحقبة "حلقة أضعف" في بلاد الشام على صعيد فرز القيادات والرموز والنخب.

التتمة صفحة 8

أردني

طموحات التنمية السياسية

الخطاب الرسمي خلا من اشـارة صريحة إلـى الاصـلاح السياسي، رغم بقاء حقيبة الـتـنـمـيـة الـسـيـاسـيـة في التشكيلة الحكومية الجديدة.

2

اجتماعي

ماذا تحقق من تنبؤات 2007؟

جـريـاً عـلـى عـادتـهـم، يعمد المـنـجـمـون عـنـد نـهـايـة كـل عـام على وضـع تصوراتهم حـول العام الجديد. فما هو مقدار الصواب في تنبؤاتهم؟.

12

اقليمي

روسيا والصين أمام خليفة بوش

تجد واشنطن نفسها أمـام تحديات جديدة، تتعدى الحركات الإسلامية، نحو دول لها وزنها الدولي مثل: روسيا والصين، فكيف يتعامل خليفة بوش مع هذه المستجدات؟.

14

استهلاكي

عام أصعب بانتظار الأردنيين

مع حالة الغليان التي تشهدها الأسعار على الساحة الأردنية، ينتظر الأردنيون عاماً تشير كل الدلائل إلى أنه سيكون أصعب من سابقه.

22

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة
د. مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797
06-5549898

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-syjjyl.com

الموقع الإلكتروني
www.al-syjjyl.com

Al-Syjjyl
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Dr. Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797
06-5549898

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-syjjyl.com

Website
www.al-syjjyl.com

Distributed by
Aramex Media

آفاق وطموحات التنمية السياسية بين "الحقيبة" والنوايا

خالد أبو الخير

يتساءل مسؤولون سابقون وحزبيون ونقابيون عن مآل التنمية السياسية في ضوء خلو الخطاب الرسمي من إشارة صريحة إلى الإصلاح السياسي مع أن حقيبة التنمية السياسية ظلت ضمن التشكيلة الجديدة بعد أربع سنوات من ولادتها.

وتتفاوت التحليلات وراء تراجع الحديث عن الإصلاح السياسي في الخطاب الرسمي بين التحديات الاقتصادية، والأمن والاستقرار التي غدت صاحبة الأولوية وبين إرجاع ذلك إلى نهج جيل من القيادات الشابة ينصب جهدها على الجانب الاقتصادي وانفتاح السوق.

بين هذا وذاك يحتدم الجدل حول أداء وزارة التنمية السياسية والغاية منها، بعد تعاقب ستة وزراء على تولي حقيبتها.

يبرز التباين في مقاربات شخصيات تعاقبت على حقيبة التنمية السياسية لجهة أهداف وأولويات تنمية هذا القطاع في الأردن.

الوزير السابق محمد العوران يرى أن «مفهوم التنمية السياسية واسع جداً، وأننا ما زلنا بحاجة إلى تعريف له»، معتبراً أن «التنمية يجب أن تبدأ بخطوط عريضة لفتح المجال أمام التغيير المطلوب».

إلى ذلك يدعو العوران، القادم من رحم الأحزاب القومية، إلى اعتماد «نهج واضح للوصول إلى تنمية سياسية هذا إذا عرفناها»، كما يؤكد على أهمية أن يحدّد الساسة وأفراد المجتمع أسئلة مفادها: «هل نريد أن ننّمي المجتمع أم الحكومة أم البرلمان أم مؤسسات المجتمع المدني؟ ويخلص العوران إلى «أننا لا يمكن أن نصل إلى تنمية سياسية حقيقية بدون تعددية سياسية فاعلة، ما يعني أن تكون الأحزاب قوية».

مع أن السلطات أعادت الشرعية للأحزاب السياسية عام 1992 بعد حظر دام 35 عاماً، إلا أن أياً من الأحزاب اليسارية أو القومية لم ينجح في إيصال مناصريه إلى مجلس النواب أو وضع برامج إصلاحية. وحدها جبهة العمل الإسلامي، التي استثنيت من قرار حظر الأحزاب على مدى ستة عقود، نجحت في دخول المجلس النيابي.

في الأردن زهاء 35 حزباً، لم تنجح مبادرات دمجها حتى الآن.

العوران يرفض الدعوات بإلغاء حقيبة التنمية السياسية ويأمل في أن «يكبر ويقوى دورها». ويصف مهمة الوزارة بأنها «حلقة وصل بين الحكومة وكل مؤسسات المجتمع المدني، من أحزاب ونقابات وجمعيات». ويقول بأثر رجعي: «أدينا واجباً كبيراً في هذا الموضوع. وكانت اتصالاتنا معهم مستمرة ونتائجها ايجابية، وخصوصا إبان الانتخابات».

على أن نشطاء سياسيين يعارضون هذا التوصيف، ويشير بعضهم إلى وجود «لبس» إزاء هذا الدور.

يجادل المنتقدون بأن وزارة التنمية السياسية فشلت في تحديث قوانين ملحّة مثل الانتخابات التشريعية، كما أنها أخفقت في جسر الفجوة بين الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني.

يقول منير حمارنة، أمين عام الحزب الشيوعي الأردني : «لم يترتب على نشاط الوزارة منذ إنشائها وحتى الآن أي فعل له علاقة بالتنمية السياسية، بل أن المناخ السياسي في ظل وجودها، تراجع إلى الوراء بدل أن يتقدم الى الأمام، رغم كل المحاولات التي بذلت من هذا الوزير أو ذاك».

ويقر حمارنة بأن الوزارة أطلقت مبادرات وبرامج وأجرت حوارات «لكن لم يترتب على ذلك أي تقدم تجاه تنمية حقيقية» بحسب رأيه.

وزير التنمية السياسية الأسبق صبري ربيحات يرى من جانبه أن «الوزارة أنشئت لتترجم أولوية مرحلية أدركتها القيادة، ترتبط بضرورة توسيع دائرة المشاركة في صناعة القرار، لما لذلك من أهمية في تحقيق الاستقرار والعدالة والمساواة وتحمّل المسؤولية من قبل المواطنين تجاه القرارات التي تتخذ».

على أن ربيحات يتحدث عن حلقات مفقودة، ويبين بأنه كان لابد من «إيجاد الآليات لتوسيع دائرة المشاركة، والعمل على توظيف هذه الآليات في تحقيق رسالة التنمية السياسية وأهدافها».

يحدد الوزير الأسبق تلك الآليات بثلاثة مسارات: «طرح مبادرات لتعزيز التنمية السياسية، رفع الوعي بحقوق وواجبات المواطنة عبر تمكين المواطنين من اختيار ممثليهم في المجالس التشريعية لتحقيق القاعدة الدستورية القائلة إن الأمة مصدر السلطات وصياغة التشريعات بما يمكّن الأفراد والمؤسسات من تأدية أدوارهم ضمن مناخ ديمقراطي» و «تعديل التشريعات».

يؤكد ربيحات أن الحكومة خطت خطوات على مسار التشريعات المساندة، إذ سنّت حزمة ً قوانين مثل: الأحزاب، البلديات، ديوان المظالم Ombudsman ، إشهار الذمة المالية، والمطبوعات والنشر. كذلك صادقت على اتفاقيات كان الأردن وقع عليها منذ عشرات السنين، وبدأت حوارات حول قوانين أخرى كالانتخابات. وفي ما يتصل بالمبادرات، يؤكد ربيحات أن الحكومة أطلقت عدداً منها بهدف "تقديم نماذج لشكل وعوائد التطبيق لبرنامج توسيع المشاركة، وكان بينها مبادرة برلمان الشباب، مقترح ساحة الحرية، وبرنامج تعميق صلة المغتربين بالوطن، وبرنامج التواصل والتوعية المجتمعي".

يشرح ربيحات بأن الافتراض القائل بأن المجتمع الأردني "متفق على ماذا يريد؟ وكيفية الوصول لما يريد افتراض غير صحيح"."فثمّة فئات، يرى الوزير الأسبق، ترى أن "من مصلحتها المحافظة على الواقع الراهن دون تغيير، وأخرى تدعو إلى إحداث التغيير، وثالثة ربما ترى أن المصلحة تكمن في استبدال كل ما هو موجود بنظام غربي، وأن ذلك يستدعي تفكيك البنى القائمة واستبدالها ببنى جديدة".

ويقول :"أعتقد أن استحداث وزارة للتنمية السياسية هو ترجمةٌ لرغبة جلالة الملك في الوصول الى مجتمع أردني عصري، يشارك كل أبنائه في صنع حاضره والتخطيط والعمل لمستقبل أردن مستقر". و"لا يتأتى استقراره بالاعتماد على جهود المؤسسة العسكرية والأمنية فحسب"، يصيف ربيحات، و"انما بإرساء قواعد الحرية والعدل والمساواة من أجل الوصول الى حالة سلام، وئام وأمن اجتماعي بحيث يكون كل إنسان في مكانه الصحيح، ولديه وسائل وطرق مناسبة وقانونية ومشروعه لمواصلة أنشطته لتطوير الحالة السياسية".

صبري اربيحات

ربيحات يعرب عن الاعتقاد بأن "جميع الذين انخرطوا بالعمل العام يقرون بهذا الهدف. لكننا مختلفون على كيفية تنفيذه، فالبعض يرى أن الأردن قوي جدا - وأنا منهم - بحيث أنه قادر على أن يشرع للمستقبل ويصنع قوانين هدفها التمكين، إطلاق الطاقات، وغايتها الأساسية أن يشارك الجميع في بناء الأردن تحت مظلة الدستور". وليس ثمّة شك لدى ربيحات بأن الغالبية "تؤمن بالثوابت دون اعطاء أولوية للمصالح الشخصية أو لمجموعة أفراد يتباكون على أمن الوطن او يخوفون الآخرين من أي تغيير يمكن أن يؤثر على مستقبل الوطن".

ويخلص إلى القول "لا أشك بأن الجميع يحب البلد ولكن كل واحد يحب البلد على طريقته".

وعن تجربته في إدارة الوزارة، يؤكد ربيحات "أنه حاول ترجمة الرؤى الثلاث بشكل عملي" لافتاً النظر إلى أن " مرجعيات عملي كانت الدستور، كتاب تكليف حكومة معروف البخيت (2005-2007)، و بيان الحكومة الذي حصلت بموجبه على ثقة مجلس النواب السابق".

ربيحات وفريقه عملوا على ثلاثة محاور: التشريعات، ورفع مستوى الوعي بالمشاركة والمبادرات. في المحور الأول قدمت "التنمية السياسية" مع الوزارات المعنية، قانون البلديات، بحسب ربيحات ويرى أن "التنمية السياسية موجودة في كل مفاصله بما في ذلك الكوتا النسائية". الغاية من تعديل ذلك القانون كان "إتاحة الفرصة للمرأة للمشاركة في الإدارة المحلية، وبذلك حدث تغيير هام جدا لا يلتفت اليه الناس كثيرا، وهو أن 20 % من أعضاء المجالس المحلية من الإناث". ويتوقع الوزير الأسبق أن يكون هذا التغيير "مقدمة لتغييرات أخرى قد نشهدها بعد أن يرى المواطن الأردني المرأة في موقع صناعة القرار داخل مؤسسات المجتمع المحلي".

وفيما يتعلق برفع مستوى الوعي يقول ربيحات "لعل عمل الوزارة في هذا الميدان شكل سابقة، إذ تبّنت الحكومة برنامجاً نوعياً للتعريف بحقوق المواطنين وأشكال انتهاكاتهم من خلال وسائل الإعلام، والاتصال المباشر".

وفي محور المبادرات كانت المبادرة الاكثر اهمية هي برلمان الشباب ومقترح ساحة الحرية وبرنامج تعميق صلة المغتربين بالوطن.

يختلف الوزيران السابقان بشأن قوى الشد العكسي الرافضة لإحداث تنمية سياسية حقيقية. ففي حين يرى العوران أن "تأثيرهم كان قوياً وموجوداً سواء في الحكومة وعلى نحو أقوى داخل مجلس النواب (السابق)، ينفي ربيحات تعرضه لضغوط. ويوضح ربيحات أن "الوزراء يعينون بإرادةٍ ملكية ويتمتعون بثقة القيادة وينتدبون لتنفيذ توجهات جلالة الملك. وهي واضحة ومعلنة في كل مرحلة، بالتالي ليس من حق أحد أن يدعي أنه يحمل تفسيراً للتوجيهات غير تلك الواردة في كتب التكليف وخطابات العرش."

ويقول: "لم يحدث في يوم من الأيام أن

محمد العوران

كان هناك أي تعارض بين عملي كوزير للتنمية السياسية وعمل الحكومة. كنا جميعاً نحب بلدنا ونسعى الى تنفيذ البرامج باجتهادات لا تخرج عن أطر هذه البرامج. ولم يكن هناك أي عمل خارج عن تلك الأطر التي رسمتها الحكومة لنفسها". كذلك تختلف مقاربتا الوزيرين حيال قانون الأحزاب. إذ يرى العوران أن قانون الأحزاب يحتاج الى "تطوير وتغيير"، مذكرا بأنه كان "ضد رفع عدد مؤسسي الأحزاب من 50 إلى 500 شخص". ويشرح أن من "الممكن أن يكون المؤسسون خمسة أو عشرة أشخاص، لكن المهم هي الجماهير المناصرة والمؤيدة لتوجهات ومرتكزات هذا الحزب او ذاك". إلى ذلك يستذكر كيف "رفع أحد النواب عدد المؤسسين الى 500 وأيده الآخرون برفع أيديهم"،انسجاماً مع مضامين القانون الجديد.

ويطالب العوران "بتعديل قانون الأحزاب بحيث يتيح الفرصة ويشجّع الناس على الانتساب إليها" مذكراً "بالخوف لدى الشباب تحديداً من الانتماء للأحزاب"

في المقابل يشير ربيحات الى "جوانب إيجابية" في قانون الأحزاب. ويقول: "ربما لايكون قانون الأحزاب مثالياً، لكنه بالتأكيد يشتمل على أبعاد جديدة في التشريع المنظم لعمل الأحزاب، وينص صراحة على عدم جواز الملاحقة الأمنية لأعضاء الأحزاب فضلا عن تخصيص موارد مالية من الخزينة للأحزاب والسماح لها بعرض برامجها عبر وسائل الإعلام الرسمية، وتخفيض سن المؤسسين لهذه الأحزاب، ومحاولة دفعها لتأخذ طابعاً وطنياً يتجاوز المحلية من خلال أن يكون هناك في الهيئة التأسيسية أعضاء من خمس محافظات على الأقل".

لكن رغم التصريحات الرسمية بضرورة تعديل قانون الانتخاب لم تنجح الحكومات المتعاقبة في تغيير هذه التشريع الموضوع عام 1993.

العوران ينحو باللائمة على مجلس النواب في عدم إقرار قانون الانتخابات التشريعية ويقول: "كان هناك تراجع وتمهل في إخراجه من إدراج مجلس النواب، وهو قانون مهم جدا، وعلينا أن نكون حكيمين وجريئين لا أن نتخوف من أي شيء يؤثر سلباً على نوعية النائب ولنأخذ من العالم الأساليب الحديثة في الانتخاب".

يقول ربيحات من جانبه أن الحكومة باشرت "حواراً مع قوى المجتمع المدني، ولا أدري لماذا توقف، وكنا نأمل أن يستمر العمل به من أجل أن يكون هناك قانون انتخاب عصري ".

يعمل في "التنمية السياسية" 54 موظفاً، غالبيتهم منتدبون ويتلقون رواتبهم من وزارات أخرى. ويصنف ربيحات هذه الحقيبة- التي تقدر موازنتها السنوية ب 400 ألف دينار زادت الى مليون حاليا- بأنها أفقية يتداخل عملها مع عمل الوزارات الأخرى، مهمتها حفز وتحريك الحوارات الوطنية وتشجيع الناس على الانخراط في الحياة السياسية.

أردني

«الوطني لحقوق الإنسان» ينتقد أوضاع السجون وينتصر للأحداث

سليمان البزور

يطالب المركز الوطني لحقوق الإنسان "بإنشاء إدارة مستقلة لمراكز الاصلاح والتأهيل تتبع لوزارة العدل" مع العمل بنظام الشرطة القضائية، على أن يعهد إليها أعمال الضبط القضائية وسائر المهام التي تعين سير العدالة وتنفيذ الأحكام.

يأتي ذلك ضمن تقرير للمركز حول أوضاع مراكز الإصلاح والتأهيل يتضمن مطالبات بإعادة تصنيف السجون إلى «خطير، خطير جداً» بحسب وضع المحكوم ومدى خطورته على المجتمع وشخصيته وعمره وجنسه.

وينتقد التقرير بنية السجون القائمة في الأردن، كما يدعو إلى تحديثها أو استبدالها بأخرى «مصممة ضمن أسس معيارية» تمكن من توفير الرعاية والحماية والتأهيل، والتفكير بإنشاء «السجون المفتوحة» والسجون شبه المفتوحة».

وبعد إغلاق سجن الجفر وافتتاح سجن الموقر يبلغ عدد السجون عشرة، يرى التقرير أن بعضها مكتظ، صغير الحجم وضيق المساحة، فيما تنتشر الرطوبة في بعضها الآخر ويفتقر إلى البنية التحتية الصحية.

التقرير يعتبر مسألة إغلاق سجن الجويدة رجال «ضرورة ملحة»، مذكراً بالتقرير الذي أصدره بتاريخ 2007/7/18 حين دعا إلى إغلاق السجن بسبب تردي الأوضاع الإنسانية نتيجة قدم المباني وتردي البنية التحتية.

وتطرق التقرير الى ظاهرتي «بيع حق استعمال التجهيزات»، و«بيع الخدمات» بين السجناء، مؤكداً أن الاكتظاظ ساهم في نشوء هذه الظواهر.

أوضاع السجناء والنزلاء، بحسب التقرير، لم تكن على ما يرام ، من حيث انتشار الأمية، انعدام المساعدة القانونية، تردي خدمات الرعاية الاجتماعية. وانتقد وزارة التنمية الاجتماعية لعدم قيامها بإجراء أي دراسات اجتماعية على النزلاء تتعلق بأسباب الجرائم أو تكرارها، بالإضافة إلى غياب أي برامج لتأهيل النزلاء في الفترة التي تسبق خروجهم .

من ناحية الرعاية الطبية، وبحسب إحصائيات المركز نفسه فإن 30% من نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل يعانون من الاضطرابات الشخصية. فقد أكد التقرير على وجود العديد من الممارسات الخاطئة التي تعاني منها السجون، خصوصاً من ناحية محدودية الأسرّة داخل المركز الوطني للصحة النفسية، وتقاعس بعض أطباء السجون عن القيام بمهمتهم الإنسانية، مثل «عدم تقديم الرعاية الطبية لبعض النزلاء الذين قاموا بإيذاء أنفسهم بعد أحداث سجن سواقة في السادس والعشرين من آب الماضي».

المعاملة القاسية واللاإنسانية وتعريض النزلاء للضرب، «بحسب التقرير»، كان السبب الرئيس في أحداث شهدتها العديد من السجون «سواقة، بيرين، الجويدة». وأحداث سجن سواقة التي وقعت في السادس والعشرين من آب الماضي خلال زيارة وفد منظمة « هيومن رايتس» فقد أرجعها التقرير «لتدهور الأوضاع الإنسانية داخل السجن وذلك منذ الثاني والعشرين من الشهر نفسة أي منذ تولي مدير السجن آنذاك مهامة حيث وقع هياج جماعي بين صفوف النزلاء ونتج عن تلك الأحداث إصابة (360) نزيلاً».

تقرير المركز الوطني لحقوق الإنسان الذي يكتسب صفة شبه رسمية بخلاف منظمات ومراكز حقوق الإنسان الأخرى التي يجري التشكيك الحكومي فيها بين فترة وأخرى.

ونبه التقرير إلى أن تغيير إدارات السجون وعدم ثباتها، بخاصة التي حققت إنجازات جيدة، انعكس على أوضاع السجون بصورة عامة. وعلى الرغم من تلقي بعض الضباط للتدريب التأسيسي للعمل في هذا المرفق وتمتعهم بالكفاءة، إلا أن عدم الرغبة في العمل تقف عائقاً أمام عملية استدامة التطوير والتحديث التي تنتهجها مديرية الأمن العام، بحسب التقرير.

وفيات السجون لم تغب عن تقرير «الوطني لحقوق الإنسان»، حيث 17 حالة وفاة خلال العام الحالي، من ضمنها حالتا انتحار في مركز قفقفا، وأعتبرت 16 وفاة منها طبيعية، باستثناء وفاة النزيل (ف. ز) في سجن العقبة التي تم تشكيل هيئة تحقيق في أسباب الوفاة حيث تمت احالة المشتكى عليهم من مرتب السجن المذكور للمحاكمة أمام محكمة الشرطة بتهمة (الضرب المفضي الى الموت، اساءة استعمال السلطة، الاهمال في أداء الواجب وما زالت القضية قيد النظر.

الوفيات توزعت على السجون " سواقة (9) ، بيرين (1) ، العقبة وفاة ، قفقفا ، (5) وفيات منها (2) انتحار ، جويدة نساء (1) وفاة " وتبعا لذللك طالب المركز الوطني بتقارير طبية شرعية وهيئات أكثر تحقيقاً، وتخصصاً، وحيادية .

ورصد التقرير ازدياد حجم الإضرابات امتدادها إلى جميع السجون، فبلغت لغاية تشرين الأول الماضي (867) إضراباً، والأسباب في مجملها "البت بأمر النزيل، الإفراج عنه، نقله إلى مركز آخر، عدم السماح بإدخال الملابس، منع الصحف والكتب والأقلام ، إجراءات تفتيشهم وتفتيش زوارهم من النساء".

وتناول التقرير كذلك مركز توقيف الأجانب الواقع في العاصمة عمان، الذي أعد لاحتجاز الأجانب تمهيداً لإبعادهم، لمخالفتهم شروط الإقامة داخل المملكة أو لحين تقديم الكفالة، إذ بلغ عدد الأجانب الذين تم إبعادهم عن المملكة من كلا الجنسين (6240) شخصاً خلال هذا العام.

كسر المركز الوطني لحقوق الإنسان حاجز الصمت المتعلق بقضايا الأحداث، عندما أوصى بحزمة تشريعات وإجراءات في مقدمتها حصر توقيف الحدث رهن المحاكمة في مؤسسات الدفاع الاجتماعي، وإنشاء محاكم متخصصة بالأحداث مع التأكيد على خصوصية المحاكمة وسريتها.

ويعتبر المركز محاكم الصلح الثلاث التي تنظر في قضايا الأحداث (محكمة أحداث عمان، محكمة أحداث الزرقاء، ومحكمة أحداث إربد) أنها «محاكم غير متخصصة». كذلك يؤكد بأن قضاة الأحداث في محكمتي إربد والزرقاء غير متفرغين للعمل فيها، فيما يتناوب قضاة الصلح في فترة ما بعد الظهر للنظر في قضايا الأحداث.

إعادة دمج الأحداث المحرومين من حريتهم في المجتمع، من خلال التأكيد على حصر فترة الاحتجاز قبل المحاكمة على الحالات الاستثنائية فقط، مطلب آخر للتقرير الذي يعتبر فترة التوقيف السابقة للمحاكمة من أخطر وأصعب فترات الاحتجاز للأطفال، حين يجدون أنفسهم أمام إجراءات معقدة تسلب حريتهم وطفولتهم، وتقصيهم عن عالمهم.

التقرير نبه إلى الآليات والضوابط التشريعية المنصوص عليها في قانون الأحداث لكبح جماح صلاحيات الحاكم الإداري في توقيف الأحداث إدارياً، مبيناً وجود نص قانوني صريح يمنع ذلك، كاشفاً عن أنه وبتاريخ 2007/7/17 وأثناء زيارة ميدانية لنظارة الأحداث في مركز أمن الزهور، تبين وجود حدث مضى على توقيفه حوالي ثلاثة أشهر، وكان في حالة صحية ونفسية متدهورة جداً وهو ممتنع عن تناول وجبات الطعام ولا يستطيع النوم، ويعاني من الاكتئاب والهزال. علما أن نص المادة (99) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (9) لسنة 1961 تقصر فترة الإيداع لدى الضابطة العدلية بأربع وعشرين ساعة فقط.

التقرير، الذي نشره المركز على موقعه الإلكتروني، دعا كذلك إلى اعتماد مسميات أكثر توافقاً مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الأردن مثل استخدام مصطلح «الأحداث المخالفين»، بدلاً من الجانحين، الإيداع أو الوضع بدلاً من الاعتقال، والتدبير بدلاً من العقوبة.

المركز الذي تأسس في أواخر العام 2002 بموجب قانون مؤقت رقم (75)، ليصبح قانوناً دائماً (قانون رقم 51 لسنة 2006). ويرأس مجلس أمنائه رئيس الوزراء السابق أحمد عبيدات، يؤكد في تقريره بأن النطق بالحكم علانية «الذي يشمل عرضاً لمجمل وقائع الدعوى وأسباب الحكم» ينتفي مع قصد المشرع بحسب نص المادة (12) من قانون الأحداث في احترام خصوصية الحدث، خصوصا لعدم وجود أي نص في قانون الأحداث يلزم بهذا الاتجاه.

كما يلفت النظر إلى أهمية السرعة في التقاضي على اعتبار قضايا الأحداث مستعجلة كما أقرها المشرع الأردني حاثّاً على انعقاد المحكمة أيام العطل الرسمية والأسبوعية والفترات المسائية، في حالة الضرورة ولما فيه مصلحة الحدث. غير أن التقرير يلاحظ عكس ذلك، فقد رصد ما يزيد على 40 قضية أحداث لدى محكمة صلح أحداث إربد «فقط» متأخرة لأسباب مختلفة.

ورغم تخصيص مادة من قانون الأحداث للتأكيد على أهمية فصل الأحداث عن البالغين. إلا أن التقرير يقول إن الفصل يقتصر على مرحلتي التوقيف رهن المحاكمة وتنفيذ الحكم، أما في فترة التحقيقات الأولية لدى الشرطة، فهو غير مفعل بالنسبة للفتيات اللواتي تم إيداعهن في نظارة النساء الموجودة في مركز إصلاح وتأهيل جويدة نساء، مبيناً خطورة وجود الفتيات مع البالغات في المكان نفسه، حتى وإن كان لمدة زمنية قصيرة.

التقرير استند إلى «قواعد بكين» التي كان الأردن طرفاً فيها، وما يتعلق فيها بضرورة تقديم المساعدة القانونية المجانية للأحداث ما أمكن. إلا أن المادة (15) من قانون الأحداث، تقول إن «وجود المحامي ليس وجوبياً أو مجانياً»، وهو الأمر الذي يترك الكثير من الأحداث الجانحين من دون مساعدة قانونية، بحسب التقرير، خصوصاً وأن الإحصاءات الرسمية تشير إلى أن من أهم أسباب جنوحهم هو التفكك الأسري.

ملصقات ضد رفع الأسعار ومحاكمة طالب جامعي لتوزيعه منشورات لحزب التحرير

سليمان البزور ولیندا معایعة

بدأ شبيبة الحزبين الشيوعي الأردني والشغيلة إطلاق الحملة الثانية للاحتجاج على ارتفاع الأسعار تحت عنوان « الأردن ليس للأغنياء فقط «، مساء الثلاثاء، وذلك بتعليق ملصقات تندد بزيادة الأسعار على شكل مجسمات في منتصفها رغيف خبز.

الملصقات تم تعليقها على جدران مختلف الصحف ووسائل الإعلام « مكتب قناة الجزيرة الفضائية, العربية، الدستور ، الغد ، العرب اليوم « وبحسب مصادر داخل الحملة، فإن الهدف من اختيار وسائل الإعلام وتعليق الملصقات على جدرانها «كسب تغطية وزخم إعلامي لهذه الحملة»، كما وزعت تلك الملصقات في مناطق وسط البلد ، اللويبدة ، الجامعة الأردنية ، الشميساني .

وكانت الحملة الأولى التي أطلقها شبيبة الحزبين انطلقت في الفترة مابين السادس عشر وحتى الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني الماضي، ودعت الى مقاطعة منتجات الألبان على إثر الإرتفاع الكبير الذي شهدته هذه السلعة.

من جانب آخر، نفى طالب جامعي تهمتي انتمائه لحزب التحرير المحظور وتوزيعه منشورات صادرة عنه أمام محكمة أمن الدولة في الجلسة التي عقدت يوم الأربعاء .

وتضمن قرار الاتهام للطالب الجامعي رغم معرفته بأن هذا الحزب هو «جمعية غير مشروعة» ومحظور في الأردن. أخذ الظنين يمارس نشاطات الحزب كافة والقيام بالواجبات الموكولة اليه من حضور حلقات دروس الحزب وتوزيع المنشورات والملصقات الصادرة عنه .

وقررت المحكمة إرجاء النظر بالقضية الى يوم الثاني من كانون الثاني المقبل للاستماع إلى شهود النيابة في القضية .

ويواجه الطالب الجامعي عقوبة الحبس من سنة الى 3 سنوات في حال الإدانة بالتهمتين المسندتين اليه.

25 عاماً والموقوف على ذمة القضية منذ تشرين الثاني /نوفمبر الماضي ، تكليفه بتوزيع ملصقات صادرة عن حزب التحرير تدعو الى (مقاطعة الانتخابات النيابية لأن حق التشريع لله لا للبشر والحكم لله). وقيامه بتوزيع تلك المنشورات ولصقها في الأماكن العامة وعلى الاشارات الضوئية في منطقة الجبيهة، والقي القبض عليه اثناء قيامه بذلك، وضبطت المنشورات بحوزته.

وحسب القرار الذي كشف انتماء الطالب الى حزب التحرير خلال عام 2004

SERVICE REDEFINED
الخدمة بأسلوب جديد

فريق الفيراز يستقبلكم في مركز الخدمة والصيانة الجديد اعتباراً من ٢٠٠٨/١/١

سعياً منا لخدمتكم وإيفاءً بشعارنا "الخدمة بأسلوب جديد" نود إعلامكم بأننا قد قمنا بنقل مركز الخدمة والصيانة من وادي الحمير إلى ناعور - طريق البحر الميت بجانب مشروع غرين لاند.

نقدم هذه الفرصة لتكريمكم بخدماتنا المميزة

خدمة ٢٤/٧ يوم | ٧٢٤ خدمة الصيانة على الطريق | مستشار صيانة خاص | عقود صيانة مميزة* | إمكانية تمديد كفالة مصنعية* | صالة استقبال عملاء مزودة بخدمة انترنت مجاني | إمكانية توفير سيارة بديلة أثناء فترة الصيانة* | خدمة توصيل مجاني* | امكانية استلام السيارات في الغوير أثناء أيام الدوام.
[أيام الأسبوع ٩ صباحاً - منتصف الليل | الجمعة ١ صباحاً - ١ مساءً]
* بخضع لشروط خاصة

لمزيد من المعلومات أو الإستفسارات الرجاء الإتصال بمستشار الصيانة الخاص

أيوني	٠٧٩٩٩٠٠٩٢١
بوزشه	٠٧٩٧١٠٠١١٣
شكودا	٠٧٩٩٩٠٠٩٢١
فولكس واجن	٠٧٩٩٩٠٠٩٢٣

لمعرفة مكان الموقع الجديد أنظر الى الخارطة

أردني

الحصانة البرلمانية هل تخوّل النواب بالتشهير من دون محاسبة؟

جهاد أبو عواد

◄ مناقشات الثقة بحكومة نادر الذهبي شهدت استمرارا لحملات تشهير ومحاولات اغتيال شخصية شنّها محمود الخرابشة (البلقاء)، صالح الجبور (بدو الوسط) ونايمان الروسان (الكوتا النسائية).

هذه الغارات الصوتية، بحسب توصيف مصادر نيابية، أثارت تساؤلات حول أحقية النائب في توجيه الاتهامات شرقا وغربا بدون مسوغات قانونية.

يرى قانونيون وسياسيون أن نوابا "يتعسفون" في استغلال مادة دستورية تعطيهم الحق في "قول ما يريدون تحت القبة دون مساءلة"، ويرون أن بعضهم يفسر تلك المادة "بشكل مغلوط".

استنادا إلى هذا التفسير، ينفرد بعض النواب في كيل اتهامات شخصية لشخصيات سياسية واقتصادية واجتماعية وأكاديمية، دون تقديم بينات تثبت ما ذهبوا إليه.

تنص المادة 87 من الدستور على أن «لكل عضو من أعضاء مجلسي الأعيان والنواب، ملء الحرية في التكلم وإبداء الرأي في حدود النظام الداخلي للمجلس المنتسب إليه. ولا يجوز مؤاخذة العضو بسبب أي تصويت أو رأي يبديه أو خطاب يلقيه في أثناء جلسات المجلس».

خلال نقاشات مجلس النواب تطايرت اتهامات بحق مسؤولين سابقين وحاليين من دون تقديم بيانات تثبت حقيقة تلك الاتهامات. تضمنت بعض الكلمات عبارات جارحة وأوصاف مؤذية لرؤساء وزارات سابقين ووزراء وشخصيات أكاديمية، كما حملت اتهامات حادة سواء بالفساد أو استغلال الموقع.

ويعتقد قانونيون بأن اتهامات بعض النواب لا تخرج عن كونها «شخصية وضيقّة»، معتبرين أن بعض النواب «يتعمدون استغلال منبر المجلس من أجل الضغط على المسؤول لتمرير ما يريد من معاملات وواسطات. وإذا رفض الاستجابة يقوم النائب بتوجيه شتى أنواع الاتهامات له».

ويرى النائب الإسلامي السابق والقانوني المحامي زهير أبو الراغب، أن الحصانة غير موجودة في مجلس النواب بشكل مطلق، وتحديدا فيما يتعلق بالذم والقدح والشتم، موضحا أن النائب الذي يمارس ذلك الأسلوب يعرض نفسه للمسؤولية الجزائية، إذا عجز عن إثبات ما ذهب إليه.

ويضيف أن «الذم والقدح» يقع تحت المسؤولية الجزائية حتى ولو كان ذلك فوق المنبر وتحت القبة. ويؤكد أيضا أن: «للنائب الحق الكامل بان يخوض في ما يريد، ولكنه لا يمتلك الحق بأن يتهم من يريد»، معتبراً ذلك «تعسفاً في استخدام حق دستوري واستغلالاً في غير مكانه وموضعه».

ويرى أبو الراغب عضو المجلس النيابي السابق الذي حجب الثقة عن حكومة علي أبو الراغب «أن المشرع قصد من وضع المادة السابقة في الدستور أن يترك للنائب كامل الحرية في القول والنقد دون تجريح»، مشيراً إلى وجود «فرق هائل بين نقد الحكومات أو ممارسات بعض الوزراء وبين التجريح بالأشخاص وصولا إلى اغتيال الشخصية».

كان الخرابشة خصص ثلاثا من 17 صفحة في خطاب مناقشة الثقة بالحكومة لانتقاد جامعة البلقاء ورئيسها عمر الرياوي، قائلا «إن هناك ممارسات غير قانونية يمارسها رئيس الجامعة» وإنه، أي رئيس الجامعة «يتصرف وكأنه في مزرعة خاصة به دون مراعاة للقوانين».

واتهم الخرابشة رئيس الجامعة «بالحصول على مبالغ دون وجه حق وبشكل يخالف القانون»، وتساءل أمام زملائه وعدسات الإعلام: «هل يعقل أن يحصل رئيس الجامعة وخلال أقل من سنتين على مبلغ 112 ألف دينار خلافاً لأحكام لقانون»، متهما من اسماه بأحد «محاسيب الرئيس» بالحصول على 204 آلاف دينار خلال المدة ذاتها.

> **الحصانة غير موجودة في مجلس النواب بشكل مطلق وتحديداً فيما يتعلق بالذم والقدح والشتم**

من المعلوم أن الخرابشة سبق له أن تعرض بالنقد خلال مناقشات الثقة في حكومات سابقة لعدد من الشخصيات، كان أوسعها الاتهامات التي وجهها لرئيس الوزراء الأسبق عبد الرؤوف الروابدة ثم عاد ووجه اتهامات لإدارات سابقة للتلفزيون الأردني.

ويرد رئيس جامعة البلقاء التطبيقية على اتهامات الخرابشة بالقول للسجل: «كان الخرابشة وخلال العامين الماضيين يتغنى بإنجازات جامعة البلقاء التطبيقية، إلى ان تم تجميد عمل أحد أقاربه العاملين في الجامعة ومنذ ذلك الوقت أخذ الرجل بمهاجمة الجامعة».

وبين الرياوي أن الخرابشة «عرض إعادة المياة إلى مجاريها وعودة قريبه إلى الجامعة، إلا أن رئيس الجامعة رفض ذلك الأمر الذي أبقى حالة الخلاف قائمة». وحول الاتهامات بالفساد الإداري قال الرياوي: «منذ الأيام الأولى لتسلمي رئاسة الجامعة ذهبت إلى ديوان المحاسبة وطلبت منهم ان يدققوا ماليا على سجلات الجامعة قبل أي عملية صرف مالي، ومنذ ذلك الوقت لا ينفق أي فلس دون معرفة الديوان وإشرافه».

وكان للنائب صالح الجبور دور أيضا في توجيه الاتهامات إذ نال رئيس الوزراء الأسبق علي ابو الراغب نصيب كبير منها. وقال الجبور في معرض مدحه لرئيس الحكومة نادر الذهبي «.. ولا يوجد له أجندة خاصة كمن عمل قبله من رؤساء الوزارات على شاكلة علي أبو الراغب الذي فصّل قوانين لتخدم مصالحه وشركاته واستثماراته (...) كان تاجراً بارعاً استغل السلطة لخدمة مصالحه ونحن نتفرج ونهلل ونكيل المديح والثناء».

وتابع الجبور انتقاداته من على منبر الثقة حتى وصل إلى وزير الخارجية صلاح الدين البشير ليقول «.... كأن بعض المسؤولين مقطوع وصفه ولا يستغنى عنه الوطن. ومثال ذلك الدكتور صلاح الدين البشير الذي يتنقل بين الوزارات يطلبها بلسانه (...) وهذه الوزارة الوحيدة التي تركب على شخصيته المتعالية الفوقية».

ووصل الأمر بالنائبة ناريمان الروسان إلى اتهام رئيس الحكومة السابق معروف البخيت بـ "الخيانة العظمى" في بعض فقرات كلمتها علماً أنها منحت حكومته الثقة.

كذلك اتهمت الرئيس السابق البخيت بـ "ممارسة ضغوط على بعض الوزراء سعياً لاجبارهم على مخالفة القانون"، دون تقديم أية أدلة ملموسة، مشيرة إلى "أن الفساد الذي مارسه الرئيس البخيت فاق كل حد".

وفي هذا يرى أبو الراغب بأن «أي اتهام يجب أن يكون متبوعا بأدلة حتى لو كان تحت القبة. وعلى النائب تقع مسؤولية إثبات الاتهام إذا ما تم تحويل القضية إلى محكمة الجزاء».

ويرفض أبو الراغب استغلال منبر مجلس النواب للشتم والتحقير، مشيراً إلى أن ذلك يساهم في «تقزيم» دور المجلس وتخفيض سقف التوقعات منه.

ويتفق النائب السابق سليمان عبيدات مع أبو الراغب، في «ضرورة وأهمية عدم الاعتماد على منبر مجلس النواب من أجل توجيه اتهامات جزافية إلى شخصيات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية» مشيرا إلى أن ذلك «يضع مجلس النواب في خانة من يطلق الاتهامات ولا يقدم أدلة تذكر».

ويؤمن النائب السابق محمد ارسلان بما ذهب اليه ابو الراغب وعبيدات، بـ "عدم جواز استغلال منبر المجلس بالشكل الذي يرضي رغبات وأهواء النائب نفسه". ويصر أرسلان على "أن ذلك المنبر للشعب ويجب التعامل معه على القاعدة نفسها".

إلى ذلك يطالب أرسلان «بعدم الاعتماد على الأقاويل أو ما يسمعه في الصالونات السياسية ونقله على الفور إلى المجلس قبل ان يتمحص الأمر ويتأكد منه»، مشيرا إلى «أهمية تمتع المنبر النيابي بصدقية عالية والنأي عن استخدامه لأغراض شخصية».

الاتهامات التي جاءت على لسان النواب الثلاثة وقفت عند منبر المجلس، ولم تأخذ طريقها في المتابعة والتمحيص، الأمر الذي يلقي بظلال الشك على أسباب توجيه الاتهامات للأشخاص دون تقديم الأدلة اللازمة لذلك.

القضايا الخدمية تسيطر على مناقشات الثقة

السّجل - خاص

◄ أسف مراقبون وسياسيون للطريقة التي ناقش فيها أعضاء مجلس النواب الخامس عشر البيان الحكومي الذي طلبت الحكومة الثقة على أساسه، معتبرين أن القسم الأكبر من النواب وقعوا في شرك الخدمات والمطالب الضيقة، وعجزوا عن الارتقاء بمناقشة البيان الوزاري بتناول مضمونه وأبعاده.

وشدد مراقبون على أن الكلمات التي ألقاها "مخضرمون" أمثال: عبد الرؤوف الروابدة وعبد الكريم الدغمي وسعد هايل السرور وآخرون كانت أقل من المتوقع، ولم تذهب الى مناقشة حقيقية لبيان الثقة بالحكومة.

أمين عام حزب العهد خلدون الناصر، قال:"توقعت مسبقاً أن تخرج المناقشات بشكل باهت دون لون أو طعم"، وأعاد السبب في ذلك إلى وجود حكومة جديدة غير تلك التي أشرفت على الانتخابات، وإلى اغتراب نواب جدد عن الواقع السياسي.

واشار إلى أن الكلمات التي ألقاها النواب القدامى لم تكن وفق التوقعات، إذ جاء بعضها لتصفية حسابات، ومرّ بعضها الآخر مروراً سريعاً على جوانب خطاب الثقة دون الدخول في عمق الخطاب ومناقشته.

وأشار الناصر إلى أن الكلمات التي ألقيت" لم تناقش الواقع بالشكل المطلوب وأن سقف التوقعات بالنسبة للمجلس الحالي كان متدنياً في الأصل ولم تراهن منظمات مجتمع مدني أو أحزاب أو شخصيات سياسية عليه لفعل الكثير". وإذ يبدي الناصر أسفه للطريقة التي باتت تناقش بها خطابات الثقة بالحكومة، يستدرك بالقول: "يبدو أن جميع النواب يعون الواقع الحالي على ما هو عليه في ظاهره، ما أدى إلى بروز مطالبات خدمية وتسيدها للمواقف النيابية على حساب قضايا جوهرية تعتبر في صلب عمل وأداء مجلس النواب".

وشهدت نقاشات الثقة التي استمرت أربعة أيام بحكومة نادر الذهبي مطالبات خدمية صرفة بعيدة عن الشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي العام، وغاص نواب في المطالبة بتعبيد شارع وترفيع مركز صحي وتخصيص تراكتور أو سيارة إسعاف، دون الدخول إلى عمق القضايا العامة التي يعاني منها أبناء الشعب.

وحَوّل نواب منصة خطابة مجلسهم إلى مديح "غير مسبوق" للحكومة ورئيسها وفريقه الحكومي، بدلاً من مناقشة بيانها الوزاري وذلك في ظل تراجع الجانب السياسي أمام الخدمي والاقتصادي. وأظهرت أغلب الكلمات "اغتراباً" وعدم مراعاة للأعراف المتبعة بمخاطبة رئيس المجلس والمجلس، وليس الحكومة ورئيسها.

واستطاعت الحكومة، من خلال بيانها الوزاري الذي ركز على الجانب الاقتصادي، قيادة النواب إلى الملعب الذي تريد، فـ"تاهوا" اقتصادياً وخدمياً، وتركوا السياسة والشؤون الداخلية والخارجية دون نقاش.

وعزفت الكلمات على وتر المطالبات الخدمية الضيقة دون الخروج إلى مطالب أوسع وأشمل، وكأن أصحابها ما زالوا في أجواء حملاتهم الانتخابية، والشعارات التي استخدمت فيها.

المحلل السياسي لبيب قمحاوي، أسف من جهته لامتناع نواب مخضرمين عن مناقشة البيان الحكومي بالصورة المناسبة، وابتعادهم عن الخوض في قضايا عامة وأساسية والتركيز على قضايا فرعية، والمرور على بعض المفاصل بشكل فضفاض دون تركيز.

وبين أن هذا يشكل انعكاساً لدور مجلس النواب المستقبلي وهو التشريع والخدمات، معرباً عن اعتقاده بوجود من يشجع النواب على الالتفات إلى القضايا الخدمية، والابتعاد عن الشأن السياسي والتشريع الحقيقي.

وأشار القمحاوي إلى أن النواب القدامى كان عليهم الارتقاء بالمناقشات النيابية لبيان الحكومة بشكل تصاعدي، وعدم الاستغراق في تناول قضايا خدمية، مثلما أنزلق الى ذلك عدد من النواب الجدد.

وتخوف من وجود نواب يشعرون أن»مرجعيتهم التي جاءت بهم إلى الموقع النيابي ليست القاعدة الشعبية وإنما جهات أخرى»، مشيراً إلى شعوره» بوجود سوء فهم من قبل النواب لدورهم الرقابي والتشريعي ولدور مجلسهم بشكل عام».

وقال الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية سعيد ذياب «لم ألحظ أن أحداً من المتحدثين سواء من النواب الجدد أو القدامى قدّم شيئاً يستحق التعليق أثناء مناقشات الثقة بالحكومة التي حصلت على ثقة 97 نائباً، ووصف ذلك بأنه ليس مستغرباً حتى بالنسبة لبعض النواب المخضرمين. ويعيد ذياب ذلك إلى»المناخ العام الذي يلف مجلس النواب، ما سوف يتسبب معه بتراجع أداء المجلس حتى عن سابقه».

وبيّن ذياب أن» نواباً مخضرمين في المجلس لا يشكلون حالة سياسية يمكن أن يتم الوثوق بها لدرجة مساءلتهم عن كلماتهم، وأن أغلب أولئك النواب هم من المؤيدين للحكومات ولا يشكلون حالة يمكن الاعتماد عليها وقياس أبعادها».

وأشار إلى أن بعض الكلمات عكست تنافساً بين الصالونات السياسية وأخذت شكل تصفية الحسابات دون الدخول في عمق القضايا التي تهم الوطن والمواطن.

أردني

برلمانيات

حسين أبو رمان

قلة تقف ضدها حتى الآن:

ثقافة المحاصصة تتوطد في مجلس النواب

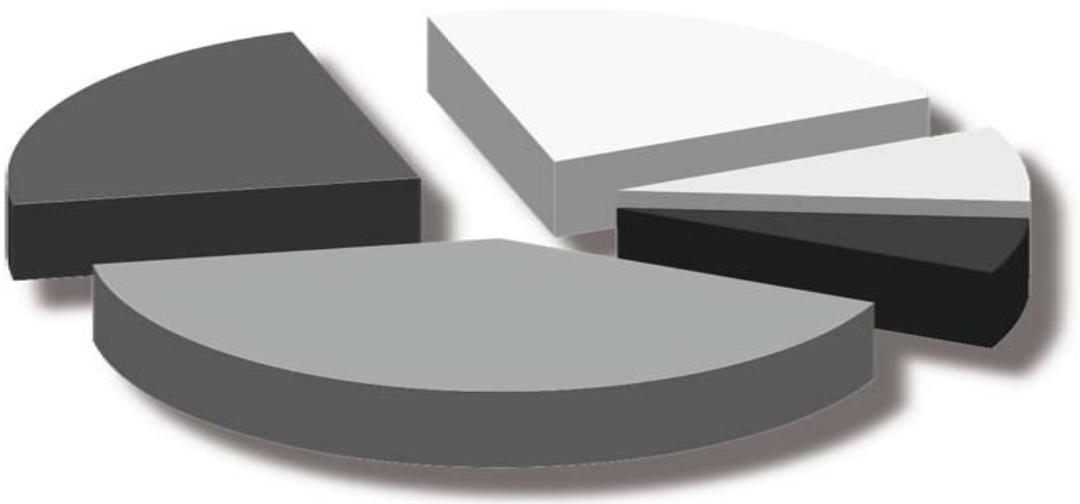

عكست كلمات النواب في جلسات الثقة بحكومة نادر الذهبي تنامي ثقافة "المحاصصة" وبخاصة لدى فئة واسعة من النواب الجدد، طالبوا بحصة من "كعكة" الوطن بالتركيز على الحقوق مع تجاهل الواجبات. مصدر هذا المناخ، كما يؤكد باحثون، هو الاختلال في توزيع عوائد التنمية بشكل عام، وإشغال المناصب القيادية في الدولة. فهناك عشائر ومناطق وأصول وأقليات وعائلات تأخذ أكثر من غيرها على غير قواعد العدالة وتكافؤ الفرص، ما يثير انتقادات واسعة لدى سائر طبقات المجتمع.

ويطالب أصحاب نظرية المحاصصة بحصتهم، أو على الأقل حصة ما، من "الكعكة"، ما يضعف نسبياً استقلاليتهم أمام الحكومة. وقد تركزت مطالبات نواب على بناء جامعات جديدة في مناطق غير مخدومة:

حسن صافي (عمان الأولى) طالب في كلمته "بإنشاء جامعة رسمية شرق عمان لمحدودي الدخل". وأعربت آمنة الغراغير (دير علا) عن الطموح "بمكرمة ملكية سامية لإقامة جامعة أو كلية جامعية في الأغوار".

بموازاة ذلك، دعا أحمد العتوم (جرش) إلى "إقامة جامعة حكومية في المحافظة أسوة بالمحافظات الأخرى". ودعا ناجح المومني وأيمن شويات (عجلون) من جهتهما إلى إنشاء جامعة حكومية أسوة بباقي محافظات المملكة، في حين اقترح رضا حداد ومحمد القضاة من الدائرة نفسها "تحويل كلية مجتمع عجلون إلى جامعة مستقلة".

وأدرج وصفي الرواشدة (الشوبك) ضمن مطالب دائرته "إنشاء كلية جامعية زراعية تابعة لجامعة الحسين". وذكر مجحم الخريشا أن من مطالب دائرته (بدو الوسط) إنشاء جامعة تخدم ألوية الموقر والقويسمة وسحاب وشرق عمان".

علق أكاديمي على هذه المطالب بأنها غير واقعية، لأنه حتى في أرقى دول العالم لا توجد جامعة في كل دائرة انتخابية، ولا حتى في عز اشتراكية الاتحاد السوفييتي السابق. وذكر أن انتقال الناس إلى الدراسة خارج مناطقهم بل وخارج بلدانهم هو أحد أسباب التفاعل الحضاري والتقدم. وذكر أن أحد أسباب التطور السريع لليابان في القرن التاسع عشر أنها أوفدت أعداداً كبيرة من طلبتها للتعلم في جامعات الغرب.

نواب آخرون ركزوا من جهتهم على مطالب خاصة بإشغال وظائف عليا في الدولة: فقد طالب نواب جرش: محمد زريقات وسليمان السعد وأحمد العتوم في كلماتهم "بإنصاف المحافظة لتكون ممثلة في التشكيلات الوزارية". وذكر زريقات أن جرش لم تمثل في الوزارة على امتداد تاريخ المملكة سوى خمس مرات، لكن السعد قال إنها ست مرات، وأضاف السعد: "ولا يعين من أبناء جرش في الوظائف العليا إلا القليل القليل الذين لو أحصيناهم جميعاً لكانت عشيرة واحدة من العشائر في غير محافظة جرش فيها من أصحاب الوظائف العليا أكثر منهم".

وقال خالد البكار (لواء الوسطية-إربد) ليس هناك من أبناء دائرته "من يشغل موقعاً في مناصب الدولة العليا". ودعا حابس الشبيب (البادية الشمالية) إلى منح أبناء دائرته "حقهم الطبيعي في ممارسة دورهم في أجهزة الدولة المختلفة، وذلك من حملة الدرجات العلمية العليا". وفي الاتجاه ذاته، ذهب محمد الشرعة (بدو الوسط) الذي طالب بتحقيق "العدالة والمساواة بين المواطنين في توزيع الوظائف العليا في الدولة"، كما طالب بفتح "أبواب التعيينات في وزارة الخارجية أمام أبناء البادية الأردنية- فهم دبلوماسيون بالفطرة". من جهته، شكا حمد أبو زيد (عمان الرابعة) من أن "منطقة سحاب مظلومة من حيث الوظائف العليا"، وطالب "بإنصافها".

ومن لواء بصيرا بالطفيلة، حاجج محمد السعودي بأن العشرات من أبناء اللواء حصلوا على درجات الدكتوراة والماجستير والبكالوريوس، و"يعمل معظمهم في أجهزة الدولة والمؤسسات العامة والخاصة، إلا أنه لم يعين أحد منهم حتى الآن في أي من المناصب العليا في الدولة حتى إن بعض الوزارات والمؤسسات مغلقة أمامهم... فلماذا؟".

مقابل ذلك، أعرب نواب عن موقف مناهض للمحاصصة. فالنائب محمد أبو هديب يرى أن "الإرادة السياسية تتعزز بفهم عميق للتنمية السياسية بعيداً عن مفاهيم المحاصصة الديمغرافية والجغرافية والعرقية في كافة مؤسسات الدولة"، فيما أكد عبد الكريم الدغمي قائلاً "أنا ضد المحاصصة، وضد تركيز الخدمات ومكاسب التنمية في منطقة واحدة". لكن رب قائل إن هناك من يقف ضد المحاصصة لأنه من أصحاب الحظوة.

منطق المحاصصة الذي يأخذ به عدد من النواب غير صحي رغم كونه رد فعل على واقع مشوّه. ولئن كان هذا مقبولاً بلغة ومنطق المواطن العادي، فإنه ليس مقبولاً من نائب يمتلك الحق في الرقابة والمساءلة، فالأصل أن ينشأ نوع من التوازن في اختيار من يشغل منصب الوزارة والوظائف العليا في الدولة مع الاحتكام في الوقت نفسه لمعايير الكفاءة وتكافؤ الفرص.

وحينما يرى نائب أن منطقته مغبونة لأسباب تتعلق بالمحسوبية والواسطة، فالحل ليس باستجداء حصة من "الكعكة"، بل بممارسة دوره في الرقابة والمساءلة للسلطة التنفيذية حتى يحتكم الأداء إلى معايير الكفاءة وتكافؤ الفرص ونصبح فعلاً لا قولاً دولة قانون ومؤسسات، وليس دولة "السرايا والقرايا".

لقاء رئيس الحكومة نادر الذهبي قبل جلسة الثقة مع النواب حسب تقسيمات دوائرهم الانتخابية عزز مناخ "المحاصصة" لأنه فرض على النواب أن يتصرفوا وفق انتماءاتهم الجغرافية، وهكذا تبددت فرصة لقاء الرئيس مع نواب جبهة العمل الإسلامي بصفتهم الحزبية، حيث التقاهم ضمن توزيعات مناطقهم الجغرافية.

الروابدة تحت القبة: اكتفى بالتشخيص بعيداً عن الوصفة

أثار خطاب النائب المخضرم عبد الرؤوف الروابدة في جلسة الثقة بحكومة نادر الذهبي ردود فعل متباينة في الأوساط السياسية، لاحظ معظمها أن رئيس الوزراء الأسبق أدى دوراً مزدوجاً ينطوي من ناحية على دفاع عن الذات حين صنف نفسه مع "الحرس القديم"، ومن ناحية أخرى على هجوم على "الديجيتاليين" الذين بدوا خصوماً له.

يثير هذا الخطاب تساؤلاً: لماذا وضع الروابدة نفسه في موقع الدفاع عن النفس في هذا الوقت بالذات؟. أما الهجوم على "الديجيتاليين"، فإن مبرره الظاهر استهداف وزراء بعينهم، لكنه رغب في تفادي أن يذكرهم بالاسم كما فعل بعض زملائه وأصدقائه النواب ممن سبقوه إلى الهجوم. يسترعي الانتباه أن الروابدة اختار مدخلاً غير موفق كغطاء للدفاع عن المحافظين، وشنّ الهجوم على "الديجيتاليين"، إذ قال نصاً: "وأمام دولة الرئيس تحدٍ لا يهتم أحد بالتصريح به، وهو يسري كالنار في الهشيم، وينظّر له أصحاب هوى أو مستكتبون، هذا التحدي هو تصنيف رجال الدولة إلى محافظين وليبراليين وديجيتاليين، وينفخ في هذا الكير من يظنون أنهم سيستفيدون وما دروا أن الغيمة فوقهم وسيهطل المطر بعيداً عنهم". ومع أن سياق النص يشير إلى أن الروابدة ينتقد عملية تصنيف رجال الدولة إلى هذه الفئات الثلاث، لكنه لم يلبث أن انتقل إلى خلف المتاريس ليبدأ مناوشاته ضد تيار بعينه وباسم تيار معين.

هذا التصنيف أدى دوره حيث جعل الروابدة من نفسه موضوعاً للاستقطاب. وهذا ما كشفته ردود الفعل التي نشرت في موقع عمّون الإلكتروني تعقيباً على كلمته، إذ انقسم معظمها بين مؤيد بحماسة أو معارض بشدة له، فضاع الموضوع موضع النقاش.

ولعل الأهم من هذا وذاك أن تحليل الروابدة، لم يستخدم في محاضرة عامة أو ندوة متخصصة أو مقال في صحيفة، وإنما في جلسة مناقشة الثقة بحكومة جديدة بعد انتخابات جديدة. وهذا الظرف بالذات بما يمثله من خصوصية، يفرض على شخصية بمثل خبرة الروابدة في الإدارة والوزارة والنيابة أن يكون له إسهام متميز في مناقشة البيان الوزاري.

فالبلاد أمام منعطف دقيق، بل هو الأدق منذ حوالي عقدين من الزمان. ولئن كان التحدي الأكبر، كما يقول الروابدة "هو أوضاع الناس"، فإن هذه الأوضاع هي نتاج سياسات وممارسات متراكمة لسائر المسؤولين بمن فيهم "دولته"، ولا يفيد أن يتنصل أحد من المسؤولية. ولأن الوضع بمثل السوء الذي وصفه الروابدة، فقد كان مؤملاً منه أن يقدم رؤيته للخروج من الحلقة المفرغة ، التي ستدخلنا فيها استراتيجية رفع الدعم عن السلع.

النواب "العتاقى": مداخلات متأخرة

انتظر النواب المخضرمون إلى أواخر جلسات الثقة لإلقاء كلماتهم وسط تردد كبير في طلب الكلام- بخلاف الدورات السابقة- إذ اقتصر عدد المداخلات خلال أول يومين من مناقشات الثقة بالحكومة الجديدة على 31 مداخلة، حسبما لاحظت عيون السِّجل تحت القبّة.

مداخلتا ممدوح العبادي وبسام حدادين حملتا طروحات جدلية كان يمكن أن تشكّل أرضية نقاش وبوصلة لعديد من النواب الجدد. إلا أن كلمة العبادي جاءت رقم 38، فيما كان حدادين رقم 94.

الأمر نفسه ينطبق أيضاً على مداخلات عبد الرؤوف الروابدة الذي كان آخر المتحدثين، وقبله سعد هايل سرور.

مداخلة العبادي أثارت عدداً من النقاط المتصلة بالإصلاح السياسي تنطوي إحداها على المطالبة بتعديل دستوري يلزم الحكومات بتقديم بياناتها الوزارية لمجلس النواب وعدم استخدام خطاب العرش بياناً وزارياً إذا شكلت الحكومة وكان المجلس غير منعقد أو منحلاً. كذلك طالب العبادي بتشكيل محكمة دستورية، وجواز مراجعة الفتاوى الصادرة عن المجلس العالي الخاص بتفسير أحكام الدستور عندما يتعلق الأمر بحق أصيل كحق المهن في تشكيل نقابات خاصة بها.

معلوم أن عدداً من القطاعات، من بينها المعلمون، محرومون من تشكيل نقابات خاصة بها.

بسام حدادين اعتبر من جهته أن الانتخابات النيابية الأخيرة "دشّنت مرحلة جديدة توجت بالتوجه لتجميد الإصلاح السياسي في ظل منظور ليبرالي في الجانب الاقتصادي يفضي إلى تهميش دور الدولة الاجتماعي". ولفت حدادين إلى وجود توافق في موقف النخبة السياسية الحاكمة لجهة الفصل ما بين الإصلاح السياسي-الديمقراطي والإصلاح الاقتصادي- الاجتماعي.

وطالب بتجديد مسار الإصلاح السياسي والعمل مبكراً على تطوير قانون انتخاب وإصدار نظام تمويل الأحزاب ليشتمل على حوافز للعمل الحزبي بمضامين ديمقراطية.

أردني

برلمانيات

الجنسية لأبناء الأردنيات تحت القبّة مجدداً

خلف الرقاد

محمد القضاة

عـادت جدليـة تجنيس أزواج وأبنـاء الأردنيات إلى الواجهة بعد عقود من المراوحة لأسباب سياسية «وسيادية»- إذ طرق عدد من النواب، غالبيتهم من المحافظات، هذه القضية الشائكة في مستهل أعمال المجلس النيابي الذي تمتد ولايته لأربع سنوات.

واتفق متحدثون تحت القبّة على أهمية منح الأردنية حق نقل جنسيتها إلى ذريتهما أسوة بالرجل دون التطرق لمنح الجنسية للزوج.

محاولات سابقة لمنح المرأة الأردنية حـق تـوريـث الـجـنـسـيـة لأبـنـائـهـا كـانـت اصطدمت بقرارات سياسية، لا سيما فيما يتعلق بأردنيات متزوجات من فلسطينيين وعراقيين. ويجادل مسؤولون سابقون بأن رفـع القيود عـن تجنيس أبـنـاء الأردنـيـات سيربك المعادلة الديمغرافية ويزيد عدد السكان عشرات الآلاف.

خلف الرقاد (عمان الرابعة) شدّد على أن للمرأة المتزوجة من غير أردني "الحق في الجنسية لأولادهـا الذين ولدوا وتربوا على أرض الأردن جميعاً، حفاظاً على نفسية وكرامة الأم وانتماء الأم والأبناء لمسقط رأسهم ومنبتهم". أيـدّه في ذلـك تيسير شديفات من نواب المفرق.

ويذهب رسمي الملاّح (قصبة إربد) إلى التساؤل: "أليس من حقوق المرأة الأردنية المتزوجة من غير أردني أن يتمتع أبناؤها بحقوق المواطنة وامتيازات الجنسية؟".

وانضم إلى هذه الأصوات أحد نواب جبهة العمل الإسلامي محمد القضاة (عجلون)، مع أن هـذا المطلب لا يتصدر اهتمامات الإسلاميين.

ترى مصادر نيابية أن ملاحظات النواب الفردية قد تعيد فتح هذا الملف لجهة تعديل قانون الجنسية الصادر عام 1954 بما يسمح للمرأة بنقل جنسيتها إلى أولادها.

مدافعون عن مشروع تعديل القانون يطالبون بالاحتكام إلى دستور 1952 الذي ينص على أن "الأردنيين متساوون أمام القانون" والميثاق الوطني الصادر عام 1991، إذ وصّف هذا النص بإضافة: "الأردنيون رجالاً ونساء متساوون أمام القانون".

المحامية أسمى خضر، الناطقة الرسمية السابقة باسم الحكومة وأمينة عامة اللجنة الوطنية الأردنـيـة لشؤون المـرأة، تطالب بالمساواة الجندرية في تطبيق القوانين. بينما تقر بوجود محاذير سياسية وسيادية تحول دون منح الجنسية لزوج الأردنية، تؤكد في المقابل على ضـرورة أن ينسحب هذا الرفض على الرجل والمرأة على حد سواء. وتدعم الوزيرة السابقة حججها بنصوص قانون الجنسية الذي يعرّف الأردني بأنّه: "كل شخص حاز على الجنسية الأردنية بمقتضى أحكام هذا القانون". والتبعية تنطبق ثنائية الجندرية على مضمون المادة (9) التي تنص على أن "أبناء الأردني أردنيون أينما ولدوا". في المقابل يحق لزوجة الأردني "الحصول على الجنسية بعد ثلاث سنوات من الزواج إذا كانت عربية وبعد خمس سنوات إذا كانت أجنبية". هـذا الاستحقاق يبقى مشروطاً بموافقة الـزوج، مع أن هـذا الشرط ليس منصوصاً عليه بالقانون. على مضض صادق الأردن العام الماضي على الاتفاقية الدولية للقضـاء على كل أشكال التمـييز ضد المرأة، لكـنه قرنها بالتحـفظ على بند منح جنسية المرأة لأطفالها. وصـادق أيضاً على اتفاقية حقوق الطفل دون تحفـظات، مع أنها تقر بانتقال الجنسية من الأم إلى الأبناء.

وكـان ثار جـدال قبل أربـع سنوات حول قانون الجنسية. وزيـر الداخلية في ذلك الوقت سمير حباشنة أكد آنذاك أن الحكومة تراجعت عن تجنيس أبناء أردنيات مقترنات بفلسطينيين بسبب أعدادهم الضخمة التي تلامس نصف مليون، أي واحـد إلى عشرة من عدد سكان الأردن. بحسب سجلات وزارة الداخلية في ذلك الوقت، ثمّة 80 ألف حالة زواج أردنيات من غير أردنيين، بينها 60 ألفاً من فلسطينيين.

الاسـتـجـابـة لـهـذا المـطـلـب، بحسب الحكومات السابقة، سيؤدي إلى تجنيس زهاء نصف مليون فلسطيني، وهي ليست ضمن خطط الحكومة رغـم "مسوغاتها الإنسانية".

يأوي الأردن زهاء مليون و800 ألف لاجئ فلسطيني- بحسب سجلات الأونروا- أي 42% من فلسطينيي المهجر.

وكانت الملكة رانيا العبد اللّه أعلنت خلال قمة المرأة العربية الثانية في عمان في خريف 2002 أن الحكومة تدرس احتمالات منح الأردنية المقترنة من غير أردني الحق في منح أبنائها جنسيتها.

عقب ذلك التاريخ، اكتفى مجلس الوزراء بإصدار قرار "لتسهيل حصول أبناء الأردنيات على الجنسية في الحالات الإنسانية" وبموجب قرارات عن مجلس الوزراء تتخذ فرادى بعد دراسة كل حالة على حدة.

خبيرة في دراسات المرأة: نظام الكوتا أخطأ بحق المرأة

قضايا المرأة غائبة عن خطابات نائبات "الكوتا"

آمنة الغراغير

تجاهلت عضوات مجلس النواب الخامس عشر قضايا المرأة في مناقشاتهن للثقة بالحكومة. وانـشـغـلـن بـقـضـايـا أخـرى لـم تـدخـل صلب الموضوع.

يتضمن مجلس النواب على سبع سيدات فازت ست منهن ضمن حصة الكوتا النسائية، فيما فازت فلك الجمعاني تنافسياً ولم تشارك في مناقشات الثقة لأنها في سفر خارج البلاد.

اشتملت خطابات النائبات الست على عبارات متناثرة لا تتناول موضوع المشاركة السياسية للمرأة ودورها في صناعة القرار أو قضية التمييز ضدها.

فقد طالبت آمنة الغراغير بدعم "المرأة الريفية لإقامة مشاريع منزلية منتجة تدر دخلاً يساهم في رفع مستوى الأسرة المعيشي".

ودعت ثروت العمرو إلى أن يكون "الاهتمام بواقع المرأة خاصة في المناطق الأقل حظاً من أهم أولويات عمل الحكومة"، وأن يقترن قول "إن المرأة نصف المجتمع" مع تشريعات تسانده، لكنها لم تذكر ما هي التشريعات التي تقصدها، واكتفت بالتأكيد على "توفير القروض والمشاريع الإنتاجية الصغيرة للمرأة لتكون عنصراً منتجاً في الأسرة والمجتمع".

وأشـارت ريـم الـقـاسـم لـلـمـرأة والـشـبـاب باعتبارهما مهمشين، ومن القطاعات المنسية أو المغبونة، ودعت لإعطاء هذه القطاعات حقها من "التحديث في قوانين الرعاية والمشاريع الإنتاجية الصغيرة".

أما ناريمان الروسان وإنصاف الخوالدة، وهما مساعدتا رئيس المجلس، وحمدية الحمايدة، فلم يشرن إلى موضوع المرأة من قريب أو بعيد.

وتتركز قضايا المرأة في تعميم منظور المساواة بين الجنسين في رسم السياسات في المجالات كافة، وتحسين مكانة المرأة وتعزيز دورها في التنمية الوطنية، وتشجيع مشاركة المرأة في الاقتصاد والسياسة وفـي عملية صنع القرار، وتمتين الحقوق القانونية للمرأة ووقف العنف ضدها.

"أحزن وأتألم طبعاً أن سيدات جرى انتخابهن لم يتطرقن في حديثهن إلى قضايا المرأة"، تقول رلى قـواس، رئيسة مركز دراسـات المرأة في الجامعة الأردنية. لكنها تضيف "أنها لم تطلع على برامجهن الانتخابية، فربما لم يذكرن أصلاً شيئاً عن قضايا المرأة في تلك البرامج!".

وتقول إن نظام الكوتا أخطأ بحق المرأة، لأنه قوّى فرصة النفوذ العشائري في فوز المرشحات أكثر من الأساس البرنامجي أو الخبرة في العمل العام والتطوعي. ومن تنجح بدعم عشيرتها، تصبح مدينة للعشيرة للمطالبة بالخدمات لها كأولوية قصوى.

وللمفارقة فقط، فإن الخطاب الحكومي جاء أكثر تقدماً مما ورد في المداخلات النسائية. إذ قال بلغة حازمة: "ستمضي الحكومة قدماً في تعزيز دور المرأة وتفعيله، وستعمل جاهدة على القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وتعزيز دخولها إلى سوق العمل وتوفير كافة أشكال الدعم لها".

وأكد البيان في موقع آخر على "زيادة فرص العمل خاصة للنساء الريفيات وتدريبهن على إدارة المشاريع الزراعية المدرة للدخل". كما أشار إلى تشريعات خاصة بالمرأة في سياق تأكيد عزم الحكومة على التقدم بتشريعات جديدة أو إعادة دراسة تشريعات قائمة تحقق الأمن الاجتماعي والعدالة والمسؤولية.

لقد شكرت ثروت العمرو في بداية كلمتها الملك عبداللّه الثاني والملكة رانيا العبداللّه والأميرة بسمة بنت طلال على عنايتهم بالمرأة الأردنية وإيصالها إلى المراكز القيادية. ومن المفترض الآن أن تقوم النائبة العمرو وزميلاتها بدور قيادي في المجلس لترجمة الرؤى الإصلاحية الملكية بشأن المرأة، ذلك لأن الغرض الأساسي من إقرار الكوتا النسائية هو دفع قضية المرأة إلى الأمام.

أردني

معروف البخيت شخصية العام

تتمة المنشور على الأولى

وهكذا يفتقر الأردن إلى آليات "صناعة النجم" على مستوى الوطن، مع أن منابر إعلامه ومهرجاناته صنعت على مدى عقود نجوما عربا على مستوى الأمة بدءا من سميرة توفيق اللبنانية وانتهاء بالعراقي كاظم الساهر.

ظهرت استثناءات في منتصف القرن الماضي رغم ضعف وسائل الإعلام وخلو البلاد من أي جامعة آنذاك. إذ لمعت أسماء سياسية وحزبية أمثال هزّاع وحابس المجالي، وصفي التل، سليمان النابلسي، عبد الرحمن شقير، منيف الرزاز، يعقوب زيادين، عبد اللّه الريماوي وإبراهيم بكر. في تلك الحقبة لمّا تكن المرأة قد دخلت ميدان العمل العام ربما باستثناء الحزبية المخضرمة إميلي نفّاع.

اختارت العينة 62 سياسيا، 11 إعلاميا، عشرة اقتصاديين ومثلهم شخصيات أكاديمية ومهنية، تسع شخصيات فنية وسبعا رياضية. جندريا، حظيت عشر نساء فقط- واحد إلى 11 من الشخصيات المطروحة - باختيار أفراد العينة بينهن الإعلامية المهاجرة منتهى الرمحي. واستحوذت الفئة العمرية فوق 35 عاما على تصويت أكثر من نصف المستطلعة آراؤهم.

رئيس وحدة الاستطلاعات في مركز الدراسات الاستراتيجية (الجامعة الأردنية) محمد المصري، يرى أن نتائج الاستطلاع قد تكون مختلفة لو نفذ بعد ثلاثة أو أربعة أشهر. ويلفت المصري إلى اهتمام الناس "آنيا" بشخصية ما، معتبرا أن التغيير الحكومي الشهر الماضي ساهم في تشكيل رؤية المستجيبين.

تراجع تعلق الأردنيين بالشخصية الرمز-القدوة يستحق الدراسة وبالذات في علم الاجتماع، للبحث فيما إذا ساهمت سيادة نمط وقيم الحياة الريفية في المدن الكبيرة وبالتالي ضعف المدينية، في اتساع ظاهرة "الفقر الحضاري" الطارئ.

يتشارك في تحمل المسؤولية الحكومات المتعاقبة وقوى المعارضة والنقابات وهيئات المجتمع المدني.

الناس تعاطفت مع من ذهب وأبدت احتراما له كما يظهر الاستطلاع، كما أبدت قدراً من الثقة بالرئيس الجديد. على أن الأرقام والنسب المتواضعة تثير تساؤلات حيال خلو المجتمع في هذه الحقبة من رموز جاذبة وملهمة. من هنا تأتي- بحسب أكاديميين وسياسيين- أهمية بناء ثقافة جديدة بدءا من المدارس وسن تشريعات مطلقة للحريات والإبداع. وتدعو هذه المصادر إلى إصلاح المؤسسات التعليمية بمراحلها كافة، تعزيز وبناء المؤسسات على أسس المواطنة والمساواة والكفاءة وصولا إلى إصلاح جذري على أمل الخروج من هذا "المأزق التاريخي" الذي تم التعبير عنه بعفوية في نتائج اختيار شخصية العام 2007.

«شخصية العام» يتميز صاحبها بين أقرانه من رؤساء الحكومات السابقين بمزايا من بينها نجاحه في الجمع بين خصال الشخصية النخبوية، والحد المقبول من الشعبية. فهو رجل دولة دون أن يكون منقطعاً عن الناس. يتحدث لغتهم وأحيانا بمنطقهم البسيط كواحد منهم، لكن بغير مداهنة فلا "يطعمهم جوزاً فارغاً" بالإغداق بوعود لحل مشاكل الناس واحداً واحداً و"ما يصير خاطركم كلكم إلا الخير".

في موقعه في القوات المسلحة كان البخيت قريباً من دائرة صانعي القرارات ويحظى بثقتهم. ويقول عارفون ببواطن الأمور إنه كان مهيئا لتولي رئاسة هيئة الأركان المشتركة قبل نحو عشر سنوات. لكنّه غير المسار صوب السياسة عام 1999 حين تولّى ملف "الحل النهائي" بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وذلك لصياغة الرؤية الرسمية للمصالح الوطنية في هذا المسار. وقبل ذلك كان البخيت على وشك استلام حقيبة المياه في حكومة فايز الطراونة، بعد أن عصفت أزمة المياه بحكومة عبد السلام المجالي عام 1998.

روحه العملية وتركيزه على الوقائع والأرقام، وابتعاده عن الإنشاء والخطابة التي وسمت الخطاب الحكومي على مدى عقود وتأسيساً على اعتقاد خاطئ بأن البلاغة هي أقرب الطرق إلى قلوب الأردنيين ..هي بعض مما يميزه أيضاً، وإن كانت هذه الخصال لم تنج حكومته من تواضع حصيلتها، وهو ما تجلى في النقد الملكي لأداء الحكومة العام امام البرلمان، وبخاصة في الانتخابات البلدية وبصورة أقل النيابية.

عمله السابق كباحث ومخطط استراتيجي في القوات المسلحة، ثم مسؤولاً عن وكالة الأمن الوطني، أرسى لديه نزوعاً إلى التقشف اللفظي، والتعامل مع الوقائع والحقائق بالروح الموضوعية، الممكنة. ذلك أن للسياسة عند أربابها مقتضيات وأولويات. ففي جلسة ضمته في مقر رئاسة الوزراء مع عدد من الكتاب الصحفيين، ردّ البخيت بهدوء على مداخلة أحد الزملاء حول التعامل الرسمي مع حركة حماس الفلسطينية: "قد يكون ما تقوله صحيحاً، غير أن الدول لا تفكر دائماً بالطريقة نفسها التي يفكر بها الأفراد ". ذلك كان منحى تفكيره بصفته رجل دولة . وكان لعمله سفيرا في الخارجية وبالذات في تركيا ذات الموقع الإقليمي والدور الجيو-سياسي المميز، دور في تنمية ملكاته السياسية .

لم يسع البخيت- كما تبدى في سلوكه واللّه عليم بما في الصدور- إلى اكتساب كاريزما تاريخية أو وظيفية تجعله في مصاف رؤساء الحكومات الأكثر تميزاً. إذ أدرك بحسه الواقعي مدى ما يتسم به المجتمع الأردني من تنوع وتعددية، تجعل من المتعذر على رأس السلطة التنفيذية أن ينعقد عليه إجماع تام (علماً بأن الإجماع ينافي ماهية السياسة كمجال للمنازعات وضبط هذه المنازعات) ،أو يحظى بقبول كاسح لدى مختلف الشرائح الاجتماعية.على أنه في المقابل يتحسس جيداً البعد الاجتماعي لسياسات الحكومات وضرورة الوفاء بهذا البعد، للتمتع بثقة الرأي العام والتعبير عن مصالحه .

بهذا سعى "الجنرال" في أدائه للتمتع بقدر كاف ولا بد منه من الشعبية، لكن دون انزلاق إلى الشعبوية. فقد رفع أسعار المحروقات مرتين ثم امتنع عن ذلك في المرة الثالثة، احتراماً لاحتياجات الناس وقدراتهم الشرائية ومستوى معيشتهم، بحيث تتحمل الحكومة من جانبها الأعباء وتستجيب للتحدي، لا أن تكون الأعباء من نصيب الناس فقط وبالذات الطبقة الوسطى وجموع الفقراء- خزان الشعبية. وشنّت حكومة "أبوسليمان" حملة على متنفذين يديرون أراض ومزارع وينتفعون بالمياه والكهرباء بالمجان، مع حفظ صلة الوصل بعائلات وعشائر كريمة.

توزيع العينة على حسب الفئات العمرية

الفئات العمرية	النسبة ٪
24 - 18	17.1
34 - 25	31.7
44 - 35	26.1
45 - فأعلى	25.2

توزيع الشخصيات المختارة على حسب قطاعاتها

مجال الشخصيات	العدد	النسبة ٪
إعلامية	11	8.2
إدارية عليا	10	8.4
إقتصادية	10	8.4
فنية	9	7.7
رياضية	7	5.9
اكاديمية ومهنية	10	8.4
سياسية	62	25.1
نساء	10	8.4

توزيع العينة الوطنية

ذكور	إناث
٪ 62.7	٪ 73.3

علاقة العينة بالقوة البشرية

يعمل	لا يعمل
٪ 68.3	٪ 31.7

نتائج استطلاع شخصية العام

درجت العادة ما أن يوشك كل عام على الانتهاء، أن تختار مطبوعات ومنابر إعلامية شخصية العام. وقد شاءت إدارة تحرير" السجل" أن تاخذ بهذا التقليد الإعلامي، ولكن بالاحتكام الى آراء الناس في اختيار هذه الشخصية، وليس بالاستناد إلى تقديرات ذاتية خاصة بالصحيفة. وعليه فقد أجرت "السجل" استطلاعاً عبر الهاتف خلال الفترة من 2007/12/22-2007/12/24 على عينة حجمها 357 فرداً كالتالي:

- عينة وطنية عشوائية ممثلة للمجتمع الأردني حجمها 257 مستجيباً
- عينة نخبة المجتمع الأردني حجمها 100 فرد تمثل كبار الاقتصاديين، قيادات الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والصحفيين والفنانين. حصلت كل شخصية على ما معدله 3,4% من الأصوات. أجاب افراد العينة عن الأسئلة التالية: 1- من هي أهم شخصية في الاردن يمكن أن اعتبارها شخصية العام 2007 في كل المجالات؟ 2- لماذا تعتبر هذه الشخصية هي الأهم؟ 3- بصفة عامة ما هو أثر هذه الشخصية التي اخترتها على الأردن؟ 4- ما هو أثر هذه الشخصية عليك شخصيا؟.

عشرة من الشخصيات التي تم اختيارها كانت من النساء، أي بنسبة 8,4% من مجموع الشخصيات التي تم اختيارها، ما يعني أن النساء ما زلن على الهامش كشخصيات عامة وأن اتجاهات الرأي العام والنخبة ما زالت تصوت لصالح الرجال.

وحدد المستجيبون عوامل اختيارهم لشخصية العام بـ 1- السمات الشخصية الايجابية وابرزها الجراة والقوة والديناميكية والتواضع، بنسبة 36% من اجابات المستجيبين.2- تحقيق انجازات وتقديم خدمات للناس بنسبة 18,0% .3- الشخصية السياسية القادرة على مواجهة التحديات بنسبة 16,9%. 4- دورها في تطوير الاقتصاد الاردني بنسبة 12,5%.

وانحصرت العوامل الأخرى في مساهمة الشخصية في تحقيق انجازات في مجالات مختلفة مثل التعليم، الصحة، الثقافة، الرياضة.

وبشأن أثر الشخصية على المستجيبين شخصيا أشارت أغلب الاجابات الى أن هذه الشخصية كانت مصدر الهام وتشجيع للمستجيب، ولم يكن لها اثر شخصي مباشر على المستجيب. وأخيرا أن انجازاته وخدماته كان لها اثر شخصي على المستجيب.

الذهبي في المركز الثاني

يمكن تحليل مجيء رئيس الوزراء الحالي نادر الذهبي في المركز الثاني ، أنه تولى أهم منصب سياسي في الاردن، وتزامن ذلك مع برلمان جديد، فضلاً عن أجندته تتضمن برنامجاً اقتصاديا ساخناً له علاقة بالصعوبات الاقتصادية والمعيشية التي يعاني منها المواطن ورفع الدخول.

واحتل الذهبي دائرة الضوء خلال الفترة منذ نهاية الانتخابات النيابية إلى الان، وفي كل وسائل الاعلام.

واشار المستجيبون الى أن الأسباب الأساسية في اختيارهم للذهبي كانت أغلبها نتيجة لقدرته على تطوير الاقتصاد ومواجهة التحديات وديناميكيته وجرأته وقوته. وعلى ما يبدو أن المستجيبين تأثروا بنموذج العقبة كانجاز ناجح يحسب للذهبي.

المركز الثالث حل به خالد طوقان لاسباب عدة منها مكوثه لفترة طويلة كوزير للتربية والتعليم، الذي لا يماثل أي منصب وزاري آخر، كونه يمس حياة قطاع كبير من الموظفين في القطاع العام والمواطنين الذين يجلس ابناؤهم على مقاعد الدرس في المدارس الحكومية والخاصة.

من وجهة نظر المستجيبين كان اختيار طوقان لمساهمته في تطوير قطاع التعليم، وبالذات المساهمات ذات العلاقة بادخال التكنولوجيا الى المدارس (الانترنت والكمبيوتر) اضافة الى سمات شخصية اخرى كالجرأة والقوة والديناميكية.

وتتعد أسباب اختيار باسم عوض اللّه الذي حل في المركز الرابع، فهو منذ سنوات يتقلب في عدة مواقع سياسية مهمة، عمله في الديوان الملكي، ووزيرا لعدة مرات، ومن ثم مديرا لمكتب الملك فرئيساً للديوان الملكي. فضلا عن لعبه دورا اساسيا في مبادرة "كلنا الاردن».

بالنسبة للمستجيبين فد تم اختيارعوض اللّه لدوره في تطوير الاقتصاد، وقدرته على مواجهة التحديات، وجرأته وقوته وديناميكيته.

ولعب البرنامج الاعلامي الذي يقدمه محمد الوكيل دورا اساسيا في اختيار المستجيبين له، خاصة أن توقيت البرنامج مناسب لكثير من المواطنين الذين يستمعون له في وسائل النقل المختلفة. فضلا عن أن اسمه يتكرر كثيرا في احاديثهم خلال العام الفائت

السّجل
أسبوعية | سياسية | مستقلة
نحن لا نجمّل الحدث

أردني

بورتريه سياسي

مروان المعشر: الغياب عن الأردن والحضور في العالم

محمود الريماوي

يرتبط اسم مروان المعشر بمفاصل هامة من تاريخ الأردن.فهو أول سفير أردني لدى الدولة العبرية بعد توقيع المعاهدة الأردنية الإسرائيلية. ويعود له كما لآخرين فضل الإعداد لاتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة في أثناء عمله سفيراً لدى واشنطن، وهي الاتفاقية الأولى التي تعقدها واشنطن مع دولة عربية. والمعشر الى ذلك ترأس اللجنة العليا للأجندة الوطنية، وهي أول وثيقة ذات صفة رسمية من نوعها في تاريخ البلاد، وتشكل عنواناً ومرجعية للرؤى الإصلاحية.

هذه مفاصل هامة رغم حداثتها في تاريخ الاردن، ومع ذلك فبعضها أدى لحرمان مروان المعشر (52عاماً) من الشعبية لبعض الوقت مثل السفارة في تل أبيب. غير أن كثيرين قد لا يعلمون أنه نسج خلال فترة عمله القصيرة (نحو 16 شهراً)علاقات وثيقة مع القوى السياسية العربية داخل الخط الأخضر، ومع قوى السلام الإسرائيلية إبان فترة رابين وازدهار آمال السلام آنذاك مع توقيع اتفاقية أوسلو. وهو ما جعل المعشر في النتيجة مع تمسكه بالمعاهدة، من أشد المناوئين للتوسعية الإسرائيلية. وهو ما حدا به بعد ذلك بسنوات في أثناء تقلده لحقيبة الخارجية، للوقوف بقوة مع مرافعة الأردن ضد جدار شارون أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي، مما أثار حنق اليمين الإسرائيلي عليه وعلى الأردن.

في اتفاقية التجارة الحرة سعى المعشر الى تقنين العلاقة مع الولايات المتحدة بحيث تحقق مكاسب اقتصادية دائمة للأردن تتجاوز البعد السياسي في العلاقات الثنائية.وهو ما سعت دول عربية أخرى للنسج على منواله وأحياناً دون نجاح. وهناك اتفاقيات تجارة حرة تجمع الأردن مع مصر والمغرب وتونس والكويت.

أما الأجندة الوطنية وأياً كان مدى التزام الحكومات بها، فهي تسد ثغرات في القوانين وتؤشر على ما يستحق التطوير أو التعديل منها، وتمثل مرشداً للإصلاحيين حتى أولئك الذين تتباعد بينهم الرؤى فهي مُلك لهم وللأردنيين جميعاً كما للدولة الأردنية،ولكل من شارك في إعدادها وصياغتها.ومع الوقت ها هي تمتلك قوة معنوية كإحدى الأدبيات الراسخة للدولة، والتي يصعب معها على أي مناد بالإصلاح التنكر لها أو تجاوزها.

خلال العامين الماضيين قام المعشر الذي ابتدأ حياته المهنية صحفياً مطلع الثمانينات في "جوردن تايمز"، بتأليف كتاب بالانجليزية عن قضايا الإصلاح في الأردن والعالم العربي يعرض فيه اجتهاداته حول الإصلاح الشامل باعتباره خياراً وطنياً وحاجة ذاتية صميمة،على أن تتم ترجمته الى العربية في بيروت. وحتى تاريخه لم يصدر الكتاب باللغتين.

مما يستوقف المرء أن المعشر تبوأ مواقع رفيعة : وزير إعلام، وزير خارجية، وزير بلاط، نائب لرئيس الوزراء،متحدث رسمي باسم الوفد الأردني لمفاوضات السلام في مدريد (1991)، عين، سفير، وهي أعلى مناصب يصلها أردني مسيحي حسب العرف الجاري، وهو من درس علوم الكمبيوتر لا علوم السياسة أوالإدارة. وقد أهلته خبراته ومواهبه الشخصية هذه لاحتلال موقعه الرفيع الحالي بتمثيل الأردن حالياً بوصفه نائباً لرئيس البنك الدولي للشؤون الخارجية والاتصال والعلاقة بالأمم المتحدة، وذلك في منافسة دولية مفتوحة.وكان من سوء المصادفات أنه تبوأ موقعه الأخير والحالي في عهد بول وولفوفيتز، رئيس البنك آنذاك.غير أن وقتاً طويلاً لم يمض حتى كان ذلك الرجل الشديد المحافظة وصاحب السجل السيء، يترك موقعه نتيجة عملية محاباة من طرفه لإحدى موظفات البنك، واحتفظ المعشر بموقعه دون ارتباط بين اسمه والرئيس السابق، بل إن اسمه تردد بعد استقالة وولفوفيتز لرئاسة البنك التي ذهبت الى الأميركي روبرت زوليك.على أنها المرة الأولى التي تحتل فيها شخصية عربية موقع المسؤول الثاني في هذه المؤسسة الدولية.

يضم البنك الدولي في عضويته 184 دولة بما يناهز عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. والبنك في ذلك ليس أميركياً حسب بعض الانطباعات، إلا إذا احتسبت الأمم المتحدة مثلاً منظمة أميركية لا دولية،.وقد تأسس البنك واسمه الكامل "البنك الدولي للإنشاء والتعمير" في العام 1944،وقبل أن تحظى واشنطن بنفوذها الطاغي على المسرح العالمي.ومع ذلك فلا شك أن هذه الهيئة الدولية تستحق النقد أو قابلة لنقد بعض جوانب أدائها شأنها شأن أية هيئة أخرى،وهو ما على المعشر بحكم موقعه الحساس كمسؤول عن الاتصال أن يجيب عنه.

ويستحق الانتباه بعدئذ أن المعشر انتقل الى هذا المنصب الدولي في 15 آذار/ مارس الماضي، بعدما وجد نفسه، كما يبدو، في حالة تقاعد مبكر وغير اختياري مع تسميته عيناً.وعضوية مجلس الأعيان مع ما يحف بها من تقدير ثمين وتكريم عالي الشأن لصاحبها، إلا أنها تعني في الوقت نفسه اختتام الحياة المهنية، وحيث يتمتع بهذه العضوية عادة أصحاب مراكز عليا سابقون ممن بات "مستقبلهم" وراءهم لا أمامهم!.

ولهذا فإن كثيرين يفتقدون هذه الأيام مروان المعشر، الشاب المخضرم وأحد رجالات الدولة البارزين الذين يمتلكون رؤى إصلاحية متماسكة (تمسكه بإلغاء وزارة الإعلام مثلاً أياً كانت تسميتها)،وممن يتمتعون بانسجام تام مع النفس بغير ازدواجية في الخطاب والأداء، مع ما لديه من حضور شخصي أليف، وهيئة أستاذ مثابر منصرف لمحاضراته وأبحاثه، دونما انشغال بسفاسف الأمور كالقيل والقال وشخصنة قضاياعامة.

افتقاده ملحوظ هذه الأيام، وبخاصة مع صعود مجموعة إصلاحيين جدد إن صحت التسمية، فلو كان المعشر مثلاً بينهم ومعهم وفي الموقع ذي التأثير الذي يستحقه، لبدا صعود هذه الموجة أكثر إقناعاً ومثاراً للطمأنينة.

أردني

بورتريه سياسي

البشير :الجدلي المتمرس في المحاماة والمتقلب في المناصب

خالد أبو الخير

من يعرفونه يتفقون على ألمعيته كمحام متمرس، وإن اختلفوا حول مدى جدارته في إدارة حقيبة الخارجية التي أسندت إليه. يتمتع بصداقات في مختلف الأوساط، لكنه حسبما يتهمه خصومه يصنع عداوات بسهولة.

يتحدّر من عائلة معروفة بشغفها بالعلم والعمل العام. والده ووالدته كما أشقاؤه حصدوا مواقع وجوائز متقدمة في الحياة الرسمية والخاصة.

والده الراحل الدكتور محمد البشير- وزير الصحة الأسبق- قضى نحبه لدى تحطم مروحية الملكة الراحلة علياء عام 1977.

حينذاك، لمّا يكن صلاح الدين البشير قد تجاوز الحادية عشرة من عمره، فتولت تنشئته والدته هيفاء البشير المعروفة بإنجازاتها على صعيد العمل العام. تلك السيدة النشطة نالت عدة جوائز تقديرية في مقدمتها «أحسن أم» من الإمارات العربية المتحدة.

درس صلاح الدين البشير (41 عاماً) القانون في الجامعة الأردنية قبل أن يشدّ الرحال إلى الولايات المتحدة ليحصل على شهادة الماجستير من جامعة هارفارد، ويتوجه بعدها الى كندا لنيل درجة الدكتوراه في جامعة «ماغيل».

في بداية حياته المهنية، مارس التدريس في كلية الحقوق بالجامعة الأردنية، وتولّى لفترة قصيرة إدارة مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة.

يشار إليه باعتباره ساهم في تعريب وهندسة العديد من قوانين التحول الاقتصادي، ومنها إنشاء منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة. كان عضواً في الوفد الأردني المفاوض لانضمام الأردن لمنظمة التجارة العالمية، وهو عضو مجلس أمناء جامعة آل البيت.

خلال فترة قياسية تنقل بين عدّة حقائب بدءاً من الصناعة والتجارة ثم وزير دولة لمراقبة الأداء الحكومي وصولاً إلى العدل. ورشحت معطيات تفيد باحتمالات ترشيحه لتشكيل الحكومة، قبل أن يكلف نادر الذهبي بها رسمياً أواخر الشهر الماضي.

خلافي وجدلي، سبق أن تعرض لهجمات شرسة من نواب وسياسيين اتهموه بالفساد، لكنه لم يرد.. ولم يسق أياً من متهميه الى المحكمة. كما يقول أحد المقربين منه، رفض الافصاح عن اسمه، ما أبقى التسأؤل بهذا الشأن الى الآن، ويضيف: «على صلاح أن يغلق الملف».

يستذكر مراقبون ملاسنته حين كان وزيراً للعدل مع النائب سليمان أبو غيث، بسبب إثارة النائب أبو غيث لمشكلة التعيينات في القضاء واصفاً تلك المشكلة بأنها «قضية فساد». وأيده نواب آخرون. وهي المشكلة التي تطورت الى ملاسنة بين أبو غيث والبشير. الذي كرركلمة «فشرت» ثلاث مرات مما أغضب النواب . واضطر البشير للاعتذار، خصوصاً أنه وقف وحيداً في مواجهة النواب، ولم يتلق دعماً من رئيس وزرائه!

وعلى خلفية القضية نفسها، تعرض الى اعتداء من قبل أحد المحامين، بعد جدل بخصوص تعيين محامين كقضاة.. وفي باحة قصر العدل.

انتقاله إلى الخارجية أثار علامات استفهام. إذ يجادل منتقدوه بأنه يفتقر إلى الخبرة والحنكة الدبلوماسية. مواقفه السياسية تحتاج الى محك. فلم يسبق أن انخرط في عمل دبلوماسي، أو أبدى انشغالاً ملحوظاً وعلنياً بقضايا سياسية. أما رؤيته الاقتصادية فهي مع الانفتاح وحرية السوق والعرض والطلب.

وتأخذ عليه نخب سياسية تواضع خبرته في الشؤون الدبلوماسية الخارجية، وترى في تعيينه بهذا المنصب تكريساً لنقل ملف السياسة الخارجية إلى القصر. قبل أن يأتي البشير، كان هذا الملف يتأرجح بين الوزير والقصر، مع أن القرار النهائي يبقى بيد رأس الدولة.

أصحاب هذه الفرضية يستحضرون متانة العلاقة بين الوزير الجديد ورئيس الديوان الملكي باسم عوض اللّه، ما يدفعهم للقول إنه قد يتحول الى «حامل رسائل الملك».

مع أنه تقلب في العديد من المناصب، إلا أن المقربين إليه يرون أنه يبدو في أفضل حالاته في «روب» المحامي،فهو يفكر ويتنفس كمحام. ويشار في هذا الصدد الى أن مكتبه ناشط وناجح ولديه شركاء، وينصب معظم عمله في العراق وفلسطين. ويرون أنه أسدى خدمات كبيرة للسلطة الفلسطينية، نظراً لمعرفته الجيدة بالقانون الدولي.

من فضائله ذكاؤه وتفتحه الذهني وانفتاحه على الثقافات، وعيبه الكبير حدة المزاج وسرعة الغضب.

تعزية ومواساة

ينعى مجلس إدارة شركة المدى للصحافة والإعلام وأسرة تحرير «السّجل» المدقق القانوني للشركة

المناضل الأستاذ منذر القراعين

الذي غيبه الموت في الحادي والعشرين من كانون الأول ويفتقدون فيه خصاله المهنية العالية وروحه النضالية ويتقدمون من ذويه بخالص مشاعر العزاء والمواساة.

اجتماعي

ماذا تحقق من تنبؤات 2007؟

محمد جميل خضر

بينما يلفظ العام 2007 أنفاسه الأخيرة، وفيما تتهيأ سنة جديدة للإعلان عن نفسها كبوابة مشرعة لآمال وأمنيات وإعادة حسابات ووقفة تأمل عميقة مع النفس وما كان منها ومن الأيام والأحداث حولها، تبدأ التوقعات وتنطلق من عقالها تنبؤات المنجمين وتكهنات الفلكيين.

ومع انتشار الفضائيات (خصوصاً العربية منها) بما يزيد عن الحاجة ويفيض عن المنطق، ومع عمل معظمها على مدار الساعة، فإن قصص التنبؤ والتوقع وما يصاحبها من إثارة ويترافق معها من مقابلات لأعلام التنبؤ الطالعي والتنجيم الفلكي، تصبح حقلاً واسعاً للتسابق بين تلك الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة (المرئية والمسموعة والمقروءة).

والسؤال المشرع الذي يطرح في هذا السياق: إلى أي مدى تعتمد توقعات ماغي فرح وميشال حايك وسمير طنب ووفاء الزين ومايك فغالي وجميعهم لبنانيون والتونسي حسن الشارني والبريطاني مايكل ماكليلان وغيرهم، على الدقة والأسس العلمية والقراءة الفلكية الموثقة.

وسؤال آخر لا بد منه: ما عدد التوقعات والتنبؤات التي أطلقها هؤلاء على بوابة العام 2007 وتحققت؟

وبجردة حساب سريعة لأحداث العام الذي لم يتبق منه إلا أيام معدودة، يتبين لأي مراقب ومهتم، أن كثيراً من تلك التنبؤات والتكهنات لم تتحقق، فقد توقع ماكليلان، على سبيل المثال، أن تنتهي الحرب في العراق بعد أن تنسحب منه قوات الاحتلال الأميركي، ومن توقعات صاحب كتاب «نوستراداموس والعصر الأخير» أن يضرب مذنب أو جسم سماوي ما الأرض في 13 أيلول 2007 ويتسبب في خسارة كبيرة في أرواح البشر والحيوانات، وسحب إسرائيل لقواتها من مرتفعات الجولان السورية ومزارع شبعا جنوب لبنان في إطار مباحثات سلام مع سورية ولبنان في أيار 2007، وتعرض الرئيس الأميركي جورج بوش لمحاولة اغتيال وقيام الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بانقلاب ليعلن نفسه حاكماً عاماً لإيران، وعمليات إرهابية ضد لاس فيغاس الأميركية وفي ألمانيا، وضد دبلوماسيين إيطاليين في أفريقيا. كما توقع مقتل أحد أفراد العائلة المالكة في بريطانيا، وحدوث مواجهة أميركية صينية وكارثة نووية كبيرة على مدنيين، وهجوم عسكري روسي في تركيا، وأزمة بين روسيا والولايات المتحدة، وتعرض سفينة حربية أميركية للقصف في الخليج.

وتنبأ ماكليلان بفيضانات ضخمة في القارة الأوروبية وشواطئ شمال غربي المحيط الهادي والساحل الغربي للآسكا وكندا مع أمواج مريعة، وتوقع ثوران ضخم لبركان فيزوف الإيطالي، وحدوث زلزالين مدمرين في سياتل الأميركية وطوكيو وإعصار مدمر أو عمل إرهابي كبير في نيويورك أو نيو جيرسي. وتوقع أيضاً وقوع سلسلة من كرات نارية (نيازك) هائلة الضخامة فوق الولايات المتحدة وكندا في آب، وأن يضرب نيزك الأرض في 13 أيلول 2007 وأن تسقط محطة الفضاء الدولية نحو الأرض.

ويبدو أن الرهان على ضعف ذاكرة الناس سمح لماكليلان الإفاضة بهذا العدد من التوقعات الخاسرة التي ربما لم يحدث منها حقيقة سوى ما يتعلق بتنبئه لأوسع محاولة إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط في التاريخ، «إذا لم يتعرض الرئيس الفلسطيني محمود عباس للاغتيال خلال تشرين الأول؟!».

ومع ربط كثير من المتنبئين لعلمهم بحركة النجوم وأسفار الكواكب والتأثير العام للفلك على حياة البشر وتقلبات الأيام، فإن بعض التنبؤات تتحقق، وبعض المنجمين يكونون أكثر دقة من غيرهم، كما في حالة اللبناني ميشال حايك، خصوصاً تنبؤاته على أبواب العامين 2004 2005 وما يتعلق منها باغتيال شخصيات لبنانية سياسية وإعلامية عديدة، وهو ما تحقق فعلاً بدءاً من رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري وما تلا ذلك من تفجيرات واغتيالات ما تزال الشقيقة لبنان تعاني منها حتى يومنا هذا.

ولكن جردة الحساب نفسها للعام 2007، تعيد المتابعين إلى الواقعية مع إخفاق حايك في عدد من توقعاته لهذا العام، خصوصاً ما يتعلق منها بالساحة العربية والإقليمية من دون نجاحات تذكر لتوقعاته فيما يتعلق بالشأن الداخلي اللبناني، وأهم ما توقعه حايك عربياً وإقليمياً: عدوان حربي أجنبي على سورية، تبديل في بعض مراكز الحكم في سورية، بداية الحلقة الأولى من النيل من شخصيّات محليّة وأجنبيّة في الأراضي السّوريّة، موجات سلبيّة تحوم حول سماء مصر ولا توفّر حسني مبارك، تكريم وجائزة بانتظار عمرو موسى، الذي سيكون في موقع آخر عرضة للتهم والإساءة، سلسلة انفجارات تضرب مراكز إسرائيليّة في العالم، عمليات تستهدف سفراء أجانب في لبنان والمنطقة، يد المخرّبين تمتدّ إلى قطر والإمارات العربيّة المتّحدة وموجة حزن تخيّم على أحدهما، توقّف البرامج قسرياً في لبنان والعالم العربي، المملكة العربيّة السّعوديّة على موعد مع تبديل في الطّبقة الحاكمة، إفساح المجال أمام المرأة في مجالي الاقتصاد والسّياسة، ملفّات قضائيّة ذات طابع سياسي وأمني تلاحق الإعلامي غسّان بن جدّو لضرب النّجاح الذي حقّقه.

ومع إيراد تلك التنبؤات من دون التعليق عليها، فلا انفجارات ضد المصالح الإسرائيلية حدثت ولا حرب على سورية بدأت ولا نال عمرو موسى جائزة ولا استهدف الإعلامي غسان بن جدو ولا معظم ما ورد تحقق، وهو ما ينطبق إلى حد كبير على توقعاته اللبنانية، وكذلك توقعاته العالمية التي لم تخل من مبالغة؛ حوادث خطف طائرات، حادث نووي مفتعل نتيجة تسرّب مفاعل نووي.

وليس المقصود التشهير بمنجم دون آخر، فنائب رئيس الاتحاد العالمي للفلكيين التونسي حسن الشارني تنبأ باغتيال الأمين العام لحزب اللّه اللبناني حسن نصر اللّه والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وتنبأ إلى ذلك بوفاة الرئيس المصري حسني مبارك إثر تدهور خطير في حالته الصحية وبوفاة نظيره الليبي العقيد معمر القافي والجزائري عبد العزيز بوتفليقة، كما أبقى احتمالات ما تنبأ فيه قبل عامين حول اغتيال الرئيس الأميركي جورج بوش قائمة.

وتوقع مايك فغالي أن يعود لبنان ليكون جنة العالم بعد افتتاح سفارة سورية في لبنان، فهل حدث ذلك؟!

ومن المفترض أن يكون رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة قدم قبل نهاية أيام هذا العام، بحسب المنجمة وفاء الزين، استقالته بعد فشل المبادرة العربية.

ورغم بعض المنطق في توقعات المنجم سمير طنب، إلا إنه شطح بعيدا عندما تنبأ بسقوط بعض الأنظمة العربية خلال ما مضى من العام الحالي.

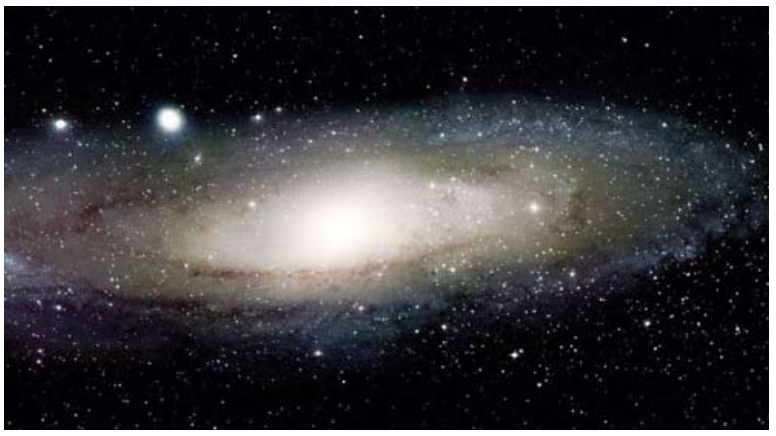

«صلة الرحم» إرث برسم الاضمحلال

لبنى خلف

يعترى العلاقات الإنسانية والعادات المتوارثة الخاصة بصلة الرحم الفتور والضعف خلال ربع قرن مضى، لأسباب اقتصادية وأخرى اجتماعية، كما يؤكد على ذلك علماء الاجتماع المواكبين لتحولات المجتمع الأردني.

وبرغم التحولات الاجتماعية الواضحة، والتطور في مختلف مناحي الحياة، ما تزال النساء ومع النجاح العلمي والمهني الذي حققنه ووصولهن إلى مواقع صنع القرار يطالبن بالحفاظ على صلة الرحم المتمثلة بزيارة أشقائهن وأقاربهن لهن في المناسبات المختلفة وعلى رأسها المناسبات الدينية والأعياد، كشكل من أشكال العزوة والأمن النفسي. نسرين درويش "29 عاماً" وتعمل في قصر العدل، تقول إنها تلاحظ مدى السعادة التي ترتسم على وجه والدتها لدى زيارة أي من أشقائها أو أبناء عمومتها لها ومجيئهم، خصيصاً من الشام، لتفقد أحوالها والاطمئنان عليها في الأعياد وفي غيرها من المناسبات.

وتجمل حال والدتها بانها من ناحية مادية ليست بحاجة لأي مساعدة من أشقائها وأقاربها، خاصة بعد أن أخذت نصيبها من ميراث والدها، لكنها تشعر بسعادة من نوع خاص عندما يأتون لها بالهدايا وتفتخر بهذه الهدايا وتفضلها على أي هدايا أخرى.

وتكاد تجمع معظم النساء على شعورهن بالاعتزاز لدى زيارة أشقائهن وأقاربهن الرجال لهن من أعمام وأخوال، على الأقل في مناسبات الأعياد، مع اعتراف بعضهن أن الفتور بدأ يسود العلاقات الإنسانية بشكل عام و"صلة الرحم" بشكل خاص. يأتي على رأس العوامل التي أدت إلى ضعف صلة الرحم بحسب أستاذ علم الاجتماع في جامعة مؤتة الدكتور حسين محادين،كون المجتمع الأردني مجتمعاً متحولاً.

صلة الرحم كانت من السلوكيات التي تأخذ شكل القدسية، يضيف محادين، حتى بدأت تشهد فتوراً واضحاً خاصة بعد دخول كثير من النساء لسوق العمل وتحقيقهن الاستقلال المادي.

ويؤكد على أهمية البعد الاقتصادي وضيق ذات اليد ما أثر سلباً على علاقات صلة الرحم مع عجز كثير من الرجال عن تقديم الهدية أو العيدية و إقامة الولائم لقريباتهن، فضلاً أن كثير من الفتيات والسيدات تسلحن بالعلم ودخلن سوق العمل وتبوئن مراكز مرموقة مما عزز استقلالهن المادي وثقتهن بأنفسهن.

ويستذكر د. محادين صلة الرحم في الماضي، انطلاقاً من حالة المرأة بشكل خاص، "المرأة قديماً لم تكن تعمل وكانت معتمدة على والدها أو زوجها أو أشقائها أوحتى أبنائها في المصروف والإعالة ما كان يرسخ في أذهانهن ضرورة قدوم الأقارب الرجال للتفقد والاطمئنان على أحوالهن «في حال لم يحدث ذلك كانت تشعر هؤلاء النسوة بنوع من الحزن والحسرة والوحدة». وما يزال عدد غير قليل من الأشخاص يولون صلة الرحم الاهتمام المطلوب، برغم أن تسارع إيقاع الحياة جعل من هذا السلوك الإنساني مطلباً ملحاً للحيلولة دون جفاف أو يباس هذه العلاقات على المستوى الشخصي أو المجتمعي.

ومن التحديات التي تقف عائقاً في وجه تعزيز صلة الرحم، يبين محادين، أن الأعباء الإقتصادية آخذة بالتوسع والعلاقات الإجتاعية أصبحت أميل إلى القيم الفردية والمادية كجزء من سيادة الحياة الاستهلاكية في المجتمعات المتحولة. وتكاد تقتصر صلة الرحم هذه الأيام على زيارة الأقرباء من الدرجة الأولى فقط كزيارة الأب والأخ لابنتهم المتزوجة وفي أحسن الأحوال زيارة الأعمام والأخوال.

وارتبطت صلة الرحم وتفقد القريبات وزيارتهن بخاصة في الأعياد، وفي غيرها من المناسبات بالموروث الشعبي والقيمي الأردني المتوارث قديما قبل أن يعتريها الضعف والفتور.

يوضح الخبير في شؤون التراث نايف النوايسة أن صلة الرحم كانت من الأصول والعادات الحميدة التي تأخذ صفة التقديس والإهتمام بخاصة بالنسبة للرجال الذين يتسابقون إلى احترام هذا السلوك والمحافظة عليه على اعتباره من مكارم الأخلاق التي تعلي من شأنهم.

ومن المظاهر الطريفة التي كانت تعرف قديما دعاء النسوة اللاتي يشتكين من قطيعة صلة الرحم على أقربائهن، وخوف بعض الرجال من هذا الدعاء في كثير من الأحيان.

ترتبط صلة الرحم بشكل أكبر بالمجتمعات الشعبية البسيطة، فيما يرى النوايسة، أما في الأوساط المتطورة علميا فتخف وتضعف بسبب ارتفاع مستوى التعليم وخروج النساء للعمل، وتحقيق الاستقلال المادي «في الأوساط الشعبية النساء غالباً لا يعملن ويعتمدن على من يقوم على إعالتهن وخاصة كبيرات السن».

تتعدد مظاهر صلة الرحم قديماً، تتمثل بالزيارات وتقديم الأعطيات العينية والنقدية الأعطيات العينية كانت في معظم الأحيان قمح أو سمن أو أي مواد غذائية وكان يتم وضع أسماء القريبات الفقيرات عند موسم الحصاد ليأخذوا نصيبهم من البيدر.. يعقب النوايسة بالقول:«الأغنياء والفقراء كانوا يتشابهون في طعامهم وفي ملامح الحياة بشكل عام. صلة الرحم وتفقد القريبات وزيارتهن كانت تأخذ شكل التكافل الاجتماعي ونظام العونة حتى لا يجوع الفقير ولا يعرى من ذوي القربى».

ولا تعدم المجتمعات المقصرين في صلة الرحم.. هؤلاء، كان يوجه لهم اللوم والنقد في "الشق" وهو بيت الشعر المعروف قديماً في البادية أو في الديوان أو المضافة المعروفة في الأرياف ثم يجري حثهم على ادامة صلة الرحم.

التحولات الاجتماعية وارتفاع المستوى المعيشي والاقتصادي والعلمي للناس، أدت الى قصر صلة الرحم على الأقارب من الدرجة الأولى فقط ومن أجل التواصل وتمتين العلاقة ليس أكثر.

ويلفت النوايسة أن الإسلام عظم من قيمة صلة الرحم واعتبر الصدقة على ذوي القربى من الفقراء ،صدقتان: أجر وثواب الصلة وأجر تقديم الصدقة.

الى ذلك، هناك المتلكئون عن ممارسة صلة الرحم، فالمختص في علوم الشريعة الإسلامية الدكتور محمد الطرايرة يرى أن كثيرين ممن لا يصلون الرحم يتذرعون بأحوالهم المادية الصعبة وعجزهم عن تقديم المساعدة أو اقامة الولائم، و"الإبنة أو الشقيقة أو إبنة الأخ أو الأخت قد لا تحتاج لأكثر من السؤال عنها وزيارتها!».

النسوة اللاتي يعاتبن أقربائهن الذين لا يقدمون لهم الهدايا أو العطايا في حال ضعف الحالة المادية لهؤلاء، يبين الطرايرة إنه ينبغي على هؤلاء النسوة أن لا يحملن أقاربهن فوق الطاقة والاحتمال.

إقليمي

2007 عام الاضرابات والاحتجاجات

وانتعاش المجتمع المدني في مصر

معن البياري

ليس ثمة إنشائية في قول المفكر المصري أنور عبد الملك أن مصر تقع في أدق مركز جيوسياسي في العالم، وأن قيام أي دولة قوية فيها سيؤثر في منطقة الاتصال بين الشرق والغرب بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، ولا تزيّد في رأيه أن استهداف مصر لم يعد خارجياً فقط، وإنما من الداخل أيضا ما بين القيم الأميركية من ناحية والقيم السلفية من ناحية أخرى التي دخلت في نخاع الشعب المصري، بحسب تعبيره، وهو يذهب إلى أن الاستهداف كان قبل حرب تشرين الأول أكتوبر 1973 سياسياً من الخارج، وأصبح اليوم سياسياً وأيدلوجياً ونفسياً ومالياً.

وبسبب هذه المعطيات التي يؤشر إليها عبد الملك، وبسبب غيرها أيضاً وهي غير قليلة، تصير وجيهة الدعوة هنا إلى أن يبقى الشاغل المصري الداخلي موضوعاً له مكانته، وأولويته ربما، في متابعة الشأن العربي العام، على ما في الأخير من تعقيدات وما يطرأ فيه وعليه من مستجدات ومتغيرات.

وأول القول هنا إن الخيارات والرهانات والتفاصيل السياسية والمدنية والاقتصادية التي تتشابك في مصر هي في جوهر القضية العربية عموماً، فللشأن المصري الخاص مركزيته دائماً في المحيط العربي العام، من باب أن لتقدّم مصر ونهوضها وتغلّبها على مشكلاتها والتحديات التي تتراكم فيها على غير صعيد تأثيره الجوهري في المحيط المذكور، تماماً، كما لتأخر مصر وتراجع حضورها وفاعليتها سياسياً وثقافياً وإخفاقها في معالجة أزماتها ومشكلاتها غير الهيّنة التأثير نفسه.

اختصاراً، ومن دون أي إحالات إلى تجارب مصر والعرب في عقود جمال عبد الناصر ومن قبله، وفي مرحلة أنور السادات، لها وجاهتها أيضاً القناعة بأن أقدار التاريخ والجغرافيا جعلت مصر مطالبة دائماً بأن تكون قياديّة في محيطها، وبمقدار تراجعها أو قصورها في هذا يكون تراجع الأمة العربية وقصورها. وليس من الشطط أن يتبنى المرء قناعة أخرى أن ما يعاين في حال العرب من تأخر على الصعيد الحضاري والسياسي والثقافي العام له صلاته بما يجده المتتبع لقضايا مصر، ففي هذا البلد تشوش كبير في الأولويات، وضعف حاد في بنى المناعة ضد استهدافات الداخل والخارج، وثمة فساد كثير، وكلام وفير من دون طائل، وحروب وسجالات في الإعلام ومؤسسات الثقافة والأحزاب عبثية وتافهة، وثمة قيم تتآكل، وتبعث مؤشرات وإحصاءات ودراسات على القلق والتشاؤم، ذلك أن الإفادة السليمة على صعد مخرجات التعليم وسياسات الإنماء والتعمير والتثمير تكاد تكون محدودة، وإن يصاحبها جهد دعائي عالي الصوت.

وموجز المشهد أن أحوال مصر الراهنة لا تسر، ولا ترضي ذوي القناعة، وكاتب هذه السطور منهم، بأن منعة مصر وحصانتها في الداخل ضرورة عربية، وأن الرهان على نجاحات قيادتها وشعبها ونخبها ومؤسساتها كبير دائماً، ما يعني أن التقدم والتحديث والمدنية والإصلاح والديمقراطية والتطور العلمي والرفاه الاقتصادي في مصر هي في بعض جوانبها طموحات عربية، لأن المضي في هذه القضايا يعني مساراً يأخذ مصر إلى آفاق قوة ذاتية تستطيع بها أن تحوز الموقع الذي لها عربياً وإسلامياً وإفريقياً وعالمياً.

ولأن الفاعلية السياسية المصرية الراهنة بشأن قضايا العرب المطروحة في فلسطين والعراق ولبنان وغيرها مكشوفة في ضعفها ومحدودية تأثيرها، ولأن السياق السياسي العربي العام شديد الانكشاف أمام خيارات وتأثيرات الولايات المتحدة، يكون جهدا ينصرف إلى تبيّن السياسة والدبلوماسة المصرية سيفسّر الماء بالماء، وتكون محاولة التملي في الحراك المصري الداخلي أكثر ضرورة، وقد يسّرت وقائع العام 2007الذي ينقضي في هذه الأيام ما يمكن حسبانها معطيات تدلل أولا على أن ثمة تنشيطاً داخلياً صار شديد الوضوح للتشكيلات والتمثيلات المدنية والأهلية لها فاعليتها في المجتمع وبين قواه، الأمر الذي يتوازى مع ضعف حاد للأحزاب على كثرتها ومزاج متدين تفيد منه جماعة الإخوان المسلمين .

ومن المفارقات أن مصر في العام الذي نودعه أصبحت دولة غير اشتراكية، وكان من البديهي الذي لا يحتاج إلى اختبار أن مصر ودعت الاشتراكية منذ أكثر من ثلاثة عقود، مع صعود الساداتية بخيارات الانفتاح الاقتصادي وإطلاق اليد للقطاع الخاص . فقد شهدت مصر استفتاء على إجراء 34 تعديلاً على دستورها، كان منها إلغاء النص على الصبغة الاشتراكية للدولة، وهو الاستفتاء الذي جرى بمشاركة شعبية ضعيفة جداً، لم يصوت فيه غير 9 ملايين مصري، بحسب الحكومة . ومثل هذا الأمر صيغة للاحتجاج قام بها غالبية المصريين ليس فقط على التعديلات المطروحة، بل على طرائق تعاطي الدولة مع المواطن وأولوياته ومطالبه منها. وليس من المغالاة في شيء أن الشعب المصري في 2007 خطا خطوات متقدمة ونوعية إلى حد ما، في مزاولة الاحتجاج، وهو ما تمثل بالإضرابات العديدة وغير المسبوقة والمتنوعة في مختلف مناطق مصر في مصانع وشركات ومؤسسات، بل قام ببعضها موظفون في الدولة، ومن الجوهري أن يشار إلى أن مطالب هؤلاء المتظاهرين تمت الاستجابة لها .

واللافت للنظر أن التظاهرات والإضرابات والاعتصامات التي قام بها نحو 150 ألف عامل في أكثر من 300 مصنع اتصفت بالتنظيم والاستمرارية وتواصلت خلال شهور العام كله، وكانت بعضها استمراراً لمثل التي سبقتها في العام الماضي، حيث قام عمال شركة مصر للغزل والنسيج في المحلة الكبرى، وهم 27 ألف عامل وعمال اسمنت طره بأكثر الاعتصامات والإضرابات تنظيماً وإصراراً، وذلك فيما كانت مصر تودع العام 2006 في كانون الأول/ ديسمبر منه. ويفاد من تتبع وقائع إضرابات العمال المصريين في بلدهم أن المطالب فيها تنوعت بين رفع الأجور وصرف المكافآت والاحتجاج على سوء المعاملة وسياسات الإدارات وتدني الحوافز والاعتراضات على الخصخصة وبيع المصانع، ومن ذلك ما تواصل في شباط/فبراير لماضي في شركتي كفر الدوار وشبين الكوم للغزل والنسيج ومصانع أخرى. كما أن مطالب رفعت من أجل تحسين التغذية والمساكن والإقامات . وقد رصد مركز الأرض لحقوق الإنسان في دراسة له بعنوان «الاحتجاج في مواجهة التوحش» الصادرة في تموز/يوليو الماضي 283 حالة احتجاج في النصف الأول من العام الذي ينقضي في القطاعات الثلاث، الحكومي والخاص والأعمال العام ، وبينها حالات اعتصام وتجمهر وإضراب وتظاهر واحتشاد، وقام بها فلاحون وعمال وأساتذة جامعات ومهندسون وقضاة وطلاب وصحافيون ومطالبون بمساكن بديلة ومتضررون من سياسات حكومية ومطالبون بمياه نظيفة ومحتجون على تجاوزات لأجهزة الأمن وغيرهم.

ويرى الباحث أحمد بهاء الدين شعبان أن إطلاق الحركة المصرية للتغيير «كفاية» في مظاهرة في وسط القاهرة في كانون الأول/ ديسمبر 2004 كان له أكبر الأثر في إحداث التفاعل الجماهيري العام مع نخب قيادة الرأي العام والنقابيين والنشطاء في حقول متعددة، والذين تمكنوا من كسر قوالب العمل الحزبي التقليدي الذي أصابه جمود كثير وافتقرت بنياته إلى الحيوية في التواصل مع المواطنين المصريين .

ويلحظ شعبان، أن العديد من الاحتجاجات العمالية استطاعت أن تفرض على السلطة وصناع القرار تراجعات واستجابات، كما تبدى ذلك في إضرابات عمال المترو وعمال الغزل والنسيج وسائقي القطارات. ويؤشر إلى أن هذه النجاحات تمت من دون كثير مساندة من اتحادات وهيئات العمال المرتبطة في غالبها بالتصورات الحكومية، حيث تمكنت تمثيلات وأطر وتشكيلات وروابط بديلة صارت لها خبرتها في حسن التنظيم من إنجاز مراد المحتجين والمتظاهرين. وتحتاج هذه المعطيات إلى وقفات عميقة لتبين الدلالات العميقة والتأثيرات الجوهرية في المجتمع المصري التي صار يحدثها العمل المدني النشط، على صعيد كسر ثقافة الخوف وتنمية ثقافة الحقوق الاحتجاج السلمي غير المسيس. ولا يمكن في هذا السياق إغفال نجاحات مهمة تواصلها الهيئات والتشكيلات الأهلية الناشطة في حقل حقوق الإنسان، على صعيد مجابهة ممارسات التعذيب في مراكز الشرطة والتوقيف والسجون . في آب/ أغسطس الماضي المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، أشارت إلى 167 حالة تعذيب أفضت إلى الموت في مراكز الشرطة منذ 1993.

وتمكن مركز النديم لعلاج وتأهيل ضحايا العنف من إنجاز قائمة بأسماء 272 ضابط شرطة قال إنهم ممن «تلوثت أيديهم بجرائم التعذيب». ويحسب للمجتمع المدني المصري ونشاطه أن رجال شرطة صاروا يساقون إلى المحاكم وتتم مقاضاتهم، وكان من ذلك في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي الحكم على أربعة من هؤلاء بعقوبة السجن والفصل من العمل لضربهم معتقلاً حتى الموت. وقد دعا المجلس القومي لحقوق الإنسان، وهو التابع للدولة وله استقلاليته في تقريره في شباط/فبراير الماضي إلى تحسين معاملة السجناء. ومن الجوهري أن تتم الإشارة هنا إلى قضية سائق الميكروباص عماد الكبير الذي استأثرت قضيته في العامين السابقين باهتمام المدونين ونشطاء حقوق الإنسان ومنظمات أهلية عديدة في مصر حتى نجحت حملاتهم في مثول ضابط شرطة ومعاونه ارتكبا جريمة هتك عرض الشاب، وصدر الحكم عليهما أمام وسائل إعلام عالمية في آذار/مارس الماضي.

هي وقائع عديدة عرفتها مصر ومجتمعها الناشط والذي تتجه تمثيلات وتكوينات أهلية تعمل في سياق حركة حقوق الإنسان بكل تفاصيلها وفي سياق كسر الخوف من سلطة الدولة وأجهزتها، دلت على أن شيئاً جوهرياً يحدث في مصر، ومثلت مستجدات العام 2007 في سياقها على مسار حيوي وواعد، حيث قضاة يواجهون السلطة بإضرابات حتى تحقيق شروطهم الهادفة إلى احترام مكانتهم وسلطة العدالة المنوطة بهم، وحيث أساتذة الجامعات يعقدون ندوات وينظمون تظاهرات من أجل ميزانيات مستقلة، وينتقدون التدخلات الحكومية في المؤسة التعليمية الجامعية والأكاديمية، وحيث الإضرابات والمواجهات ضد الخصخصة الظالمة واستغلال المستثمر الأجنبي . يحدث هذا في مصر، أمكن التعرف على بعضه في العام 2007، ودل بين ما دل على أن رهاناً عربياً على مصر يبقى في محله، على الرغم من كل بؤس وترد، وعلى الرغم من كل شيء .

إقليمي

بعد عام على رحيل صدام
ما حال العراق والبعث؟

مع حلول الذكرى الأولى لإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، فقد توافد شيوخ من عشائر تكريت لزيارة مدفنه، وذلك وفق طقس عشائري واجتماعي.ولم تسجل احتفالات خاصة بهذه المناسبة في العراق.غير انه يسترعي الانتباه أن مرور هذه الذكرى ترافق مع التخلي الحكومي عن قانون "اجتثاث البعث "،وعودة الحزب لإصدار بيانات وتوزيعها بصورة شبه علنية في مناطق مختلفة.كما ترافقت الذكرى مع جدل ما زال مستمراً حول تنفيذ أحكام بالإعدام في حق عدد إضافي من مسؤولين سابقين، أبرزهم وزير الدفاع السابق سلطان هاشم،والجدل يثور هذه المرة داخل أروقة الحكم حيث يرفض نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي ممثل الحزب الإسلامي هذه الأحكام، بينما يبدي الرئيس جلال الطالباني تردداً واضحاً بشأن تنفيذها.

إلى ذلك، وكما كشف مسؤولون عراقيون سابقون منهم رئيس الوزراء السابق إياد علاوي ل"السّجل " فإن جهات أميركية انخرطت في مفاوضات في البحر الميت مع ممثلين لحزب البعث العراقي. وذلك رغم الضربات العنيفة التي وجهت له، ورغم انقسام الحزب بين مجموعة كبيرة يقودها عزت الدوري المتواري عن الأنظار ومجموعة أخرى يقيم أفرادها في سوريا. وتؤيد تنظيمات الحزب القطرية في دول مثل اليمن، والأردن، والسودان، المجموعة التي يقودها الدوري.

علاوة على الدور الذي يلعبه الحزب في نشاطات المقاومة، وإن كان قد عرف عنه العمل مع أطراف سلفية وجهادية شتى من بينها القاعدة دون إشهار هويته الحزبية في تنظيم مستقل.

ومغزى ذلك كله أن الحزب الذي كان يقوده الرئيس السابق مازال حياً وناشطاً،على أن استمرار حضوره مرهون بنشاطات المقاومة التي يشارك فيها عسكريون وأمنيون سابقون بأكثر مما ينخرط فيها حزبيون سياسيون أو كتل شعبية. ومن الواضح أن الأعداد الكبيرة من الحزبيين السابقين إما أنها تركت الحزب بعد أن تغيرت ظروف انضوائهم فيه، أو التحقت بتنظيمات ومجموعات جديدة يعز حصرها في هذا البلد، أو اختارت المنفى مع أكثر من مليوني عراقي نزحوا من البلد مع تخلي أكثرهم عن الحزب، على الأقل، بسبب ظروف الهجرة والحاجة للتكيف وتدبير أمور المعيشة في البيئات الجديدة.

والمهم أن الفوضى التي ضربت العراق منذ اجتياحه في 9نيسان العام 2003 وتغير هياكل الدولة بعد اهتزازها، وتدهور الوضع الأمني والمعيشي، وكارثة فقدان البلد لسيادته واستقلاله مع استمرار الفرز الطائفي والمناطقي ووقوع مئات الآلاف من ضحايا الاحتلال والاحتراب الطائفي،وانسداد الآفاق السياسية أمام مصالحة وطنية تعيد للبلد استقلاله وللناس لحمتهم وروابطهم الوطنية، كل ذلك لا يترك فرصة للعراقيين في تأمل واقعة رحيل رئيسهم السابق الذي كان يملأ الفضاء العام بحضوره وسطوته المطلقين، والذي ترك حكمه الطويل بصمات لا تمحى في حياة الغالبية الكثيرة من العراقيين، والذي تم تنفيذ حكم الموت فيه صبيحة عيد الأضحى، وشابت ظروف محاكمته شوائب بلا حصر.

وبالنسبة لكثيرين من غير ضحايا النظام السابق، فإن الحضور الشخصي القوي لصدام أمام امتحان الموت، هو ما يبقى في ذاكرتهم بمن فيهم من عارضوا حكمه المطلق، لدرجة أن بعثياً سابقاً هو حسن العلوي اعتبر صدام حسين "محظوظاً" وذلك بالنظر لهوية وسلوك جلاديه، ولظروف الاحتلال الصعبة التي يمر بها البلد والتي ذهب صدام في النتيجة ضحية لها. إضافة الى شجاعته أمام قدره.

وبعد مضي أكثر من ثلاثة أعوام على اعتقاله وعام على رحيله، فقد توزعت زعامته السابقة على عشرات من مشاريع الزعماء في مواقع الحكم وخارجها: في الأحزاب والنواب والميليشيات والعشائر و"الصحوات"وغيرها. بينما يبدو التحدي أمام العراق ماثلاً ومنذ أكثر من نصف قرن وحتى أيام الناس هذه، في بناء دولة وطنية ديمقراطية مزدهرة. دولة لشعبها ومواطنيها لا لزعمائها.

س.ق.

روسيا والصين:
تحديان أمام خليفة بوش

صلاح حزين

مع حلول العام 2008 وهو عام انتخابات الرئاسة الأميركية، تجد واشنطن نفسها في مواجهة عدد من التحديات، من بينها الحركات الإسلامية المتشددة التي أعلنت منذ زمن أن الولايات المتحدة هي عدوها الأول.

وإن كانت الولايات المتحدة قد استطاعت حتى الآن التعامل مع هذه الحركات المتطرفة، وحشد قوى دولية وإقليمية لمواجهة خطر هذه الحركات، بل وتحقيق بعض الانتصارات في حربها ضدها، فإن التحدي الرئيسي للولايات المتحدة يأتي، في واقع الأمر، من قوتين رئيسيتين هما: روسيا والصين.

وتأتي جدية التحدي من حقيقة أن القوتين الكبيرتين تحققان تقدماً كبيراً خارج إطار الديمقراطية الليبرالية كما تفهمها أميركا، باعتبارها "الشكل النهائي للحكم الإنساني" كما يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الشهير "نهاية التاريخ". بل إنهما تتحديان النموذج الأميركي وتنظران إليه باحتقار، وبحسب مقال مطول كتبه الصحفي البريطاني هنري بورتر، فإن آخر استطلاع أجري في روسيا أظهر أن 20 في المئة فقط مع الديمقراطية واقتصاد السوق.

ويضيف بورتر أنه بالنسبة لعدد كبير من الناس تبدو الديمقراطية طموحاً يحل بعد الأمن والنجاح.

وفي صورة عامة، يبدو عملاقا الشيوعية وكأنهما ينهيان هذا العام، وهما واثقان كما لم يكونا منذ سقوط الجدار. كما أن إحساسهما بالهدف وتحديهما يرافقه شك في الغرب حول قوة اقتصادنا، وعدم يقين حول اتجاه الديمقراطية بنسختها الغربية.

ومن اللافت للنظر أن العام 2007 ينتهي بمجلة تايم الأميركية العريقة، وهي تختار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رجل العام "لجعله بلاده تتخذ موقفاً نقدياً من القرن 21، وبالصين تعلن شراء ما نسبته 10 في المئة من بنك مورغان أند ستانلي الأميركي المتعثر. وبكلمات أخرى، فإن روسيا والصين تمثلان تحديين للولايات المتحدة؛ الأولى تمثل تحدياً سياسياً وعسكرياً في الدرجة الأولى والثانية تمثل تحدياً اقتصادياً أساساً.

يلاحظ بورتر في مقالته التي نشرها في أسبوعية الأوبزرفر، أن روسيا اختارت أن تتحدى الغرب عند كل منعطف، سواء بزرعها علما في قاع البحر في القطب الشمالي، أو بإجراء تجارب على أسلحة مدمرة، أو بالاعتراض على نظام إنذار مبكر دفاعي أميركي في أوروبا الغربية، من دون أن يشعر المواطنون الروس بأن بلادهم تنجر وراء سباق للتسلح ساهم سابقاً في انهيار النظام الشيوعي الذي عاشوا في ظله أكثر من سبعة عقود، بل إن المواطنين الروس يبدون مستمتعين بالناتج القومي الإجمالي لبلادهم، الذي يناهز ثلاثة أضعاف ما كان عليه في العام 2002. ومع أن ارتفاع أسعار النفط مسؤولة عن هذا الارتفاع، فإن هنالك طبقة وسطى تمتلك مالاً تنفقه مع إحساس متجدد بالكبرياء القومي.

لم يفعل بوتين سوى القليل من أجل تحديث البنية التحتية لبلاده، ولكن الروس يرون أن هذه التحسينات المتواضعة قد تزامنت مع تحرك بوتين ضد حرية الصحافة والمعارضة السياسية. إن الكلمة المستخدمة في روسيا هي الديمقراطية السيادية التي تمثل فضيلة قومية بتراجع المجتمع المدني وحكم القانون.

أما الصين، فإنها توسع حجم استثماراتها لتصل مناطق بعيدة في آسيا وإفريقيا في صورة خاصة. ويتذكر بورتر أنه حين زار السودان قبل سنوات رأى الصينيين يملأون طائرات بأكملها بالنفط وعمال البناء الذين يقيمون الفنادق الصينية التي سيعمل فيها صينيون فقط. ويلفت النظر كم كان الصينيون أذكياء في نشر نفوذهم من دون أن ينخرطوا في دبلوماسية يمكن أن تحرف الحكومة.

ومثلما أن التحدي الروسي لا يقتصر على الجانب السياسي والعسكري، بل يتعداه إلى الاقتصادي، فإن التحدي الصيني لا يتوقف عند الاقتصاد، بل يتعداه إلى الجانب العسكري، فالصين زادت هذا العام ميزانيتها الدفاعية بنسبة 17 في المئة، وهي أطلقت أخيراً صاروخاً ذرياً ينسى البنتاغون دلالاته. كما أنها تطلق عمليات اختراق لبرامج الحكومات ورجال الأعمال الأميركيين، فقد كانت هنالك نحو 37 ألف محاولة لاختراق شبكة الأمن الأميركية قامت بها الصين.

لقد أظهر استفتاء أخير نشرته صحيفة الهيرالد تريبيون أن معظم الأميركيين يعتقدون أن بلادهم تمثل تهديداً للسلم العالمي، وقالت نسبة مماثلة إن أميركا الآن أضعف مما كانت عليه لدى بداية عهد بوش، وعلى المستوى الاقتصادي، انهار الدولار وبلغت كلفة حرب أميركا على العراق نحو 600 بليون دولار، وهو مبلغ يرى جوزيف ستيغليت، الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد، أنه سيرتفع إلى تريليون دولار.

لا ينتقص هذا من حقيقة أن الولايات المتحدة تبقى الأقوى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ولكنها بالتأكيد ليست الأقوى أخلاقياً طالما أن ملف سجن غوانتانامو ما زال مفتوحاً، والقوانين المقيدة للحريات والهجوم المستمر عليها قائماً، وهذا ما يجعل بوتين في موقف قوي في رفضه للديمقراطية الغربية التي لا يحق لها أن تعظ الآخرين، ووضعها على هذه الصورة.

النموذجان الروسي والصيني يمثلان تحدياً حقيقاً، ليس لبوش الذي ستنتهي ولايته مع نهاية العام 2008، بل لخليفته في صورة أساسية.

اقليمي

2007 فلسطينيا:انشطار الوطن والسلطة

وعود اقتصادية سخية وأفق سياسي شبه مسدود

سليم القانوني

لم يشهد العام الموشك على الانصراف تغيراً يذكر على واقع الاحتلال الاستيطاني والعسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة ، لكنه شهد في المقابل أول انشطار من نوعه جغرافيا وسياسيا للوطن وللسلطة ، مع استيلاء حركة حماس على قطاع غزة الذي قوض حكومة الوحدة الوطنية برئاسة اسماعيل هنية، وقد جاء هذا "التطور" بعد سلسلة من عمليات الاقتتال التى أودت بحياة العشرات. كما تميز هذا العام بانعقاد اجتماع أنابوليس في ولاية ميرلاند الاميركية بحضور ممثلي نحو خمسين دولة، وهو اللقاء الذي أسفر عن عودة الاهتمام الاقليمي والدولي بالقضية الفلسطينية، ولكن مع تخفيض مضمون هذا الاهتمام الذي بات يقتصر على دعم استئناف التفاوض الفلسطيني الاسرائيلي المتوقف منذمنذ نحو سبع سنوات ، وتقديم دعم اقتصادي من مانحين دوليين وعرب، كما تبدى في مؤتمر باريس الذي تبع التئام محفل أنابولس .

الانشطار أدى الى فصل جغرافي وسياسي، بين الضفة الغربية وقطاع غزة .وإلى وجود بقايا حكومة في غزة برئاسة اسماعيل هنية بعد خروج جميع الوزراء من غير المنضوين في حركة حماس من حكومته السابقة . كما أدى لتشكيل حكومة تصريف أعمال في رام اللّه برئاسة سلام فياض، وهي الحكومة المعترف بها من سائر دول العالم . فيما توقف الاتصال والتواصل بين الشطرين على مختلف الأصعدة والأسوأ من ذلك ما أصاب المجلس التشريعي من تعطيل وشلل حتى بات متعذراً انعقاده بل بدا وكأن السلطة التشريعية فقدت وجودها بفعل اعتقال سلطات الاحتلال لعدد كبير من نواب حماس ولمقاطعة نواب فتح لعقد الجلسات في ضوء الازمة السياسية المحتدمة. ومن المفارقات أن هذا التطور يشكل تحقيقاً لحلم صهيوني قديم بفصل القطاع عن الضفة .وبهذا فإن تل ابيب باتت تعترف واقعياً بكيان غزة مع تشديد الحصار عليه براً وبحراً وجواً ، بينما تعترف لفظياً بحكومة فياض والسلطة برئاسة عباس، لكنها تنكر ذلك عملياً رفض ولاية الحكومة والسلطة على الأرض ، وهو ما يفسر الهجمة الاستيطانية الكثيفة .

هذه الهجمة حول القدس وغيرها تمثل التهديد الأكبر والدائم ليس ل"عملية السلام" حسب الرطانة السائدة ، بل للأرض والمصي. المفاوضات استؤنفت لكن شبح الاستيطان يجثم بقوة على مائدة التفاوض .الطرف الفلسطيني يهدد بالانسحاب، والأفضل والمتاح هو تعليق المشاركة وليس مجرد التهديد بذلك .هذا هو السلاح المتبقي بيد الجانب الفلسطيني ، وذلك من أجل إثارة هذه القضية بقوة وطرحها على الأجندة الإقليمية والدولية وربط استئناف التفاوض ومجمل العملية السياسية ربطاً محكماً ووثيقاً بالتوقف عن الاستيلاء على الارض وتفعيلاً لمبدأ الأرض مقابل السلام .

من مفاعيل أنابولس وما قبله نشر قوات أمن فلسطينية في نابلس وبيت لحم . وليست هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اتخاذ هذا الاجراء .فلسطة الاحتلال تعمد بين آونة وأخرى ، الى تعطيل الوجود الأمني للسلطة في بعض المدن ، ثم تعمل بعئذ وفي ظروف مختلفة ومقابل ثمن ما ،الى منح "مكرمة" بالموافقة مجدداً على نشر قوات. وعليه فإن هذه التطور يظل محدودا وضعيف القيمة، في غياب التزامات وضمانات سياسية من طرف سلطة الاحتلال بوقف الاجتياحات والتعديات ،والمضي على طريق العملية السلمية .

أما التطور المتأخر بمنح أكثر من سبعة مليارات للسلطة في مؤتمر باري ، فإن قيمة ذلك تظل مرهونة باتخاذ اجراءات ملموسة من طرف الاحتلال لرفع عشرات بل مئات الحواجز حول القدس وبقية المدن والبلدات ،من اجل عودة التواصل وإطلاق دورة الحياة الطبيعية بما فيها الحياة الاقتصادية وذلك للإفادة الفعلية من هذه التقديمات .

لم تتمكن السلطة من انتزاع مثل هذه الالتزاما ، ولم تقم بتعبئة المجتمع الدولي لتحقيق هذا الهدف .لقد ثبت أن الاكتفاء بأسلوب المناشدات لا يكفي ،وأن الفيصل يتمثل في إدارة مواجهة سياسية مع الاحتلال لا خوض مناقشات مديدة وبلا طائل معه . وبينما وفر لقاء انابولس وما بعده مؤتمر باريس للمانحين فرصة إحياء الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية فإن استثمار هذه الفرصة من الجانب الفلسطيني ظل محدوداً .

لقد ارتفعت أصوات في مؤتمر باريس تدعو لنشر قوات دولية في الضفة والقطاع . اكتفى الجانب الفلسطيني بتأييد هذا المقترح ، لكن دون التقاط هذه الفرصة للتشديد على المطالبة بتواجد دولي في الأراضي المحتلة . وقد التقت حماس مع تل أبيب على رفض الفكرة . حماس لرغبتها بالاستئثار بالسلطة في غزة وتفاد أأن يشاركها أحد بذلك ولو كانت قوة دولية تحول دون دوام التعديات الاسرائيلي ، وتل ابيب لأنها ترغب بالاستفراد بالجانب الفلسطيني على الأرض وفي المفاوضات وعلى كل صعيد ، وبهدف إقصاء اي وجود او اهتمام دولي فعلي بما يجري على الارض .

وهكذا يتم اختتام العام 2007 بوعود اقتصادية ومالية ، ولكن مع عدم حدوث اختراق كاف على الصعيد السياسي .فالسلطة برئاسة عباس مطمئنة للوعود الدولية ، وتضع كل مرهاناتها على هذه الوعود ، لكنها لا تلتفت الى التنصل الإسرائيلي من أية تعهدات والتزامات ، تتعلق بمصير الأرض والبشر. فالاستيطان مستمر، وعمليات القتل اليومي مستمرة في غزة ، بينما عمليات اختطاف الناشطين وغيرهم جارية على قدم وساق في الضفة الغربية. لقد تم إخلاء سبيل نحو خمسمائة أسير لكن عدداً أكبر تم اختطافه واعتقاله على مدى العام الموشك على الانصراف .

والخشية كل الخشية ان ينتهي الاهتمام الدولي إلى تحسين اوضاع الشعب الرازح تحت الاحتلال ، ولكن دون الدفع بالحل السياسي الى الامام .فبينما تحدث الرئيس بوش وسواه في واشنطن عن عام 2008 باعتباره عام الحل النهائي ، فإن أولمرت وأعضاء حكومته ما فتئوا يرددون رفضهم للتقيد بجدول زمني ، دون أن يثير هذا التنصل المعلن اعتراضاً من الإدارة الأميركية ، مع ما لذلك من دلالة لا تخفى على من يريد مواجهة الحقائق كما هي عليه .

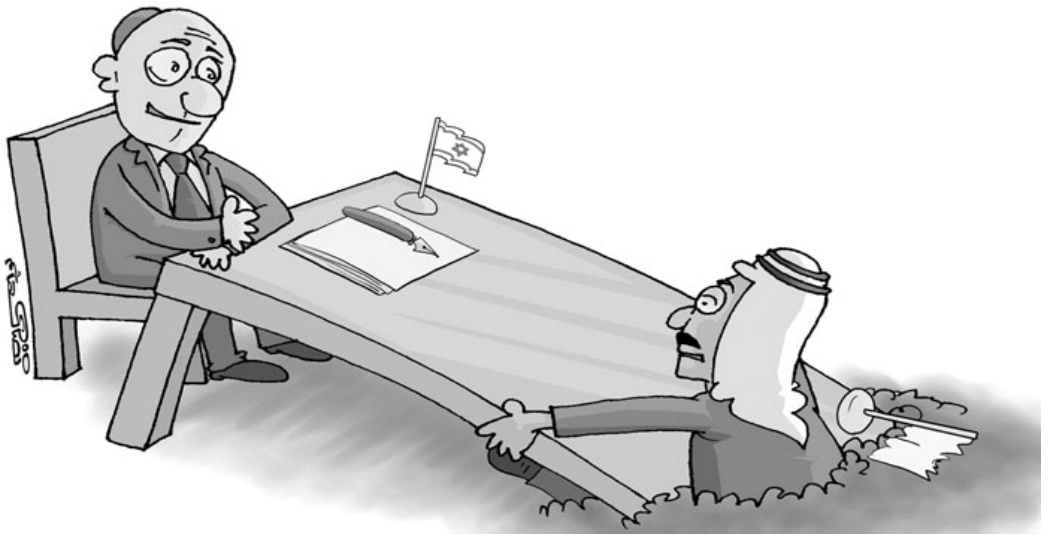

إسرائيل الرابح الأكبر من أنابوليس والسلطة لم تخسر

منير عبد الرحمن

أعرب محللون أردنيون وفلسطينيون عن اعتقادهم بأن إسرائيل والولايات المتحدة كانتا الرابح الأكبر من مؤتمر أنابوليس، لافتين مع ذلك إلى أن السلطة الفلسطينية حقّقت مكاسب سياسية لكن أقل بكثير.

غازي السعدي، عضو المجلس الوطني الفلسطيني، ومدير دار الجليل للدراسات الإسرائيلية يرى أن «إسرائيل حققت مكاسب سياسية من أنابوليس من خلال إظهار نفسها أمام المجتمع الدولي بأنها تريد السلام بينما هي في واقع الأمر تواصل التدمير والتخريب والحصار والاستيطان وبناء جدران الفصل العنصري والضم والتوسع في الأراضي الفلسطينية المحتلة».

ويتوقع السعدي أن يلجأ رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود اولمرت في مفاوضاته مع الفلسطينيين إلى «عدم الالتزام بمرجعية واضحة وملزمة في مفاوضات الحل النهائي حول القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه والأمن».

ويضيف أن أولمرت أبدى استعداده للدخول في مفاوضات الوضع النهائي «من دون أن يدفع شيئاً في المقابل، لا في القضايا النهائية ولا في الانتقالية».

«حضور أولمرت أنابوليس واستعداده للتفاوض مع الفلسطينيين يمكن أن يمد في عمر حكومته التي تعاني من تدني شعبيتها إلى أقل من 10 بالمائة»، يقول السعدي.

آخرون، من بينهم عضو لجنة الدفاع عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين في الأردن عبد المجيد دنديس، يعربون عن خشيتهم من أن تزيد المشاركة العربية الواسعة في أنابوليس من فرص نجاح دعوات وزيرة الخارجية الإسرائيلية ليفني لتوسيع تطبيع العلاقات الإسرائيلية مع الدول العربية.

فريق آخر يرى بأن السلطة الفلسطينية أحرزت نقاطاً بذهابها إلى أنابوليس رغم انخفاض سقف التوقعات.

عضو المجلس الوطني الفلسطيني واصل أبو يوسف يرى بأن المشاركة الفلسطينية أدت إلى «فك العزلة السياسية الدولية التي فرضت عليها في الفترات الماضية»، معتبراً أن تواجدها هناك «أسقط مزاعم إسرائيل حول غياب الشريك الفلسطيني». كذلك تمكنت من إطلاق «المفاوضات حول الوضع النهائي» بعد سبع سنوات من التعثر.

وفي الجانب الاقتصادي يقول إن أنابوليس فتح الطريق أمام تدفق الأموال على السلطة لسد العجز في الموازنة والمساعدة في بناء المؤسسات، وخاصة الأجهزة الأمنية.

ويعتبر المشاركة العربية في أنابوليس تأكيداً لاستمرار الدعم للسلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس.

ويرجح أبو يوسف أن يتعمق الانقسام الفلسطيني أكثر بعد أنابوليس، خصوصاً مع وضع أولمرت نزع الأسلحة والأجنحة المسلحة للتنظيمات الفلسطينية واجتثاث الإرهاب شرطاً لتقدم عملية المفاوضات، «وهو ما رفضته التنظيمات الفلسطينية، ما يعطي إسرائيل ورقة للمماطلة وعدم تنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها».

«إسرائيل تريد بقاء السلطة الفلسطينية ضعيفة»، يقول أبو يوسف، وأن تبقى السلطة ملتزمة بالمفاوضات كأسلوب وحيد لحل الصراع، «والعمل على ترويضها لكي توافق في النهاية على الحل الذي تفرضه إسرائيل على الأرض أو تتعايش معه على الأقل».

ذلك الحل في رأيه هو «حل الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة، التي لا تملك من مقومات الدول سوى الاسم».

اقتصادي

ربط الأجور بالتضخم يعوض جزئياً تآكل المداخيل

جمانة سليمان

خلو خطاب وزير المالية حمد الكساسبة من آليات علمية لربط الأجور بالتضخم ينذر باستمرار الخلل في المعادلة الاقتصادية وحصول كساد في السوق مع تراجع جميع القطاعات، على ما يرى خبراء اقتصاد.

«التصريحات الرسمية حول ربط الرواتب بالأسعار تعكس تخبطا حكوميا»، يقول الخبير الاقتصادي مازن مرجي. ويستشهد مرجي بتصريحات مختلفة لمسؤولين حكوميين، منهم وزير تطوير القطاع العام ماهر مدادحة الذي توقع نسبة زيادة 9 %، بينما قال في تصريح أنها سترتبط بالإنتاجية.

«معظم المعلومات المتسربة حول الزيادة تؤكد أن الحكومة أخفقت في وضع معادلة لتحقيق الفكرة السامية التي وردت في خطاب العرش»، بحسب مرجي.

أمين عام وزارة المالية عز الدين كناكريه يهب من جانبه لتوضيح الصورة عبر التأكيد أن «الآلية لم تحدد بعد وأن تفاصيلها غير واضحة لغاية الآن». ويلفت كناكريه إلى أن وزير المالية تحدث عن الخطوط العريضة لآلية الربط في خطاب مشروع قانون الموازنة العامة.

كناكريه، كما الوزير لم يحددا موعد تطبيق الزيادات على الأجور. وتتضمن الشبكة التي خصص لها هذا العام 301 مليون دينار، رفع رواتب الموظفين والعسكريين العاملين والمتقاعدين ومتلقي المعونة الوطنية، ودعم المواطنين من غير هذه الفئات.

مرجي يرى أن شبكة الأمان الاجتماعي التي بدئ الحديث عنها عام 1999 وخصص لها آنذاك 500 مليون دينار "أثبتت فشلها"، لافتا إلى أن "الخطة التي يجري الحديث عنها الآن لا تتصف بالشمولية والعدالة ولا تراعي إيصال الدعم لمستحقيه" بخلاف التوجيهات الملكية. ويستنتج أن "الحكومة لم تملك الكفاءة اللازمة للخروج بآلية تشعر المواطن بأنه تلقى التعويض الذي يستحقه عن رفع الدعم عن المشتقات النفطية".

مصادر حكومية أكدت لـ "السجل" أن الزيادة المتوقعة على الأجور تتراوح بين 30- 50 ديناراً، وستطبق وفقا لقاعدة الهرم المقلوب نزولا أو صعودا عن معدل 300 دينار شهريا. وتوضح المصادر ذاتها أن "تقدير نسب التضخم، 8-9 % بحسب تقديرات وزير المالية، اعتمدت بناء على تقديرات حكومية جزافية"، ولم تحدد اعتمادا على معادلات علمية مدروسة تأخذ سلة المستهلك بعين الاعتبار وأثر رفع أسعار المشتقات النفطية عليها.

ملامح شبكة الأمان الرئيسية تتمثل بربط الرواتب الأساسية بمعدل التضخم، زيادة معاشات المتقاعدين المدنيين والعسكريين تعادل نسبة التضخم، بالإضافة إلى تقديم علاوة إضافية للعاملين وإضافية مقطوعة للمتقاعدين تمكنهم من تحسين مستوى معيشتهم وتعوضهم عن تداعيات ارتفاع الأسعار. موازنة العام المقبل ستنظر أيضا في زيادة قيمة المعونة الشهرية للفرد المستفيد من صندوق المعونة الوطنية بمقدار عشرة دنانير شهرياً، وتعديل سلم رواتب الهيئات التدريسية والإدارية في الجامعات الرسمية بما يساعد على تحسين ظروفهم المعيشية.

يعمل في القطاع الرسمي زهاء 350 ألف شخص بين مدني وعسكري فضلا عن 300 ألف متقاعد- تقضم أجورهم مليارى دينار، أي خمس الناتج المحلي الإجمالي.

70% من إنفاق الحكومات المتعاقبة يذهب إلى رواتب الموظفين الذين يشكلوّن ثلث العمالة الأردنية، ثلاثة أرباعهم ليسوا من حملة الشهادات أو ذوي المهارة، فيما يخصّص 10 % لدفع رواتب تقاعد الموظفين.

سعى الملك عبد اللّه الثاني لتخفيف أثار التضخم منذ مطلع العام فمنح "عيدية" مقطوعة ثلاث مرات 50، 100و 100 دينار في الأعياد. قدّر إجمالي المسكنات الملكية الملّحة ب 175 مليون دينار، بانتظار حلول حكومية شاملة لمشكلة ارتفاع الأسعار وتدني مستوى المعيشة. أما سائر المواطنين من غير موظفي ومتقاعدي الجهازين المدني والعسكري فتخطط الحكومة لمنحهم دعم نقدياً مباشراً لمن يقل نصيب الفرد من دخل أسرته عن 1000 دينار سنوياً، وشمولهم بمظلة التأمين

خبراء يشككون بآليات احتساب معدلات التضخم

الصحي.

ويؤكد مرجي أن الزيادة غير عادلة ولا تكفي لتغطية الفجوة بين دخل الفرد ونفقاته خلال العام الحالي الذي تعايش فيه المواطن مع مسلسل ارتفاعات متتالية طالت أسعار معظم السلع بنسب وصلت 100 % على العديد من السلع الأساسية.

ويشير مسح أجري العام الماضي حول مداخيل ونفقات الأسر الأردنية إلى أن الزيادة في النفقات تضاعفت عن الزيادة في المداخيل، علما أن الأولى ارتفعت بواقع الربع.

وبحسب المسح، ارتفع متوسط دخل الفرد في عمّان، التي يقطنها أكثر من ثلث سكان المملكة المقدر عددهم بزهاء ستة ملايين نسمة، من 6532 دينار العام 2002 إلى 7411 دينار العام الماضي.

وكشف المسح أيضا اتساع الهوّة بين أدنى عشرة بالمائة وأعلى عشرة بالمئة على سلم الدخل. فبينما تصرف شريحة ال 10 % الدنيا 3,3 % من الإنفاق تستحوذ النسبة العليا في الاتجاه المعاكس على 26,7 % من إنفاق المجتمع.

ويشكّك خبراء اقتصاد في آليات احتساب معدلات التضخم، المتوقع أن تتجاوز 11 % مدفوعة بعدة عوامل أهمها سيولة إضافية ستضّخها الحكومة في السوق بما يعادل 301 مليون دينار (زيادات الأجور)، العامل النفسي الذي تقوده التوقعات بارتفاع أسعار المحروقات، إضافة إلى قرار متوقع برفع أسعار المشتقات النفطية في الثلث الأول من العام المقبل.

"ارتفاع الأجور إذا لم يقابله زيادة في الإنتاجية سيؤدي إلى ارتفاع معدلات التضخم والأسعار بشكل كبير وعشوائي"، يؤكد الخبير الاقتصادي يوسف منصور.

ويتطلب تحقيق التوازن في معادلة العرض والطلب، بحسب منصور، "التركيز على زيادة إنتاجية العامل والاقتصاد لضبط معدلات التضخم قدر الإمكان".

ويشير مرجي إلى أن قرار زيادة الأسعار من دون وضع أسس محكمة لرفع الأجور يشتمل على مخاطر اجتماعية واقتصادية، فضلا عن أثره السلبي على مستوى معيشة المواطن، وتآكل الدخول.

ويذهب مرجي إلى التحذير من أن "رفع الأسعار وفق أسلوب الربط الذي يتم الحديث عنه سيتسبب بهزة اقتصادية كونه غير مدروس".

ويطالب الحكومة بإعادة النظر بقرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية إذا لم يكن مطلبا لصندوق النقد والبنك الدوليين، "خصوصا وان البنية التحتية غير جاهزة لاستيعاب خطة تحرير السوق كما أن السوق تفتقر إلى مصاف للبترول وشركات للتكرير والتصدير". كما أن "تقسيم مصفاة البترول إلى أربع شركات (بعد انتهاء عقد الامتياز العام المقبل) يعد التفافا على التحرير، ويبقي سيطرة الشركة على السوق".

المحلل الاقتصادي أحمد النمري يعتبر التوجه لزيادة الرواتب بالتوازي مع معدلات ارتفاع مستويات الأسعار الحالية «خطوة ضرورية وبديهية لمنع تآكل الرواتب والأجور وتجنب تدهور مستوى معيشة العاملين، وللحفاظ على القدرة الشرائية».

ويوضح النمري بعض الجوانب والمرتكزات الأساسية التي يفترض أن يبنى عليها القرار النهائي بشأن معدلات، قيمة وتوقيت الزيادة، حتى لا يكون أثرها عكسيا وتزيد من معدلات التضخم بدلا من معالجتها.

ويقول إن «أي تعديلات نحو زيادة الرواتب الآن أو في بداية 2008 يفترض أن تغطي أولا الالتزامات التي ترتبت على دخل الفرد نتيجة الغلاء خلال سنة 2007، وأيضاً معدلات تضخم سابقة لم تغط بزيادات أجور عادلة».

التحسينات المطلوبة في الرواتب والأجور، بحسب النمري، يجب أن لا تكون مدخلاً أو مبرراً لتنفيذ ما يسمى «بالتحرير الكامل للطاقة والنفط ومنتجاته» في آذار 2008، حيث من الممكن الحصول على النفط الخام من أقطار عربية منتجة له بأسعار تفضيلية، وبما يقترب من الشروط الميسرة التي كانت تمنح للأردن من العراق قبل الاحتلال الأميركي.

ومن المهم أيضاً عند تطبيق قاعدة السلم المتحرك للأسعار والأجور أن تركز السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الحكومية أكثر على تثبيت الأسعار أو الحد من ارتفاعها المفرط حتى لا يسقط المواطن في دوامة اللحاق بالأجور خلف الأسعار، يقول النمري.

شبكة الأمان الاجتماعي ستمول من الإيرادات المحلية التي قدرت بأربعة مليارات دينار، بحسب ملامح الموازنة، علما أن الضرائب تغطي أكثر من نصفها.

يطالب النمري بأن لا يكون التمويل من خلال تكثيف وتوسيع ضريبة المبيعات والضرائب الأخرى التي قدرت موازنة 2008 زيادة إيراداتها 25 %، ويدعو في المقابل إلى زيادة معدل وقيمة ضريبة الدخل التصاعدية وضرائب مباشرة أخرى، منها فرض ضرائب على ربحية مشاريع استثمارية حكومية.

«تمويل هذه الزيادات ممكن من خلال تقليص وترشيد الإنفاق الجاري، وبعض بنود الإنفاق الرأسمالي المقترحة بلا مبرر في الموازنة، وبما يساعد في الحد من قفزات معدلات التضخم»، يؤكد النمري.

الأكثر أهمية، برأي النمري، «تأكيد حدوث تغييرات واسعة في السياسات النقدية المسببة للتضخم القائم»، وعلى رأس ذلك التخلي عن ربط الدينار بالدولار المتدهور أمام العملات الأخرى نزولا 42 % أمام اليورو منذ 2001. إلى جانب إحياء دور البنك المركزي في التدخل الفعال في النشاط المصرفي للحد من إفراط البنوك في الإقراض بخاصة الاستهلاكي (التجزئة) والخدمي والعقاري والمالي الذي كان أحد الأسباب الرئيسية في اتساع وطأة التضخم في السنوات الأخيرة.

ولضبط معدلات التضخم يدعو النمري الحكومة إلى إعادة المتابعة الدائمة لحركة الأسعار بما في ذلك إعادة وزارة التموين وقانونها، والتأثير المباشر في أسعار السلع والخدمات ومكافحة المراكز الاحتكارية والفساد، وعدم الاكتفاء بوضع الأسعار فقط على السلع.

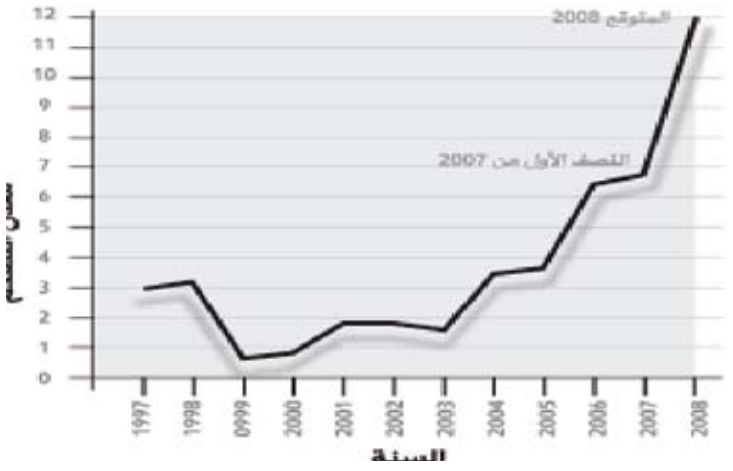

خلاصة الموازنة العامة للسنة المالية 2008

المبلغ	البيان	المبلغ	البيان
	الإيرادات		النفقات
4060720	الإيرادات المحلية	4100740	النفقات الجارية
2850000	الإيرادات الضريبية	900090	الجهاز المدني
1210720	الإيرادات غير الضريبية	1322800	الجهاز العسكري
		1877850	النفقات الأخرى منها:
440000	المنح الخارجية	571000	التقاعد والتعويضات
		388000	فوائد الدين العام
		301000	شبكة الامان الاجتماعي
		165000	دعم المواد التموينية
		229481	دعم المؤسسات الحكومية
		1124228	النفقات الرأسمالية
		402579	مشاريع مستمرة
		480390	مشاريع قيد التنفيذ
		241259	مشاريع جديدة
4500720	مجموع الإيرادات العامة	5224968	مجموع النفقات العامة
724248	عجز الموازنة		

موازنة التمويل

المبلغ	المصادر	المبلغ	الاستخدامات
81740	مسحوبات القروض الخارجية	724248	عجز الموازنة
2044154	القروض الداخلية	350	تسديد اقساط القروض الداخلية المستحقة
		284296	تسديد اقساط القروض الخارجية المستحقة
		1.117.000	اطفاءات الدين الخارجي
2125894	المجموع	2125894	المجموع

اقتصادي

موازنة 2008: إلغاء الدعم، تخفيض المديونية وتفاقم العجز

السّجل - خاص

باتت ظاهرة العجز المستدام صفة تلازم الموازنة العامة للحكومة خلال السنوات الماضية بالرغم من اتخاذ اجراءات عدة لكبح جماحه.

خلال السنوات القليلة الماضية تذرع مهندسو المالية العامة بارتفاع قيمة الفاتورة النفطية وزيادة تكلفة دعم المحروقات باعتبارها المسؤول الرئيسي عن تنامي ظاهرة العجز في الموازنة العامة اضافة الى بنود إنفاق اخرى كخدمة الدين الخارجي.

الغريب في موازنة العام 2008 والتي بنيت على افتراض إزالة جميع أشكال الدعم عن المحروقات(200 مليون دينار) وخفض حجم خدمة الدين الخارجي بنسبة 13% ، بعد تنفيذ صفقة مبادلة الدين الخارجي مع دول نادي باريس، إن عجزها يفوق عجز 2007.

العجز المتوقع في موازنة 2008 سيقفز بعد المنح إلى 724 مليون دينار بارتفاع 108 ملايين عن المقدر في 2007، وسيشكل 5,6% من الناتج المحلي الإجمالي مقابل 5,4% عام 2007.

ويقدر ب 240 مليون دينار الوفر المالي سنويا الذي ستحققه اتفاقية مبادلة الدين الخارجي التي وقعتها الحكومة في تشرين الأول الماضي، مايعني تخفيض أقساط وفوائد قروض على مدى السنوات السبع المقبلة إلى 550 مليون دينار. هذا التوفير سيرفع جزءا من العبء على خزينة الدولة.

لكن العجز في الموازنة العامة قبل المنح والمساعدات سيبلغ 1,164 مليار دينار او ما نسبته 9,1% من الناتج المحلي الاجمالي بارتفاع عن العام 2007 بعد إعادة التقدير والذي بلغ 962 مليون دينار او 8,5 % من الناتج المحلي الإجمالي.

وقدر حجم الايرادات العامة بحوالي 4,5 مليار دينار فيما قدرت النفقات العامة بحوالي 5,225 مليار دينار وسترتفع الايرادات بنسبة 12,8% عن ما هو مقدر في موازنة العام 2007 فيما سترتفع النفقات العامة بنسبة 13,5%.

مصادر وزارة المالية ترى أن حجم النفقات الجارية "الضخم" هو المسؤول عن ارتفاع العجز في الموازنة العامة إذ رصدت الحكومة ما قيمته 4,1 مليار دينار نفقات جارية، حصة شبكة الأمان الاجتماعي منها 301 مليون دينار، 165 مليون لدعم المواد التموينية و229,5 مليون لدعم المؤسسات الحكومية، كما قدرت فاتورة الرواتب التقاعدية العام المقبل بحوالي 571 مليون دينار، فيما بلغت فوائد الدين العام 388 مليون دينار.

من جانب آخر بلغت قيمة النفقات الرأسمالية 1,124 مليار دينار خصص منها 403 ملايين دينار لمشاريع مستمرة، 480 مليون دينار لمشاريع قيد التنفيذ و 241 مليون لمشاريع رأسمالية جديدة.

مصادر الإيرادات العامة وقيمتها 4,5 مليار دينار توزعت على 4 مليارات دينار ايرادات محلية منها 2,85 مليار دينار ايرادات ضريبية و 1,21 مليار دينار ايرادات غير ضريبية.

مشروع قانون الموازنة العامة للعام المقبل توقع أن تبلغ قيمة المنح الخارجية 440 مليون دينار بارتفاع نسبته 27% عن بيانات إعادة التقدير للعام 2007 والبالغة 346 مليون دينار إلا أن وزارة المالية توقعت انحسارا في قيمة المنح الخارجية للعامين 2009 و 2010 إلى المستوى نفسه للعام 2007 لتبلغ 350 مليون دينار.

الفاتورة النفطية وحجم الدعم المقدم للمحروقات

تقول بيانات دائرة الاحصاءات العامة ان قيمة مستوردات المملكة من النفط الخام والمشتقات النفطية في الشهور العشرة الاولى من العام الحالي بلغت 1,566 مليار دينار وهي مقاربه لقيمتها للفترة ذاتها من العام الماضي.

وبالرغم من الرقم الضخم لفاتورة المملكة النفطية إلا أن حجم الدعم الموجه لأسعار المشتقات النفطية للشهور العشرة الأولى بلغ 140 مليون دينار مع رصد 60 مليون دينار للشهرين الأخيرين من العام 2007. البيانات السابقة، تعني أن المواطن الأردني يدفع 91 % من كلفة استهلاكه للمشتقات النفطية وأن الحكومة تدفع فقط 9% من هذه الكلف.

قيمة دعم المحروقات في الشهور العشرة الاولى من العام لا تشكل سوى 4 % من إجمالي النفقات الحكومية للفترة ذاتها والبالغة 3,45 مليار دينار، كما أن المبلغ المرصود حسب توقعات وزارة المالية لدعم المحروقات والبالغ 200 مليون دينار لا يشكل سوى 32% من العجز المالي المتوقع للعام 2007 والبالغ 616 مليون دينار بعد المساعدات وبعد احتساب كلف ملحقين للموازنة العامة للعام 2007.

خدمة الدين

من جانب آخر فإن تداعيات اتفاق نادي باريس الأخير تشير إلى أن مديونية المملكة ستنخفض بمقدار 2,15 مليار دولار، لتبلغ في النهاية 8,2 مليار دولار من أصل 10,5 مليار دولار حجم الدين الحالي. كما وسينعكس هذا الانخفاض بشكل مباشر على قيمة الأقساط والفوائد التي تدفعها الخزينة للسداد حيث يتوقع أن تنخفض قيمة خدمة الدين السنوية بمقدار 250 مليون دولار، لتصل إلى 550 مليون دولار بدلا من 800 مليون دولار في الفترة التي تسبق الاتفاق .

الرصيد القائم للدين الخارجي/موازنة* وفقاً للجهات المقرضة للسنوات 2005 - 2007

الاسم	2005	2006	تشرين أول 2007
البنك الدولي	692.560	667.396	638.457
الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي	402.227	417.055	417.591
صندوق منظمة الأوبك	8.681	8.877	8.045
بنك الاستثمار الأوروبي	84.044	99.284	109.651
البنك الإسلامي للتنمية	58.323	72.031	71.689
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية	13.541	13.332	12.830
الكويت	179.653	177.846	181.184
السعودية	104.098	100.242	96.387
الولايات المتحدة	359.323	372.089	369.973
المملكة المتحدة	428.767	479.529	509.198
صندوق النقد الدولي	167.741	112.382	75.852
كندا	16.191	16.513	16.595
المجموعة الاقتصادية الأوروبية	3.597	3.785	4.024
صندوق النقد العربي	0	0	0
قطر	250	205	167
اليابان	1.064.329	1.017.755	1.014.365
ألمانيا	292.728	320.523	319.558
فرنسا	602.237	668.958	724.220
النمسا	46.431	52.771	57.887
بلجيكا	11.266	12.239	13.225
الدنمارك	8.859	8.941	9.212
ايطاليا	78.272	88.741	96.673
الصين	15.549	16.734	17.301
سويسرا	28.236	29.686	30.583
بنك نوردك للاستثمار	4.685	5.845	6.725
سندات فوائد القروض التجارية	0	0	0
اسبانيا	104.496	103.036	102.869
الإمارات العربية المتحدة	22.216	35.164	41.952
كوريا	8.730	9.333	9.236
الصين الوطنية	535	267	0
إيران	11.984	11.984	11.984
المجموع	4.819.549	4.922.543	4.967.433

* لا يتضمن الدين الخارجي المكفول

الاسبوع بإختصار

بإقرار مشروع قانون موازنة العام 2008 قبل 20 كانون ثان المقبل سوف يتسنى للحكومة صرف الزيادات المجزية على رواتب الموظفين والمتقاعدين على راتب الشهر الأول من العام المقبل.

وفد صندوق النقد الدولي الذي يجري مراجعة لأداء الاقتصاد الوطني سيزور المملكة خلال الأيام العشرة المقبلة لدراسة وتقييم الوضع الاقتصادي في المملكة

الارتفاع الكبير في أسعار الحديد والاسمنت زاد من كلف البناء بنسبة 9 بالمائة خلال العام 2007. سعر بيع الحديد وصل إلى أعلى سقف سعري، حيث وصل الطن إلى 600 -610 دنانير واصلا للمشاريع الإنشائية. كما وصل سعر بيع طن الاسمنت مع نهاية العام الحالي إلى 95 دينارا.

شهدت فنادق المملكة إقبالا جيدا خلال الأعياد المجيدة. مراقبون يرون في ذلك تأكيدا لتوفر عنصر الأمن، ما زاد من إقبال السياح على المملكة، حيث شهدت الفنادق نسب إشغالا وصلت نسبته 75 بالمائة خلال الأعياد المجيدة. وقد لوحظ ارتفاع الحجوزات على حفلات رأس السنة من عرب 48.

تعمل الحكومة على إيجاد وسائل تحدد حيازات المواطنين من الأغنام بغية تحديد شريحة مربي الماشية المستحقين للدعم وفقا لهيكلة شبكة الأمان الاجتماعي. تقديرات تعداد المواشي للعام 2007 تتسم في بعض منها بعدم الدقة،بحسب مسؤولين حكوميين، ما يدفع الوزارة باتجاه إيجاد قاعدة بيانات واضحة لتحديد الحيازات وفقا للمحافظات والأقاليم وبالتالي مستحقي الدعم.

ما يزال الجانب الأردني ينتظر ردا من الحكومة المصرية بشأن مطالباته بزيادة كميات الغاز المستوردة من مصر لأغراض الطاقة الكهربائية. وزير الطاقة والبترول المصري سيزور المملكة في الأسبوع الاول من العام المقبل حاملا معه إجابات واضحة حول مستقبل التعاون الأردني المصري في مجال الغاز.

تتجه الحكومة في سياستها الرامية لتعويم أسعار المحروقات إلى إيجاد ربط مباشر وأوتوماتيكي بين الأسعار المحلية للمشتقات النفطية مع الأسعار العالمية لبرميل النفط بشكل دوري وكل 25 يوما وكما هو معمول به في غالبية دول العالم. وحول أسعار بيع الطاقة الكهربائية «التعرفة الكهربائية» فان الحكومة تتجه وفقا لالتزاماتها إلى تثبيت التعرفة لشريحة الاستهلاك الأولى من 1 إلى 160 كيلو واط ساعة في الشهر عند 31 فلسا للكيلو واط الواحد، وهو الأمر الذي يكلف الحكومة دعما إضافيا لهذه الشريحة يقدر بحوالي 58 مليون دينار سنويا.

اقتصادي

دعوة لإعادة النظر في سعر ربط الدينار بالدولار

د. يوسف منصور

أصبح من الواجب إعادة النظر في آلية الربط بين الدينار والدولار بعد مسلسل انزلاق الدولار خلال السنتين الماضيتين 20 % مقابل اليورو و14 % ضد الإسترليني وذلك لتحسين ميزان مدفوعات الأردن وخفض نسبة الدين الخارجي. ارتكز الاقتصاد العالمي في ربع القرن الماضي على أن الإنسان يستطيع أن يستهلك أكثر مما ينتج وينفق أكثر من دخله ويستدين أكثر مما يستطيع أن يرد، في المحصلة تفاقمت الديون الشخصية وديون الحكومات لتنمو على شكل فقاعات أجج من حجمها فقاعتا الأسواق المالية والعقارات.

ماذا لو كان الدولار 65 قرشاً؟

وعملاً بنموذج الاقتصاد الأمريكي، خوفاً من معدلات إفلاس متنامية ينجم عنها خسائر غير مسبوقة للبنوك وصناديق الاستثمار، حاولت البنوك المركزية في العالم أن تخفّض من معدلات إقراضها للبنوك. ولكن المصارف في العالم والأردن اتبعت سياسة التحوّط والحذر وتعزيز الملاءة المالية من أجل تخفيف وطأة خسائر البنوك. فبدلاً من منح الوفورات الرأسمالية للمستدينين قامت بتعزيز أرباحها من الإقراض دون تخفيض أسعار الفائدة لعملائها.

في الأردن، وبناءً على انخفاض حجم وعدد الدعايات المصرفية على جادة الطرق والشوارع التي كانت تعد بأنواع مختلفة من القروض للاستثمار العقاري، فإن السوق العقارية في الأردن ستشهد تراجعا، إن لم يكن قد بدأ فعلاً في ذلك، كما حدث في السوق المالي في العام 2006. فقد بدأت أسعار الشقق والمكاتب الفخمة بالتراجع مع هبوط الطلب عليها بسبب تراجع السيولة والثقة بتنامي الدخل الوطني بالوتيرة ذاتها التي مر بها الاقتصاد في الأعوام الثلاثة الماضية. ومع أن أسعار الأراضي شهدت جموداً في الفترة الأخيرة، فمن الملاحظ أيضاً أن استثمارات العقار أصبحت تستهدف الأراضي ذات المواقع الاستراتيجية والحجم الكبير مما أدى إلى ارتفاع ملحوظ في أسعار هذه الأراضي التي أصبحت نادرة نتيجة موجة تقطيع الأراضي إلى حصص صغيرة وبيعها لصغار المستثمرين.

وكما هو الحال في الاقتصاد الأمريكي فإن الرافدين الرئيسيين للنمو في الاقتصاد الأردني في الأعوام الثلاثة الماضية هما سوق العقار والمال، وقد بدآ في التراجع. لذلك فإن تراجع معدلات النمو في الاقتصاد والذي بدا بوضوح في العام الماضي قد يتسارع في العام المقبل. أي أن معدل النمو في العام القادم سيكون أقل بكثير من ذلك الذي شهدناه في العام الماضي ومعدلات الأعوام الثلاثة التي سبقته.

هذه النتيجة ستكون محصلة مشروعة على الرغم من عجز الموازنة المتوقع أن يصل إلى 615 مليون دينار، والذي سيكون له أثر محدود على الاقتصاد المحلي بناءً على ما شهدناه من إنفاقات حكومية سابقة؛ لا تدعم أو تحفّز المشاريع الكبرى المرغوبة مثل الديسي وقناة البحرين (البحر الأحمر والبحر الميت) مما سيدعو المواطنين والبنوك وصناديق الاستثمار إلى احتضان ما لديها من نقد، تحوطاً للمستقبل وانتظاراً للفرص المجزية.

فمع انحسار موجة النمو العارمة التي مر بها الأردن سيصبح رأس المال أذكى وأكثر حصافة مما كان عليه، وفي الوقت ذاته، إذا لم ترتفع وتيرة التخاصية فإن الاستثمارات الأجنبية المباشرة، تبعاً للتوجه العالمي، ستبدأ في الانحسار وتصبح أكثر انتقائية للمشاريع، خصوصا وأنه لم يحدث أي تحسين يذكر للبيئة المؤسسية والقدرة على جذب وتنمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الأعوام الثلاثة الماضية؛ وهو توقع محتمل حتى في ظل انخفاض سعر صرف الدينار المربوط بالدولار منذ عام 1995، لأن الفقاعة التي بدأت في عام 2004 جعلت أسعار الأراضي أعلى بكثير (ثلاثة أضعاف) مما كانت عليه في السابق. ونتيجة انخفاض الدولار الذي يتوقع له أن يستمر في النزول حتى نهاية فترة رئاسة جورج بوش ومعه الدينار، فإن 70% من واردات المملكة باليورو أو عملات غير الدولار، كما أن نصف حجم العجز التجاري والبالغ ما يزيد عن نصف حجم الاقتصاد الكلي سيرتفع أيضاً لأن الأردنيين سيدفعون مبالغ أكبر بالدينار مقابل السلع نفسها.

أيضاً سيتزامن ذلك مع ارتفاع قيمة دين الحكومة والذي ارتفع أصلاً بالقيمة المطلقة في السنوات الأخيرة وانخفض كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي فقط لأن الناتج المحلي الإجمالي كان قد نما بمعدلات غير مسبوقة. فديون الأردن بالعملات الأخرى ستستمر في الصعود لترتفع بذلك كلفة سداد الدين والفوائد عليه إلى مئات الملايين من الدين الإضافي. وبما أن 80% من دخل الحكومة يتحصّل من العوائد الضريبية والرسوم المحلية، قد تجد الحكومة نفسها في معادلة صعبة نتيجة تراكم الديون وكلفها وانخفاض الدينار نتيجة ربطه مع الدولار.

ونستطيع أن نجزم أيضاً أن تحويلات المغتربين الأردنيين، على الرغم من ارتفاع أسعار النفط، لن ترتفع كثيراً في العام المقبل' وذلك لأن دول الخليج تسمح الآن للمغتربين بالاستثمار فيها مما يؤخر عودة مدخرات الأردنيين إلى وطنهم الأم.

ماذا نستطيع أن نفعل؟ قبل بضعة أيام اقترح محافظ أسبق للبنك المركزي أن نقوم برفع سعر صرف الدينار إلى الدولار بدلاً من خفضه؛ أي أن يكون سعر الدولار أقل من 70 قرشاً أردنياً مع الحفاظ على مبدأ الربط. وبدليل أن الأفكار الجيدة تنبع من أكثر من مصدر واحد صرّح بمثل ذلك الاقتراح، وبفارق أيام، وزير اقتصاد أردني سابق. فمع ضعف الدولار لم يعد هناك خوف من الدولرة كما حصل في السابق، وفي جميع الأحوال، فإنه لا يوجد داع للاحتفاظ بسعر ربط الدينار بعملة أخذت بالضعف منذ بضع سنين. الأفضل أن

80 ٪ من دخل الحكومة يتأتى من العوائد الضريبية والرسوم المحلية

تصبح قيمة الدينار أعلى مما هي عليه!

ومع أن هذا التحرك في السياسة الاقتصادية قد يكون تحركاً خارجاً عن أدوات السوق، إلا أن الربط في حد ذاته كان أيضاً خارج آليات السوق. وبما أن الدينار الأردني، بالنسبة للدولار، ارتفعت قيمته فعلا نتيجة معدلات النمو السابقة التي لم يشهدها الاقتصاد الأميركي، فإن إعادة تقييم هذا الربط أصبحت ممكنة ولصالح الدينار على حساب الدولار ليكون الدولار 65 قرشاً مثلاً بدلا من 70,8 قرش. ومع انخفاض قيمة الدولار بالنسبة للدينار عما هي عليه حالياً فإن صادرات الأردن لن تتأثر بشكل يُذكر، خصوصا وأن معظم الصادرات من المواد الخام كالفوسفات والبوتاس وهي سلع أساسية لا يتأثر الطلب عليها بتقلبات السعر كثيراً. كما أن الصادرات بمجملها تشكل ثلث الواردات، وصادراتنا من المناطق المؤهلة (وهي بالدولار أصلاً) قد بدأت في الانحسار فعلاً نتيجة تضارب السياسات، وانعدام الإستراتيجية الواضحة بالنسبة لهذه المناطق، وازدياد المنافسة من دول أخرى كمصر وفيتنام. بل أن العمالة الأجنبية في هذه المناطق، والتي يرتبط أجرها بالحد الأدنى للأجور، ستطلب أجوراً أعلى بالدولار، مما سيحفز منتجي هذه المناطق على توظيف الأردنيين وتدريبهم بشكل أكبر.

كما أن السياحة لن تتأثر كثيراً بخاصة وأن السائح الأوروبي وهو أكثر السياح غير العرب شهد تنامياً في سعر صرفه لليورو مقابل الدينار/الدولار بـ 20%. كما أن السياح العرب، ومعظمهم من دول الخليج، تنامي دخلهم إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل سنتين.

من ناحية أخرى، ستهبط كلفة الواردات مع انخفاض سعر صرف الدولار بالنسبة للدينار فيدفع الأردنيون دنانير أقل مقابل مشترياتهم. بإيجاز فإن سياسة الربط الحالية وبالأسعار الحالية تربط الاقتصاد الأردني مع الاقتصاد الأمريكي من حيث المعاملات الخارجية دون أي داع. فلقد تحولت أموال كثيرة في العالم إلى عُملات منافسة للدولار واستفادت بذلك من هذا التحوّل الاستراتيجي. ربما يكون هناك حاجة لإعادة النظر في سعر الربط مع الدولار وتنفيذ ما هو أفضل للأردن من خلال حوار وطني ودراسة متعمقة شفافة تساعد المواطنين ورجال الأعمال على التخطيط الاستراتيجي لاستهلاكهم وإنتاجهم وادخارهم لتعظيم منفعتهم ومنفعة الأردن.

"الدينار" يتأرجح بين التشّبث بالدولار والقفز إلى سلّة العملات

جمانة سليمان

تتضارب آراء مسؤولين وخبراء اقتصاد حيال سياسة ربط الدينار بالدولار المعتمدة منذ عام 1995 وسط تراجع متسارع في قيمة النقد الوطني على إيقاع انحسار قوة الورقة الخضراء الشرائية حول العالم. فريق المؤيدين يتكئ في رأيه على انهيار الدينار إلى ما دون النصف عام 1989 حين كان الدينار مرتبطاً بسلة عملات، فيما يحذر المعارضون من أن مواصلة الربط تضعف القيمة الشرائية للدينار وتفاقم عجزي الموازنة والميزان التجاري.

احتدم الجدال الأسبوع الماضي في ضوء تصريحات محافظ البنك المركزي أمية طوقان لرويترز بأن الأردن لا يعتزم رفع قيمة عملته أو التخلي عن ربطها بالدولار الأميركي المتآكل.

ويجادل طوقان بأن النقاش حول علاقة الدينار والدولار «مبالغ فيه بشدة ويفتقر إلى الإلمام التام... أفهم أنه بسبب تراجع الدولار لكن أسعار الصرف تتحرك صعوداً وهبوطاً طيلة الوقت. بالتتابع، لا يعتزم الأردن تعديل هيكل احتياطياته النقدية والمرتبط بالتزاماته الخارجية، بحسب طوقان الذي يوضح «أن 70% منها بالدولار و30% باليورو وعملات أخرى.

تصريحات طوقان جاءت غداة مقابلة متلفزة حذّر فيها المحافظ الأسبق محمد سعيد النابلسي من مخاطر الاستمرار بربط الدينار بالدولار.. على أن اقتصاديين لا يشاركون النابلسي هذا الرأي.

الخبير المصرفي سامر سنقرط ، يرى أن «سياسة الربط بسلة من العملات أثبتت فشلها في السابق رغم الايجابيات التي توفرها». ويستذكر سنقرط المصاعب التي اجتاحت الاقتصاد الوطني أواخر ثمانينيات القرن الماضي نتيجة هذه السياسة وعمليات المضاربة على الدينار.

ويضيف قائلاً إن «ضعف الدولار أمام العملات الرئيسية لن يستمر طويلا». ويرتكز في تحليله إلى أن سلسلة التخفيضات في أسعار الفائدة على الأخضر ستؤدي إلى تحسن أداء الأسهم في أسواق المال الأميركية بسبب هجرة رؤوس الأموال الآسيوية إليها، الأمر الذي سيزيد الطلب على الدولار، ويرفع سعره أمام العملات الأخرى. ويتحدث سنقرط عن إيجابيات «لا يمكن إغفالها مثل تشجيع صناديق الاستثمار على العمل في البورصة رغم أن سياسة الربط لا تنسجم وسياسة الاقتصاد المفتوح التي تنتهجها المملكة».

مواصلة الربط تضعف القيمة الشرائية للدينار

سنقرط لا يقلل مع ذلك من آثارها السلبية بما فيها صعود معدلات التضخم المستورد، وزيادة عجز الميزان التجاري بسبب ارتفاع حجم المستوردات من أوروبا ما ينعكس على معدل أسعار السلع، ومعدل التضخم المقدر حالياً بنسبة 3ر5%. كذلك يرتفع حجم المديونية بخاصة أن معظمها بعملات أخرى غير الدولار.

على أن وزير مالية أسبق يرى أن سياسة ربط الدينار بالدولار تسببت بخسائر كبيرة للاقتصاد الأردني خلال العامين الماضيين، نتيجة القفزات المتتالية في سعر صرف اليورو مقابل الدولار.

للمرة الأولى يكسر اليورو حاجز الـ1,45 دولار، إذ قفز أمس إلى 1,4684 دولار.

الوزير، الذي طلب عدم نشر اسمه، ينبّه إلى مخاطر استمرار ضعف الدولار أمام العملات الرئيسية وتأثيره على قيمة المديونية الخارجية وقيمة مستوردات المملكة خصوصاً من منطقة اليورو. هذه الانعكاسات ستؤثر صعوداً على معدلات التضخم.

قيمة مستوردات المملكة من دول الاتحاد الأوروبي- التي تشكل ربع إجمالي مستوردات المملكة المقدرة بـ 5,19 مليار دينار خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي- قفزت بنسبة 9,9 % مقارنة بالفترة ذاتها العام الماضي. فيما يؤكد الوزير أن « تأثر المديونية الخارجية مرهون بعملية السداد، خصوصاً أن هبوط الدولار أمام العملات الرئيسية سيزيد قيمة المبالغ الواجب دفعها لسداد الديون غير المقومة بالدولار».

اليابان- التي ارتفعت عملتها مقابل الدولار- تتصدر لائحة الدول الدائنة، إذ تستحوذ على خمس الدين الخارجي المقدر بسبعة مليارات دولار. ويمتد تأثير المديونية ليشمل الديون المترتبة على المملكة بالعملة الأوروبية والبريطانية، بعد تفوقهما على الدولار في الآونة الأخيرة. إذ تشكل الديون بالجنيه الإسترليني 9,6 % ، فيما تشكل باليورو 22,3 %.

يبقى الخلاف حول هذه المسألة أمراً طبيعياً ومشروعاً بين الفرقاء، إلا ان الطرفين يؤكدان أهمية اتخاذ إجراءات تقلل الأثر السلبي لهاتين السياستين. إذ يقترح الفريق المقتنع بالربط إمكانية وضع رصيد من العملات الأخرى لتجنب الآثار السلبية ، فيما يرى الفريق الثاني ان تجاوز الانعكاسات السيئة لسلة العملات ممكن من خلال فرض رقابة مشددة على الصرافين و تجار العملات لمنع نشوء سوق سوداء للعملات.

اقتصادي

البورصة تنهي تداولات العام على مكاسب مدعومة بارتفاع الأسهم القيادية

السّجل - خاص

سارت مجريات التداول في بورصة عمان بالربع الأخير من العام الحالي بشكل أفضل من التوقعات ليصعد الرقم القياسي العام لمستويات فارقها منذ ما يزيد على 12 شهرا، مدعوما بطلب قوي على الأسهم الاستراتيجية.

ففي الوقت الذي كان يتداول عليه سهم البنك العربي في بداية النصف الثاني ضمن مستويات منخفضة تقارب 20 دينارا للسهم، استطاع أن يقفز إلى 30 دينار للسهم، على الرغم من تراجعه القليل عن هذا المستوى، الأمر الذي وفر للمؤشر العام دعمة قوية قفزت به فوق مستوى 7 آلاف نقطة.

أما على صعيد القطاع الصناعي فكان الأفضل نتيجة الطلب القوي على سهمي البوتاس والفوسفات، الأمر الذي انعكس بشكل كبير على مؤشر القطاع الذي ارتفع منذ بداية العام نحو 76%.

وبالأرقام، عوضت البورصة خسائر العام 2006، إذ كانت القيمة السوقية للأسهم حينها 21,1 بليون دينار متراجعة بنسبة 21% ، لتصل مع نهاية 2007 إلى ما قيمته 28,6 بليون دينار، مسجلة بذلك ارتفاعا نسبته 35,7%.

ويتجاوز الرقم القياسي العام مع نهاية العام 2007، النقطة 7350 نقطة، مقارنة 5518 نقطة، بارتفاع نسبته 33,17%.

وجاء ذلك كمحصلة لارتفاع الرقم القياسي لأسعار أسهم القطاع المالي بما نسبته 26,7%، ولقطاع الخدمات بنسبة 20%،ولقطاع الصناعة بنسبة 74%، ولقطاع التأمين 15,2%.

ونما الطلب على سهم مصفاة البترول الأردنية نتيجة المعلومات التي تداولها المستثمرين عن قرب دخول الشريك الاستراتيجي.

وعلى صعيد الاستثمارات الخارجية في بورصة عمان، فبلغت قيمة الأسهم المشتراة من قبل المستثمرين غير الأردنيين منذ بداية العام وحتى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي 2,6 بليون دينار مشكلة ما نسبته 23,5% من حجم التداول الكلي، في حين بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم لنفس الفترة 2,2 بليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار غير الأردني منذ بداية العام وحتى نهاية تشرين الثاني قد ارتفع بمقدار 468,9 مليون دينار، مقارنة مع ارتفاع قيمته 152 مليون دينار لنفس الفترة من العام 2006.

أما من ناحية المستثمرين العرب، فقد بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شرائهم منذ بداية العام وحتى نهاية تشرين الثاني 2,3 بليون دينار شكلت ما نسبته 86,0% من إجمالي قيمة شراء غير الأردنيين، في حين بلغت القيمة الإجمالية لعمليات شراء غير العرب خلال نفس الفترة 374,7 مليون دينار وشكلت ما نسبته 14,0% من إجمالي شراء غير الأردنيين.

أما بالنسبة للقيمة الإجمالية لعمليات بيع العرب فقد بلغت 1,88 بليون دينار، شكلت ما نسبته 85,1% من إجمالي قيمة عمليات بيع غير الأردنيين، في حين بلغت قيمة عمليات بيع غير العرب 328,7 مليون دينار، شكلت ما نسبته 14,9% من إجمالي قيمة بيع غير الأردنيين.

كما أظهرت الإحصاءات الصادرة عن البورصة بأن قيمة الأسهم المشتراة من قبل المستثمرين غير الأردنيين والتي تمت من خلال التداول في بورصة عمان خلال شهر تشرين الثاني قد بلغت 198,9 مليون دينار مشكلة ما نسبته 17,2 % من حجم التداول الكلي، في حين بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم خلال تشرين الثاني 172,4 مليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار الأجنبي ارتفع بمقدار 26,5 مليون دينار خلال تشرين الثاني .

وعليه تصبح نسبة مساهمة غير الأردنيين في الشركات المدرجة في البورصة في نهاية تشرين الثاني حوالي 48,2 % من إجمالي القيمة السوقية، حيث شكلت مساهمة العرب 36,3% ، في حين شكلت مساهمة غير العرب 11,9% من إجمالي القيمة السوقية للبورصة، أما من الناحية القطاعية فقد بلغت النسبة لـ القطاع المالي 50,3% ، ولقطاع الخدمات 35,3% ، ولقطاع الصناعة 49,5%.

الوسيط المالي نصر البرغوثي قال أن بورصة عمان استطاعت أن تتجاوز التراجع الذي تعرضت له العام الماضي، لتعوض جميع خسائرها.

وأكد أن كثير من المستثمرين باتوا متفائلين في أداء العام المقبل، خصوصا في الربع الأول، لما سيرافقه من إعلان الشركات عن نتائجها وتوزيعاتها من الأسهم المجانية والنقدية.

ويتبقى من عمر السنة المالية جلستين فقط، ليسدل الستار على تعاملات العام الحالي في بورصة عمان، وبعد ذلك يتطلع المستثمرون نحو نتائج الشركات المالية للسنة المنتهية.

وأغلق الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المدرجة في بورصة عمان مع نهاية تداولات الأربعاء الماضي عند المستوى 7375,15 نقطة، بارتفاع نسبته 0,31%.

جراء ارتفاع أسعار المحروقات

2007 يطحن جيب المواطن والخزينة

السّجل - خاص

شهد العام 2007، تداعيات كبيرة على الصعيد الاقتصادي، صبّت في مجملها بزيادة الأعباء المعيشية على المواطن، وخزينة الدولة في آن واحد.

ارتفاع سعر برميل النفط عالميا في النصف الثاني من العام 2007، كان أبرز التحديات أمام الاقتصاد الوطني، رغم سعي الحكومة للتخلص من أعباء الدعم وعدم تخصيصها أي مبالغ لدعم تلك السلعة.

وكان وزير المالية السابق الدكتور زياد فريز استقال في تموز(يوليو) الماضي، من حكومة معروف البخيت، جراء إصراره على ضرورة زيادة أسعار المحروقات لتخفيف الضغوط على الموازنة.

دعم المحروقات العام الحالي سيتجاوز 200 مليون دينار، إذ بلغ خلال الشهور العشرة الأولى 140,6 مليون دينار مقارنة بـ200,1 مليون دينار للفترة نفسها من العام الماضي، وليسجل تراجعا نسبته 30 %، بحسب النشرة الشهرية الصادرة عن وزارة المالية.

وضاعف معاناة أداء المالية العامة الصعود الكبير في مختلف أسعار الحبوب عالميا، مما دفع وزارة المالية لإظهار دعم المواد التموينية في الشهور العشرة الأخيرة من العام الحالي 117,7 مليون دينار عن 59,9 مليون دينار للفترة نفسها من العام الماضي، بارتفاع 96,4%.

وتوقعت وزارة المالية أن يصل دعم المواد التموينية في نهاية الشهرين الأخيرين من العام الحالي 82,3 مليون دينار مقابل 18,3 مليون دينار للفترة نفسها من العام 2006، بنسبة زيادة 350%.

وكانت الحكومة أصدرت ملحقا للموازنة بقيمة 500 مليون دينار تضمن نفقات دعم المحروقات بقيمة 200 مليون دينار ونفقات دعم للمواد التموينية بقيمة 140 مليون دينار.

نتيجة تلك التطورات، بلغ العجز المالي بعد المساعدات في الموازنة العامة خلال الشهور العشرة الأولى من العام الحالي 210,1 مليون دينار مقابل عجز مالي بلغ 132,4 مليون خلال الفترة نفسها من العام السابق.

وأشارت نشرة المالية إلى أنه في حال استثناء المساعدات الخارجية، فإن العجز المالي قبل المساعدات يبلغ 455,7 مليون دينار مقابل عجز مالي بلغ حوالي 308,3 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام السابق.

وقدرت مصادر وزارة المالية قيمة عجز الموازنة للسنة المالية 2007 بحوالي 615 مليون دينار ليرتفع عن قيمته المقدرة في موازنة العام الحالي (380 مليون دينار) حوالي 252 مليون دينار.

أما في مجال التخاصية، فواصلت الحكومة برنامجها وتمكنت من خصخصة أكثر من 63 مشروعا وبقيمة إجمالية بلغت نحو 2,8 بليون دولار، ومنها خصخصة الفوسفات، الاتصالات، الطيران، التدريب التشبيهي، صيانة الطائرات وغيرها.

وشرعت الحكومة في خصخصة شركات الكهرباء والملكية الأردنية، ويوجد حاليا عشرة مشاريع مطروحة للتخاصية، ويتبقى مصفاة البترول وفتح قطاع الطاقة أمام المنافسة، تزامنا مع تحرير القطاع بداية الربع الأول من العام الحالي.

مستويات الأسعار على السلع المختلفة شهدت ارتفاعات بنسب متفاوتة، جراء سياسات حكومية كإلغاء جزء من الدعم عن الأعلاف لمربي المواشي وما رافقه من صعود في أثمان الألبان بنسب تجاوزت 30%.

والعامل الثاني لارتفاع الأسعار ارتبط بمسببات عالمية كانخفاض الدولار الذي يرتبط به الدينار 23%، مما تسبب في صعود أثمان السلع المستوردة من الخارج، خصوصا الأوروبية، ومنها الحليب بمختلف أصنافه والأجبان والسيارات ذات المنشأ الأوروبي.

تستورد المملكة ثلث مستوردّاتها من منطقة اليورو وتكلفتها 2 مليار دينار.

سوق رأس المال «بورصة عمان» تمكنت من تعويض خسائر2006، إذ كانت القيمة السوقية للأسهم 21,1 مليار دينار متراجعة 21% ،لتصل مع نهاية 2007 ،حوالي 28,6 مليار دينار مسجلة ارتفاعا 35,7%.

ويتوقع أن يرتفع الرقم القياسي مع نهاية العام الحالي 33,17%، ليغلق عند 7350 نقطة، مقابل 5518 نقطة.

جاء ذلك كمحصلة لارتفاع الرقم القياسي لأسعار أسهم القطاع المالي 26,7 %، الخدمات 20%، الصناعة 74%،والتأمين 15,2%.

ووقعت بورصة عمان اتفاقية مع شركة داوجونز لاحتساب رقم قياسي جديد بالأسهم الحرة يحمل اسم (داوجونز)، وقامت بعمل المراجعة السنوية لعينة الرقم القياسي لأسعار الأسهم لعام 2007، وذلك لمواكبة التطورات التي تطرأ على نشاط الشركات المدرجة في بورصة عمان، بهدف إعطاء الرقم القياسي صورة ممثلة للتغيرات التي تحدث في أسعار الأسهم. تمكن الأردن في الربع الأخير من العام من توقيع اتفاق مع دول نادي باريس لشراء دينه، يتوقع منها تخفيض المديونية 2,15 مليار دولار، لتبلغ 8,2 مليار دولار من أصل 10,5 مليار دولار حجم الدين الحالي.

وسينعكس هذا الانخفاض بشكل مباشر على قيمة الأقساط والفوائد التي تدفعها الخزينة للسداد حيث يتوقع أن تنخفض قيمة خدمة الدين السنوية بمقدار 240 مليون دولار، لتصل إلى 550 مليون دولار بدلا من 800 مليون دولار في الفترة التي تسبق الاتفاق .

وفينا بوعودنا...
وما هي إلا البداية

شركة كهرباء المملكة
Kingdom
Electricity Company

إنجاز آخر من الأردن مبني كابيتال

JORDAN DUBAI CAPITAL
الأردن دبي كابيتال

استهلاكي

الأردنيون يشدون الأحزمة على البطون بانتظار عام أصعب

علا الفرواتي

وقف المواطن الأردني في 2007 "وحيداً" في مواجهة طوفان ارتفاع جنوني للأسعار خلفه تخلي الحكومة عن دورها "الرعوي" وتبنيها لسياسات رفع الدعم عن المواد الغذائية وقريباً عن سائر أنواع المحروقات.

الحكومة، التي تسلحت بأعذار ارتفاع أسعار النفط وانخفاض سعر الدولار عالمياً فضلاً عن ارتفاع أسعار المواد الأساسية في الأسواق العالمية بدءاً من الحبوب والقمح، وانتهاء بالحليب المجفف والحديد والاسمنت، تعاملت بحسب محللين بقسوة غير معهودة مع ملفات الاستهلاك، ووجدت في رفع الدعم والأسعار ملجأ سهلاً يعوض عن عدم قدرتها على تحويل الاقتصاد الأردني من اقتصاد مستهلك إلى اقتصاد إنتاجي.

ولم تفلح سياسات جذب الاستثمار، بحسب اقتصاديين، في إخراج الأردن من مأزق البطالة لتركزها في قطاعات لا تؤدي إلى تنمية مستدامة، خاصة قطاع الإنشاءات والتطوير العقاري الذي أدى إلى نمو في حجم الاستثمار في غياب القدرة على توظيف أعداد كبيرة من الأردنيين.

عام 2007، كان بحسب مستهلكين واقتصاديين عاماً قاسياً على الأردنيين الذين زادت مصروفاتهم وتجمدت دخولهم وارتفع خوفهم من عام 2008 الذي يتوقع أن يكون عاماً قاسياً آخر سيطيح فيه ارتفاع أسعار النفط ضمن مخطط حكومي بآخر ما تبقى من مداخيل الأردنيين الذين يرزحون تحت وطأة تخلي الحكومات المفاجئ عن دعمهم وعجزها عن توفير فرص اقتصادية ترفع من مستواهم المعيشي أو تبقيه على ما هو عليه في أقل تقدير.

المحلل الاقتصادي حسام عايش، يرى أن عام 2007 وخاصة النصف الثاني منه والذي شهد ارتفاع أسعار الأعلاف، وبالتالي اللحوم، وارتفاع أسعار الحبوب والقمح ومن ثم الطحين والخبز "غير المدعوم" بمثابة تدريب على ما ينتظر المستهلكين عام 2008 والذي سيشهد ارتفاعاً سيشمل جميع المواد الأساسية بدءاً بالغذاء مروراً بالمواصلات إلى الأحذية والملابس.

عايش يعتقد أن حكومتي 2007 (البخيت والذهبي) تبنتا تحولات كبرى في مسألة التعامل مع الأسعار ودعم المواد الأساسية. ويضيف أن خط الفقر الذي وضعته الحكومة على مستوى 504 دنانير سنوياً يجب أن يكون 1000 دينار شهرياً.

وبحسبة بسيطة، يقول عايش إن العجز التجاري والذي يمثل الفرق بين المستوردات والصادرات يلامس 4,5 مليار دينار بواقع 800 دينار لكل مواطن، ما يعني أن كل مواطن سيتحمل تبعات نسبة العجز، لأن الأردن "بلد يستهلك ولا يصنع".

ويتوقع عايش أن يكون حجم ارتفاع أسعار المواد الأساسية العام القادم مليار دينار، بواقع 15 ديناراً شهرياً ما يعني أن العائلة التي تقدر الحكومة عدد أفرادها بنحو 6 أشخاص (5,7) ستتحمل عبئاً إضافياً قيمته 90 ديناراً شهرياً.

ويضيف:"وإذا كانت الحكومة ستزيد الرواتب بنسبة 9% وحيث إن متوسط الرواتب الحكومية 200 دينار، فهذا يعني أن العجز بين الزيادة المتوقعة وزيادة الأسعار سيكون 80 ديناراً سيتحملها المواطن وحده."

آخر أرقام دائرة الإحصاءات العامة تشير إلى أن متوسط دخل العائلة الأردنية يبلغ 7550 ديناراً سنوياً فيما يبلغ معدل إنفاقها 6220 ديناراً بفجوة تبلغ نسبتها 20%.

المحلل الاقتصادي يوسف منصور يرى أن المواطن الأردني "مظلوم جداً" في ظل الفجوة بين الدخل والإنفاق والتي يرافقها تدني الدخل وارتفاع الأسعار.

منصور يرى أن الحكومة فشلت في جهودها التنموية بتركيزها على القطاعات الاقتصادية غير التنموية مثل التطوير العقاري وتكريسها سياسة إثراء الأغنياء على حساب الفقراء.

ضعف القاعدة الإنتاجية وهشاشة دفاعات الاقتصاد الأردني ضد العوامل العالمية من ارتفاع للأسعار إلى انخفاض سعر صرف الدولار مقابل اليورو والعملات الرئيسية الأخرى كلها عوامل تدعو إلى تبني إجراءات "غير اصطناعية" لدعم المواطنين تتجاوز الدعم النقدي المباشر نحو زيادة الإنتاجية.

ورداً على الدعوات الحكومية المتتالية التي تدعو المواطنين إلى تقنين الاستهلاك وعدم الإسراف يرى منصور أن المستهلك الأردني "متقشف" و"مسكين" لا ينفق على الأكل في المطاعم أكثر من دينارين اثنين شهريا في المتوسط.

60 ألف أسرة "جائعة" في الأردن

يقدر عدد "الجوعى" في الأردن ب 60 ألف أسرة، أي ربع مليون نسمة. بلغة الأرقام، ثمة جائع واحد من كل 23 أردنيا.

تشير دراسة لبرنامج الأغذية العالمي أعلنت نتائجها في الثلث الأخير من 2007 إلى وجود عشرين جيب فقر تزيد نسبة الفقر فيها عن 27% من عدد قاطنيها: وهي الرويشد 73%، وادي عربة 53%، الضليل 52%، الصالحية 48%، الحسينية 46%، الجفر 46%، بيرين 43%، المريغة 41%، الأزرق 40%، القويرة 36%، دير الكهف 35%، أم الجمال 34%، غور الصافي 34%، الجيزة 32%، حوشا 32%، الهاشمية 29%، سما السرحان 28%، الشونة الجنوبية27%، أم الرصاص 27% وديرعلا 27%.

أما المناطق الأشد فقرا ونقصا في الأمن الغذائي فتتواجد في الأزرق شمالي غرب الزرقاء. عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر يشكلون 40,30% من سكان تلك المنطقة ونسبة من هم تحت خط الفقر الغذائي 4%. وفي بيرين 41,40% وتحت خط الفقر الغذائي 1,80%. وتشمل القائمة قرى ومناطق عديدة تصل فيها نسبة من هم تحت خط الفقر الغذائي 4,4%.

وتبقى المناطق الريفية متخلفة عن الركب في مجال مكافحة الفقر. وهي الأشد فقرا مقارنة بغيرها وتبلغ نسبة الفقر فيها 19% مقارنة مع 13% في المناطق الحضرية.

بورصة الاستهلاك

الدجاج

ارتفعت أسعار الدواجن هذا الشهر في السوق المحلية بما يتجاوز 50% مقارنة بالشهر الماضي والسنوات الاثنتين الماضيتين. سعر بيع كيلو الدجاج الطازج (مسالخ) تراوح بين 2,20 و2,40 دينارا مقارنة بـ1,50 دينارا الشهر الماضي الماضي، مسجلا ارتفاعا نسبته 53%. كما ارتفع سعر كيلو دجاج النتافات من 1,15 دينار إلى 1,5 .

وعزت الحكومة ارتفاع الأسعار إلى ازدياد كلف تربية الدواجن لارتفاع الاعلاف وبرودة الطقس.

متوسط أسعار الدجاج نتافات / مسالخ / مجمد

إعلامي

إعلام الطوارىء .. و«استراتيجيته الكاملة»

باسل رفايعة

◄ عادت وزارة الإعلام في الهيكلية الجديدة لرئاسة الـوزراء، وأصبح لدينا وزيـر دولة لشؤون الإعلام، هو نفسه الناطق الرسمي باسم الحكومة منذ سنوات عديدة. ومثلما كان إلغاء الوزارة شكلاً دعائياً افتقر إلى أي مضمون حقيقي، ولم يعبر عن إرادة عصرية بالتغيير، جاء الشكل الجديد ليعكس رؤية قديمة لعلاقة الحكومة بالإعلام، ولعجزها عن استيعاب التغيّر الهائل في هذا الحقل، والإصرار على بناء هياكل متداعية في عالم كثير الزلازل.

تحتاج القوانين المتعلقة بالإعلام، وما أكثرها في بلادنا، إلـى مفردة "وزارة" أو دائرة "اتصال"، وتحتاج السياسات الإعلامية الموغلة في الطوارىء والهواجس الأمنية إلـى وزيـر يسيطر بقوة على أداء الإذاعـة والتلفزيون ووكالة الأنباء الرسمية والصحف المملوكة للحكومة، ويكون وحده لا غيره الـقادر دومـاً على تعريف "إعـلام الوطن» و"المصلحة الوطنية" والبحث عـن أنجع الوسائل لتحقيقها. ومن حقه أيضاً أن يتحدث بإسهاب عن الاستقلالية الممنوحة لمجالس إدارات المؤسسات الإعلامية، وعلى الناس أن تراقب جدية هذه الاستقلالية وجدواها، مثلما حدث في الوقائع الكوميدية الركيكة والمحزنة لاستقلالية مؤسسة الإذاعـة والتلفزيون، مثلاً!

الناطق الرسمي القديم، أو وزير الدولة لشؤون الإعـلام والاتصال، استبدل المبنى الأثـري الذي كان رابضاً على الـدوار الثالث بمكتب في رئاسة الوزراء، لكنه لم يستبدل ذهنية تأسس عليها ذلك المبنى وحكم عقوداً سياسة دولة، فأعاد خيوط اللعبة إلى يديه، أو ظنّ أنه أعادها على وجه الدقة، لولا أن العالم المتجدد شيّد كرةً أرضية أخرى من المعلومات في الفضاء، واخترع الإنترنت، ليحطّ بالإنسان في مدارات أكثر حرية ورحابة، ويدع حكومات العالم الثالث تتلذذ بأوهامها، ومحطاتها الأرضية، ووزراء إعلامها!

الـوزيـر ناصر جـودة جـاء مـع الحكومة الجديدة حاملاً حقيبة الإعلام والاتصال، لكنه أصرّ فور توليه هذا المنصب على التأكيد بأنه "لا يوجد عودة لوزارة الإعلام بالمفهوم الذي

◄ وزير الدولة لشؤون الإعلام والإتصال ناصر جودة

كانت موجودة عليه في السابق" معتبراً بأن المسألة برمتها ذات صلة بـ"استحداث منصب وزاري في هذا الإطار" للشخص نفسه الذي تولى ملف الإعلام في السنوات الماضية، ولم يقل لنا شيئاً عن المفهوم "المستحدث" .. مكتفياً بالإشارة إلى أن هناك "توجهاً لإعداد استراتيجية كاملة للإعلام» !

بالطبع كل ذلك يحدث في نهاية العام 2007، قطعاً لظنون أي قارىء التبس عليه الأمر، وظنّ أن الكلام والحدث والاستراتيجية من إنتاج حقبة تجاوزها التاريخ والعالم، كالحرب الـبـاردة مـثـلاً، أو مرحلة الإعـلام الشمولي الـذي لا يكون إلا للدولة التي لا تشعر بكينونتها فعلا إلا إذا كان لديها رجل إعلام، تسميه ما تشاء، فتارةً ناطقاً رسميًا، وتارة وزيراً، وعليه في كل الأحوال أن يعيد أمجاد شاعر القبيلة، لساناً ودوراً وحضوراً على قمة هرم كل مؤسسة "مستقلة" ومفكراً استراتيجياً وراء كل «استراتيجية كاملة»!

فـالـدول التي تتوهم الخطر، وتعيش تحت رهبة الـطـوارىء، وإن ذهبت أسبابها ومسوّغاتها، لا تستغني عن عقل القبيلة، ولا عن الإحساس بضرورة شاعر القبيلة للذود عن قبليّتها ومركزيتها وذعرها الداخلي المزمن، في سياق مُحكم من الحرص الشديد على الماضي، الذي يزدري الحديث والعصري والمتغيّر! تبعاً لـذلـك، لا يتوقع أحـد من "الاستراتيجية المتكاملة" التي برر بها الوزير عـودة الـوزارة أو المنصب أي تحرك باتجاه القوانين المذعورة من المعرفة والمجتمع، ولا أي عـزم جـاد على لملمة الفوضى في المؤسسات الإعلامية، ومنحها استقلالاً فعلياً، بدلاً من إعادة تشكيل مجالس الإدارة، وإعادة المتقاعدين المجربين إلى سدتها، والمضيّ في سياسات الاسترضاء البالية، أو إعادة إنتاج الفشل!

كما لن تجرنا الظنون إلى أن الاستراتيجية ستلغي المجلس الاستشاري المختبىء خلف المجلس الأعلى للإعلام، وتستبدله بدعم برامج نقابة الصحفيين في التدريب، أو أنها ستسارع إلى بيع حصة الحكومة في صحيفتي "الرأي" و"الدستور" وتتوقف عن التدخل في قرار التحرير، وتغلق تالياً المنابر الصحافية التحريضية إلى الأبد!

لا يتوقع أحدٌ شيئاً، ولذلك فإن أي أمل لن يخيب، وكل ما يتبقى مزيد من الكلام عن «حرية الإعلام" و"إعلام الوطن" وربما "إصلاح الإعلام" في مناسبة الإنشاء المتكرر والمألوف عن سلسلة "الإصلاحات" الموعودة ، وذلك في ما تبقى من أشهر تستهلكها الحكومة إلى أن ترحل.. ونبقى نحن، وتبقى بلادنا في ذلك الانتظار الطويل!

واحد من كل ستة صحفيين سجين ومحتجز بدون تهمة

◄ قالت لجنة حماية الصحفيين الدولية إن واحداً من كل ستة صحفيين في العالم سجين ومحتجز بدون تهمة، وكثير منهم يقبع لشهور أو حتى لسنوات، في معتقلات سرية. ومنذ 1 ديسمبر 2007، توصلت اللجنة إلى وجود 127 منهم خلف القضبان، كانت جريمتهم تتعلق بمزاعم إفشاء أسرار الدولة أو ارتكاب أفعال تعارض المصلحة القومية.

وزادت نسبة الصحفيين المحتجزين بدون تهمة للعام الثالث على التوالي. وكانت إريتريا وإيران أبرز تلك الدول، لكن الولايات المتحدة متورطة أيضاً: فالسلطات هناك لم تسجل تهماً ضد مصور الجزيرة سامي الحاج المحتجز لأكثر من 5 سنوات في خليج جوانتانامو، أو ضد مصور أسوشييتد برس بلال حسين، المحتجز في العراق منذ أكثر من 19 شهراً. كما أن هناك أكثر من 19 صحفياً محتجزاً في معتقلات سرية حول العالم.وللعام التاسع على التوالي، تأتي الصين على رأس سجاني الصحفيين، إذ يقبع بها 29 صحفياً خلف الأسـوار، 18 منهم من صحفيي الإنترنت، مثل شي تاو، الحائز على جائزة صحفية والذي ينفذ حكماً بالسجن لمدة10 سنوات بسبب إرساله خطاباً عن القيود المفروضة على الإعلام الصيني فيما يتعلق بمذبحة ميدان تيانانمن.

على الرصيف

أصوات نيابية تطالب بقانون معدل للمطبوعات والنشر

◄ **ذهب أغلب النواب خلال كلمات الثقة بالحكومة إلى حثها على ضرورة تقديم تشريعات من شأنها رفع سوية الإعلام وسقفه، وتقديم قانون جديد للمطبوعات والنشر ينص صراحة على عدم حبس الصحفي أو توقيفه. وشددوا خلال كلماتهم على أهمية دعم الإعلام وتوفير الأرضية المناسبة له من أجل تمكينه من الانطلاق والتحليق، وتقديم كل ما من شأنه المساهمة في رفع سوية العمل الصحفي.**

الموت يغيب الزميل محمد أمين

◄ غيب الموت الزميل محمد أمين الصحفي في جريدة «الدستور» اثر نوبة قلبية حادة وشيع جثمانه الثلاثاء الماضي إلى مثواه الأخير في مقبرة صويلح. والزميل محمد أمين من مواليد عام 1958 وهو من رموز ومؤسسي الصحافة الاقتصادية في الأردن حيث عمل رئيساً للدائرة الاقتصادية في الزميلة "الدستور" لسنوات طويلة، كما عمل مستشاراً لأكثر من مؤسسة اقتصادية في القطاع الخاص، كان آخرها مستشار إعلامي لغرفة تجارة الأردن ورئيس تحرير مجلة "البنوك" كما عمل لفترة طويلة في الصحافة الكويتية. وتميز الفقيد بدماثة الخلق وإخلاصه في العمل، وارتبط بعلاقات واسعة مع زملائه في الوسط الصحفي ومختلف الفعاليات الاقتصادية في القطاعين العام والخاص.

لقاء موسع مع طلبة الإعلام في اليرموك

◄ نظم مركز حماية وحرية الصحفيين لقاء موسعاً مع طلبة قسم الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك، للتباحث في آليات تقديم دعم تدريب مهني والعمل المشترك لتطوير مهاراتهم الصحفية.وقدم الطلبة مقترحات عديدة لآليات العمل أبرزها بناء خطة لورشات تدريب مهني طوال العام المقبل، وكذلك مساعدتهم في فتح آفاق العمل التدريبي داخل المؤسسات الإعلامية المختلفة. ويذكر بأن 33 طالباً وطالبة من أقسام الصحافة في جامعتي اليرموك والبتراء شاركوا في يوم تدريبي مهني ضمن مشروع الاستثمار في المستقبل الذي أطلقه المركز بشراكة مع مؤسسة الصوت الحر الهولندية لبناء القدرات المهنية للإعلاميين العرب.

مبنى نقابة الصحفيين بات جاهزاً

◄ **من المتوقع أن تعلن نقابة الصحفيين خلال الأيام القليلة المقبلة عن موعد افتتاح مبناها الجديد الواقع في شارع المدينة المنورة، بعد أن أنهت كامل أعمال البنية التحتية المتعلقة بالمبنى. وتستأجر نقابة الصحفيين المبنى الحالي الواقع في الدوار الثاني منذ أكثر من 30 عاماً، وتأمل النقابة أن يكون المبنى الجديد موضعاً لالتقاء الصحفيين ولجلساتهم العائلية والاجتماعية، ومكاناً لتبادل وجهات النظر في شتى القضايا التي تهم المهنة واستضافة الزملاء الضيوف العرب والأجانب.**

تقييد عمل الصحفيين

◄ يتعذر على الصحفيين ووكالات الأنباء والتلفزيونات الخاصة والعربية والعالمية الذين يقومون بتغطية أعمال مجلس النواب الالتقاء بالنواب أو الأعيان، إذ عليهم متابعتهم من خلال شرفة النظارة. سبب عدم تمكن الصحفيين يعود لقرار اتخذه رئيس مجلس الأعيان زيد لرفاعي، قضى بعدم السماح للصحفيين الاحتكاك بالنواب والأعيان والوزراء.

«الصياغ» تستقيل من تلفزيون atv

◄ **نقلت مصادر مطلعة في قناة atv أن مديرة الأخبار في المحطة دانة الصياغ قدمت استقالتها من منصبها، وذلك بعد مضي أربعة أشهر على تعثر بث المحطة التي كان يفترض أن ينطلق بثها في مطلع آب (أغسطس) الماضي. الزميلة الصياغ بدأت حياتها العملية صحافية ثم منتجة للأخبار في قناة الجزيرة الفضائية، انتقلت بعدها إلى مركز الأخبار في قناة العربية، وأشرفت على التغطيات الإخبارية الخاصة للقناة. ويصفها مقربون منها بأنها تتمتع بطاقة لا تنضب على العمل والمتابعة والإبداع. من المعلوم أن ناشر صحيفة الغد اليومية محمد عليان قام ببيع المحطة في وقت سابق لشركة العجائب التي لم تقم بالبث بعد.**

احتجاب الصحف متفاوت في العيد

◄ تفاوت احتجاب الصحف خلال عطلة عيد الأضحى، ففي الوقت الذي صدرت يوميتا «الدستور» و»الرأي» يوم السبت الماضي صدرت يوميتا «الغد» و«العرب اليوم» يوم الأحد الماضي. الصحف اليومية اعتادت التنسيق ما بينها عند الاحتجاب والصدور، إلا انه لم يتم التنسيق بينها هذه المرة، فبات الاحتجاب والصدور اختيارياً.

كاتب كويتي يهاجم النائب الجبور

◄ **تحت عنوان «بترول شبلي أبو الونات!!» كتب الكاتب الكويتي مشاري العدواني في جريدة «عالم اليوم" الكويتية مقالاً مثيراً رد فيه على مطالبة النائب الأردني صالح الجبور بأهمية دعم دول الخليج للأردن بالنفط، ورد على هذه الدعوة بسخرية بالغة ابتداء من التعريض بمقولة "نفط العرب للعرب". ويذكر أن "شبلي أبو الونات هو إحدى شخصيات المسلسل الرمضاني "نمر بن عدوان". وقد اختار الكاتب العدواني هذه الشخصية ليهزأ بتلك المطالبة بدعم الأردن بالنفط.**

إعلامي

شرق غرب

إغلاق محطتي تلفزيون باكستانيتين

أقدمت السلطات في الإمارات العربية المتحدة على حظر بث قناتين فضائيتين باكستانيتين هما محطتا جيو نيوز (Geo News) وأري وان ورلد) (Ary One World، حيث قررت السلطات في دبي حظر بثهما على الأراضي الإماراتية. وقامت سلطة مدينة دبي للإعلام بإبلاغ القائمين على المحطتين بقرار إيقاف البث ومنحهما مهلة ساعتين في مساء يوم 16 تشرين الثاني/نوفمبر للإيقاف، دون إعطاء سبب لهذا القرار، وانتقدت بعض المنظمات الدولية المعنية بمراقبة حرية الرأي والتعبيرقرار إيقاف البث وطالبت السلطات بالعدول عنه .

صحفي لبناني يحصل على جائزة جبران تويني

نال صحفي من صحيفة "لوريان لو جور" اللبنانية الصادرة باللغة الفرنسية جائزة جبران تويني 2007 المقدمة من الجمعية العالمية للصحف والتي تكرم "رئيس تحرير أو ناشر شجاع ومستقل بالمنطقة". وتلقى ميشيل حاجي جورجيو، العضو بمجلس تحرير الجريدة ومحرر ملحقها السياسي السنوي، الجائزة ل"إصراره على الدفاع عن الصحافة المستقلة بلبنان". وتحمل الجائزة اسم جبران تويني، الناشر اللبناني، عضو مجلس إدارة الجمعية العالمية للصحف، ومناصر حرية الصحافة، الذي أغتيل في انفجار سيارة مفخخة في بيروت عام 2005.

مقتل صحفي مكسيكي

تعرض مراسل صحفي مكسيكي يضطلع بالموضوعات المتعلقة بالزراعة، وأحيانا بالجريمة، للقتل رميا بالرصاص في الأسبوع الماضي، حسب مركز الصحافة والأخلاق العامة وجمعية الدول الأميركية للصحافة ولجنة حماية الصحفيين ومراسلون بلا حدود. وعثر على جثة خيراردو إسراييل جارسيا بيمنتيل، كاتب المقالات بصحيفة «لا أوبينيون دي ميتشواكان» في مرآب «فندق أوروبا» الذي كان يعيش فيه في مدينة أورلميون. وتبعاً للجنة حماية الصحفيين، فقد أطلق مسلحان النار عليه 20 مرة على الأقل من مسافة قريبة في يوم 8 كانون الأول/ديسمبر.

مراسلون بلا حدود تطالب بغداد فتح تحقيق بمقتل صحفي

ناشدت منظمة «مراسلون بلا حدود» الحكومة العراقية فتح تحقيق في ملابسات مقتل مراسل الموقع الإلكتروني الإخباري "ألايف إن بغداد» علي شفيع الموسوي. وقال بيان صدر عن المنظمة المعنية بالدفاع عن حرية الصحافة، لقي هذا الصحافي حتفه في غارة شنتها القوى الأمنية العراقية في حيه. إلا أن العدد المرتفع للرصاصات التي وجدت في جثته يحمل على التفكير في أن هذه العملية تندرج في إطار الاغتيال المستهدف. ودعا البيان السلطات العراقية إلى فتح تحقيق لإجلاء ظروف وفاته، وتحديد دور العناصرالذين كانوا متواجدين في موقع الحدث. موضحاً أن علي شفيع الموسوي وجد مقتولا الأسبوع الماضي في منزله الواقع في حي الحبيبية ببغداد التي شهدت تدخلاً من إحدى وحدات القوى الأمنية.

قضية على موقع إماراتي رياضي تنتهي بتعويض

رفعت في الإمارات العربة المتحدة قضية سب وقذف ضد منتدى حواري على الإنترنت يدعى «منتدى صقور الإمارات» من قبل أحد المواطنين في الإمارة، مدعياً سبه على الموقع،ودون أن يثبت ذلك أو أن يطلب من مدير الموقع حذف ما يرى أنه يسئ له. وحولت القضية إلى المحكمة للبت فيها. إلا أن والد صاحب الموقع قام بدفع مبلغ قدره 20،000 درهم للمشتكي للتنازل عن الدعوى.وأثار ذلك استياء العديد من الكتاب والمثقفين وأصحاب المواقع الإلكترونية، مما رأوا ابتزازاً من نوع جديد يمكن للجميع أن يتعرض له من خلال شبكة الإنترنت، خاصة مع غياب محاكم مختصة وقضاة مختصين في هذا الحقل،إذ يمكن لأي شخص أن يشارك في الدخول باسم مستعار، ويكتب ما يحلو له ثم يقوم برفع دعاوى على صاحب الموقع.

تأجيل دعوى موقع نزاهة السوري

قررت محكمة القضاء الإداري بدمشق تأجيل دعوى موقع النزاهة الإلكتروني ضد وزير الاتصالات والتقنية السوري عمرو سالم لإلزامه بإعلان أسباب حجب الموقع وإلغائه، إلى جلسة الخامس من شباط/فبراير 2008. وتعود وقائع الدعوى إلى 2007/11/6 حين رفع موقع النزاهة دعوى قضائية ضد وزير الاتصالات أمام محكمة القضاء الإداري بدمشق يطلب فيها وقف تنفيذ وإلغاء قرار حجب موقع النزاهة، ونفى وزير الاتصالات السوري خلال الجلسات الأولى للقضية أن يكون قرار الحجب قد صدر من وزارته، دون أن يذكر الجهة التي أصدرت هذا القرار. وكان موقع النزاهة تعرض لسلسلة من المضايقات والتحرشات الشديدة قبل حجبه، تمثلت في إحراق المكتب الذي يدار منه الموقع،وكذلك قرصنة المواد التي تتضمنها أجهزة الكمبيوتر، فضلاً عن قرار الشركة المستضيفة للموقع، وبشكل مفاجئ، إنهاء استضافة موقع النزاهة على سيرفر الشركة.

العالم يزكي أهمية امتلاك صحافة حرة

في استطلاع لصالح البي بي سي

السّجل - خاص

كشف استطلاع قامت به الخدمة العالمية في إذاعة بي بي سي تأييداً عالمياً لأهمية امتلاك صحافة حرة، إذ اعتقد 56% أن حرية الصحافة أمر هام للغاية من أجل ضمان العيش في مجتمع حر.

بيد أن 40% قالوا إن الأكثر أهمية هو الحفاظ على التناغم الاجتماعي والسلام، حتى لو تطلب ذلك تقييد حرية الصحافة في نقل الأخبار بأمانة.

ومن أجل تنفيذ الاستطلاع تم مقابلة 11 ألف و344 شخصا في 14 دولة. وفي معظم الدول الأربعة عشرة كانت حرية الصحافة، ومن ضمنها حرية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أهم من الاستقرار الاجتماعي.

وجاء الاختيار الأقوى لهذا الأمر من أميركا الشمالية ومن أوروبا الغربية.حيث وضع 70% ممن تم استطلاع رأيهم حرية الرأي أولاً، وجاء بعدهم فنزويلا فكينيا وجنوب أفريقيا.

أما في الهند وسنغافورة وروسيا، فاختار الناس الاستقرار الاجتماعي على حرية الصحافة. وفي هذه الدول دعم نحو 48% ممن استطلع رأيهم السيطرة على الصحافة من أجل ضمان السلام والاستقرار، عبر حوالي 40% عن رأيهم في أن حرية الصحافة أكثر أهمية من الاستقرار الاجتماعي.

ووجه للمستطلعين سؤال آخر حول مدى الحرية التي تتمتع بها الصحافة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة في دولهم في مجال نقل الأخبار بأمانة وصدق ودون تحيز. وجاءت النتيجة على قدر كبير من التباين في الدول النامية. ففي كينيا أبدى 81% قناعتهم بمدى الحرية التي تتمتع بها الصحافة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أما في المكسيك، فكان المؤمنون بذلك 41%. وفي الهند اعتقد 72% ممن استطلع رأيهم في أن بلدهم يمتلك صحافة حرة، فيما اعتقد ذلك 36% ممن استطلع رأيهم في سنغافورة.

أما من استطلع رأيهم في الدول المتقدمة، وكانوا يعتقدون أن لديهم صحافة حرة، فقد كانوا ناقدين لأمانة ودقة وسائل إعلامهم. ففي الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا اعتقد حوالي 29 % أن وسائل إعلامهم أدت مهمة جيدة في نقل الأخبار بدقة.

وقال نائب رئيس شركة GlobeScan، التي أجرت الاستطلاع، كريس كولتر، إنه «بالرغم من أن الناس في بريطانيا يقدرون بشدة حرية الصحافة، لكن عندما سألناهم عن أداء وسائل الإعلام البريطانية في مجال نقل الأخبار بدقة وأمانة، كانت ردودهم ناقدة.»

ويضيف أن "الثلث فقط ممن استطلع رأيهم في بريطانيا هم الذين كانت لهم آراء إيجابية في المؤسسات الإخبارية، سواء الممولة من قبل الشعب (كالبي بي سي) أو الخاصة (كسكاي نيوز). وأشار الاستطلاع أيضاً إلى قلق في بعض الدول حول تركيز ملكية وسائل الإعلام الخاصة في أيدي قلة من الشركات الكبيرة. ففي البرازيل والمكسيك والولايات المتحدة وبريطانيا وأفق أكثر من 70% ممن تم استطلاع آرائهم على أن موضوع ملكية وسائل الإعلام موضوع هام للغاية وذلك بسبب تأثير الآراء السياسية لمالك المحطة على الأجندة الإخبارية للمحطة.

وكان المستطلعون في ألمانيا أكثر المتشككين في المؤسسات الإخبارية الخاصة، حيث اعتقد 18% فقط أن هذه المؤسسات تنقل الأخبار بدقة.

وحظيت وسائل الإعلام الممولة بهدف الربح بآراء إيجابية أكثر، ففي مصر وألمانيا وروسيا وسنغافورة، اختار الناس تقييم وسائل الإعلام الحكومية بشكل أكثر إيجابية من وسائل الإعلام المملوكة من قبل القطاع الخاص.

وكلفت البي بي سي كل من شركة الأبحاث الدولية GlobeScan وشركة Synovate بالاستطلاع، وذلك كجزء من موسم من البرامج التي تذيعها البي بي سي بمناسبة مضي75 عاماً على بداية خدمتها.

ثقافي

حصاد الثقافة 2007

حضور بارز للهيئات الرسمية وتراجع للمؤسسات الخاصة

السّجل - خاص

استهل العام الماضي بمبادرة ملكية خلال لقاء مع عدد من المثقفين في الديوان الملكي العامر، وعقب ذلك تدشين صندوق الثقافة بعشرة ملايين دينار، وتأسيس "دارة الملك عبد اللّه الثاني".

و شكل العام 2007 حضوراً بارزاً للهيئات الرسمية، مقابل تراجع في أداء المؤسسات الخاصة. وسجلت وزارة الثقافة العديد من الانجازات المهمة لمصلحة تعميم الثقافة الجماهيرية وفائدة المبدع، وتعميم الفائدة على مختلف المحافظات.

وفيما سجل مهرجان جرش تراجعاً واضحاً في غالبية فعالياته الرئيسية الفنية والثقافية، لم تقتصر سهام النقد التي وجهت إلى المهرجان الذي تأسس مطلع الثمانينات على الإعلاميين والكتاب بل شارك في ذلك الفنانون العرب، وأبرزهم هاني شاكر الذي اتهم الشركة المنظمة "الجسر الذهبي" بأنها إسرائيلية، ولم تكن حفلة لطيفة التونسية أفضل حالا، إذ إن الحضور للحفلة التي كلفت 64 ألف دولار لم يحضرها سوى أربعين شخصا، وأدى الفشل إلى الحد الذي طالب فيه نقيب الفنانين بمحاسبة المعنيين، بينما طالب بعض الكتاب بإطلاق النار على المهرجان. باختصار فإن المتعاطفين مع المهرجان وتاريخه، لم يدافعوا عن حالته، وإنما طالبوا بإعادة النظر في برامجه، وإدارته بشكل استراتيجي. وقد أسهم موسم الانتخابات البلدية وعمليات التحويل لإصلاح الطرق في منطقة جرش في تعثر عدد من أنشطة المهرجان.

ظل المشهد التشكيلي رهين المعارض الزائرة، فغالبية الصالات الخاصة تعمد إلى تنظيم المعارض العربية، في غياب واضح للوحة المحلية، ومن المعارض المهمة ما نظمه المتحف الوطني للفنان العالمي رامبرانت، والمعرض الذي أقيم في دارة الفنون للشاعر أدونيس والعراقي حيدر، فيما غابت المعارض المهمة عن صالة فخر النساء زيد، وانعكست أوضاع رابطة التشكيليين التي تعرضت لموجة استقالات إلى إرباك المشهد التشكيلي.

أما المسرح اليومي، فقد ارتبط بالمناسبات، لتقديم عروض رمضانية، من خلال لوحات اقرب إلى "السكتشات" منها إلى المسرح، معتمدة على التقليد والجملة السياسية، وعمد مسرح الفوانيس الذي يقيم أيام عمان المسرحية إلى إجراءات تقشفية لاستمرار مهرجانه الجاد ، فيما تكفلت مديرية المسرح بتقديم نحو 150 عرضاً مسرحياً في ثماني محافظات تتوزع بين مسرح المحترفين والشباب والطفل، وتوجت ذلك بمهرجانها في دورته العربية السادسة بمشاركة عشر دول، وعكست العروض الأردنية والتنظيم مستوى راقياً من الأداء. وحظيت "خشخاش" للكاتبة سميحة خريس، وإخراج حكيم حرب، و"ملحمة فرج اللّه" لخالد الطريفي، و"غناء النجوم " لخليل نصيرات بتقدير النقاد والمشاركين.

دعوات لإعادة النظر في مهرجان جرش

ومع رفع دائرة المطبوعات والنشر يدها عن الإجازة، فان الحال لم ينعكس على عدد الكتب الصادرة عن دور النشر، بل ظلت الأعداد في حدودها الطبيعية، بل إن كثيرا من دور النشر انخفضت أعداد إصداراتها بطريقة فاضحة، حتى أن اتحاد الناشرين وجه إنذارا إلى إحدى دور النشر الكبرى يحذرها من الشطب من قيوده إذا لم ترفع أعداد إصداراتها. وتحولت بعض دور النشر إلى طباعة الكتاب الأكاديمي لرواجه بين الطلبة، فيما جاء اقتراح وزارة الثقافة لمشروع مكتبة الأسرة بمثابة الغيث لقطاع عريض ممن يرغب في اقتناء الكتاب وتحول أوضاعه المادية من ذلك، فكان سعر الكتاب الذي لا يزيد على 35 قرشاً فرصة لتأسيس مكتبة من نحو 50 عنواناً، أصدرتها الوزارة للعام 2007 وافتتحت مراكز للتوزيع في 8 محافظات ونفدت الكثير من العناوين.

ورغم مسيرة السينما المتعثرة منذ العام 1957 فإن فيلم "كابتن أبو الرائد" الذي أخرجه الشاب أمين مطالقة، وقام ببطولته الفنان العالمي نديم صوالحة ورنا سلطان استطاع أن ينتزع جائزة أفضل ممثل في منافسة صعبة شاركت فيها السينمات المصرية والمغربية والسورية التي حققت الكثير من الانجازات التجارية والمهرجانية، وقد حظي الفيلم بدعم من الهيئة الملكية للأفلام التي نظمت العديد من المهرجانات لأفلام الشباب وتصادقت مع المفوضية الأوروبية لنشر الثقافة السينمائية.

وفي هذا العام حاولت الدراما الأردنية أن تعيد حضورها على الشاشة الصغيرة من خلال عدد من الأعمال الدرامية التي تعرض في رمضان ومن بين الأعمال التي حققت نجاحا جماهيرياً "نمر بن عدوان"، "وضحا وابن عجلان"، "الاجتياح"، "كشكول البتول"، ومع تحقيق رغبة الحضور، إلا أن أياً من الأعمال التي تقدمت بها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لمهرجان الإعلام العربي بالقاهرة لم تفز بشيء، باستثناء العمل الإذاعي للمخرج نصر عناني، ومن القطاع الخاص "كشكول البتول" من إنتاج عصام حجاوي وإخراج محمد الضمور.

ورغم الإرباك الذي اعترض برامج مدينة الثقافة الأردنية التي اختيرت لها أولاً مدينة اربد، إلا أن منتصف العام الأخير شهد الكثير من النشاطات الثقافية والمؤتمرات والندوات والعروض المسرحية والسينمائية والحفلات الفنية والمعارض التشكيلية. إلا أن هذا النشاط في غالبيته يحسب كميا يدخل في إطار إعداد التقارير دون أن يترك أثرا على الحياة الثقافية، ومن الملاحظات المهمة أن هذا النشاط لم يحول الجانب الثقافي في المدينة إلى عادة جماهيرية وإنما أقيمت برامج احتفالية إربد الثقافية لتغطية الفاتورة المدفوعة مسبقا من وزارة الثقافة، والأهم من ذلك أن أيا من المرافق الجديدة لم تدشن خلال عام الثقافة الإربدي.

وكان من أهم الانجازات التي تحققت للمبدع الأردني إقرار التفرغ الإبداعي الذي شمل تسعة شعراء وروائيين وتشكيليين غير أن كثيرا من المثقفين يبدون تحفظاً على آليات التفرغ التي يكتنفها عدم الوضوح، واستثناء بعض حقول الإبداع.

أما جائزة الدولة التقديرية التي منحت إلى الروائي الراحل غالب هلسا فقد لقيت نوعاً من الاحتجاج الخجل في أوساط المثقفين، الذين رأوا أن منح الجائزة للراحلين ليس سوى دفنا لها، مشيرين إلى أن تكريم الراحلين يمكن أن يكون من خلال الوقف أو إطلاق الاسم على أحد المرافق الثقافية.

وإذا كانت جائزة الدولة قد قوبلت بالاحتجاج الخجل، فإن حجب الجائزة التشجيعية التي خصصت للقصة العام 2007 قوبلت بالاستهجان بدعوى أن الأصل في الجائزة هو المنح.

وعلى صعيد بيت المثقفين رابطة الكتاب فقد استطاعت الهيئة الإدارية الجديدة أن تنظم عدداً من الأنشطة التي حظيت بمشاركة جماهيرية واسعة ومنها "مسيرة غالب هلسا" ثم ندوات حول بدر عبد الحق، والتعاون مع بيت الشعر في إقامة أمسيات رمضانية،والاتفاق مع وزارة الثقافة على إصدار الأعمال الكاملة لغالب هلسا. وندوة حول الروائي الرحل زياد قاسم، وحفل تأبين للشاعرة الراحلة شهلا الكيالي. وباستثناء ما نظم من ندوات وأمسيات فان الرابطة في الدورة الحالية وسابقاتها لم تستطع تقديم أو تحقيق أي من القضايا المطلبية لأعضائها.

وبالرغم من الحماسة التي أبدتها الحكومة السابقة للثقافة ، وتوجت بزيارة رئيسها د.معروف البخيت للرابطة، فان بيان الحكومة الجديدة للرئيس نادر الذهبي خلا من أي إشارة إلى الثقافة، الأمر الذي دعا إدارية الرابطة الى إصدار بيان ناري يدعو الحكومة الى إيلاء الثقافة المكانة التي تستحقها كمعبرة عن صورة الوطن الحضارية.

المسألة المهمة التي مرت خلال الشهر الأخير من العام المنصرم وعلى صعيد الأغنية والموسيقى هي ما شهدته عمان من عرض مسرحية فيروز "صح النوم" وحصول الملحن طارق الناصر على جائزتي مهرجان الإعلام العربي بالقاهرة عن الموسيقى التصويرية لمسلسلي "الملك فاروق" و "الحب والحرب".

وشهد العام المنصرم غيابا لعدد من الكتاب والفنانين الأردنيين، فقد رحل على نحو مفاجئ صاحب "العرين" الروائي زياد قاسم، والشاعر حسين حسنين، والأديب الفنان رأفت العزام، كما غيب الموت الفنان محمد جاد الحق.

وعلى كل الأحوال، فإن العديد من المؤسسات الخاصة التي كان لها نشاط واضح تراجعت كمّاً، وباستثناء ندوات حصاد القرن التي نظمتها مؤسسة شومان، وإصدارها في عدد من الكتب، وبرنامجها السينمائي الأسبوعي، والمكتبة، فإن المؤسسة اختصرت العديد من الأنشطة العربية. وهو ما ينطبق على دارة الفنون التي قلصت برامجها. وجاءت استضافة أدونيس لتحرك السكون الذي خيم على المشهد، والى ذلك، فإن المؤسسات الخاصة والوزارات أمست على قناعة بأهمية الثقافة التي دعت البنك الأهلي لإنشاء دائرة ثقافية، وأصدرت العديد من الكتب، ومثلها وزارة العدل التي شكلت أيضاً دائرة للثقافة وقدمت العديد من الندوات والعروض المسرحية.

من لوحات أدونيس في دارة الفنون

من فيلم الكابتن أبو الرائد

من مسرحية «الخشخاش»

من لوحات رامبرانت في المتحف الوطني الأردني

ثقافي

صاحب "الثابت والمتحول" يرى أن على المبدع هدم الحدود بين الأنواع

أدونيس: أمتلك الجرأة لتمزيق ثلثي ما كتبت!

أجرى اللقاء: حسين نشوان

ماذا يقول الشاعر أدونيس عن التشكيلي فيه، وهل هي محاولة للخروج من مأزق الكتابة كما قلت غير مرة؟

قد يكون من المفيد أن أوضح المناخ الذي وصلت فيه للقيام بهذا العمل الفني. في عملي اليومي، أتنقل كثيرا، وقد أصل إلى حالات لا أستطيع فيها القراءة أو الكتابة، وهو ما أعده وقتاً ضائعاً، وأنا لا أستطيع أن أتحمل الوقت الضائع. وبداية جاء الأمر من باب الأصدقاء، والاهتمام، والرغبة في المغامرة التي تنطوي على إيمان بجدوى الفعل والاكتشاف، فقد كان لي صداقات كثيرة مع فنانين، عرفت أعمالهم، وكتبت عنهم، وفجأة تساءلت لماذا لا أحاول أن أفعل شيئاً في هذا الوقت الذي يضيع مني؟ ومن خلال تجربة "الرقائم"، اهتديت إلى المزاوجة بين الكتابة والتشكيلات التي تعتمد أحياناً على مادة مهملة، لا معنى لها، وأقصد: أن كل ما يحمل معنى من هذه الأشياء المتناثرة في الحياة اليومية: الورق، الخشب، التنك، الحديد، الحصى. وكل ما يحمل معنى لا يفيد في صناعة "الرقيم"، لأن كل ما يحمل معنى لا يفيد في صناعة 'الكولاج'/ "الرقيمة"، لأنه يحمل معناه مسبقاً.

> **الهوية ليست إرثاً بل هي نوع من الابتكار**

هل أنت مقتنع بتجربتك التشكيلية؟.

بداية أنا متشكك في كل شيء، ليس فيما أقدم تشكيليا وإنما في الشعر والنقد، وكما أقول دائماً، فإنني أمتلك الجرأة لتمزيق ثلثي ما كتبت، ولكن بين الشك والقناعة مسافة أيضا للعب. فأنا أميل للعب. أشاكس الطفل فيّ وأيضاً أحاول أن أقيم مسافة بيني وبين أعمالي الشعرية والنقدية والتشكيلية.

وفي منطقة اللعب هذه أردت أن أوجه تحية إلى الشعر العربي الذي أكن له إعجاباً كبيرا، وأظن انه عظيم جداً، وأحياناً، أتساءل إذا كان العرب الراهنون جديرين بان يرثوا هذا الشعر العظيم، هم أقل منه بكثير، وفي هذا الإطار وضعت خلفية للوحة من الشعر العربي القديم، وهذه الكتابة هي نوع من "القرار" أو الخلفية، وهي تحية للشعر، ومحاولة لخلق عمل فني تشكيلي بالمعنى الواسع للكلمة، لا بالمعنى المتعارف عليه في الفنون البصرية.

يلاحظ أن ثمة تراسلات بين النص الشعري والتشكيلي تقوم على القطيعة مع الماضي، وعشق لا يحد للشعر العربي ألا ينطوي ذلك على تناقض مربك للمبدع والمتلقي معاً؟.

أعتقد أن من المهم لفهم نتاجي بشكل عام، أن يتم النظر إليه بشكل متكامل، ورؤية الروح، أو الرؤية الكامنة وراءه. وما أريد أن أقوله، سواء على صعيد الكتابة أو الفن، إننا نحتاج إلى التجريب والمغامرة على مختلف المستويات، وبشجاعة كاملة. فالفن حركة إبداعية ويجب أن يقوم الفنان، كما يخيل لي، بتوسيع تجربته وتعميقها وإغنائها وتجديدها لا أن يقف عند شكل معين، لأن الوقوف يعني السكون. وبالنسبة لي فإنني أحب دائما أن أخرج على هذه القوالب، واعتقد أنني أمتلك قدرة الحركة، ليس لتعميق الدائرة فحسب، وإنما أحاول أيضا الخروج من الدوائر، ومن الحدود والحواجز التي صنعتها، لدرجة أنني أحياناً أتناقض مع نفسي. وأعترف أنني شخص متناقض، كما أبدو من الخارج، و كل إنسان خلاق ينطوي على نوع من التناقض.

قصيدتك تنتهك المعجم اللوني لصالح قاموس خاص بك يقوض الدلالة المعروفة للون، وهو أيضا ما ينسحب على اللغة.

أظن أن كل هذا جاء من رغبتي العميقة بالخروج من الحدود، والثورة الدائمة على ما يكاد أن يصبح ثابتا، وأظن أن هناك نقصاً كبيراً في كتاباتنا العربية يتجلى في أن كل نوع يقيم حدودا فاصلة بينه وبين النوع الآخر، ورؤيتي استنادا لتجربتي – بمعرفتي المتواضعة- هو أن على المبدع هدم جميع الحدود الفاصلة بين الأنواع، لأنه ليس هناك نوع واحد تتمازج فيه جميع الأشكال، وهذا أيضاً ينطبق على اللغة التي يجب أن تنفتح على سائر الجهات، وعلى جميع الإمكانيات بحيث أن القصيدة، مثلا، يمكن أن تكون فلسفة، وتاريخا، وعلم اجتماع، وفنونا تشكيلية، وموسيقى، لكن المهم أيضا أن على المبدع حينما يقرر ذلك أن يكون عارفا بكل هذه الأشياء معرفة عليا، وأن يعطي لعمله بعداً فنياً وجمالياً، وأن يوفر للمتلقي إحساساً بأن هذا العمل يقع في حقل الشعر، وليس في المقولات الفلسفية، أو السرد التاريخي، أو أي شيء آخر.

إنني ضد فصل المشاعر عن الأفكار، وفصل الانفعالات عن الراهن؛ مشاهد الموت والقتل، العلم والتكنولوجيا، الصعود إلى القمر. والسؤال الذي يلح، هل يعقل أن يكتب الشعر العربي في القرن الحادي والعشرين بالكيفية التي كتب بها الشاعر قبل ألف عام، بمعزل عن جميع الانقلابات المعرفية التي تمت وتتم اليوم. ومن الصعب أن يتحقق ذلك إلا إذا أعدنا النظر في التراث.

هل ينبغي قتل آبائنا لنحصل على حظوة الحداثة؟

أعتقد أن المشكلة تقع بين التاريخ والثقافة. ومن المستغرب أن الشعراء متدينون دون أن يشعروا، وفي عمق كل شخص عربي رجل عابد، ومعتقد لثقافة دينية بأثر بعيد. والثقافة الدينية هي التي قامت على فصل الشعر عن الحقيقة، والشعر عن الفكر. والشاعر قبل الإسلام كان يقول الحقيقة كما يراها، يقول كل شيء في القصيدة، وضعه الشخصي، أحلامه، محيطه الاجتماعي، ما وراء الطبيعة، وعندما جاء الإسلام، لم تعد الحقيقة ملك الشاعر، وإنما للوحي. والإسلام كرر موقف أفلاطون. ومن الواضح أن انقلاباً جرى في الثقافة أمسى معها الشعر العربي خلال الخمسين سنة الأولى للدولة الإسلامية محملاً بالأيديولوجيا، وانطفأ الشعر، وظل الأمر كذلك حتى الدولة الأموية، ومع قيام الدولة الحديثة على يد معاوية، بدأت العودة إلى ما قبل الإسلام. وبدأ الصراع بين قيم الحرية مقابل التمسك بالإرث الديني، مما بشر بالقول إن الهوية ليست إرثاً، ومرجعيتها ليست في الماضي، وإنما الهوية هي نوع من الابتكار الذي يتجلى في حياة الإنسان وأعماله وأفكاره وأقواله. ثم بعد ذلك عاد الشعر مع أبي نواس، الذي ربط بين الشعر والحقيقة والأفكار والحياة، وخلق قيم المدينة محل قيم البداوة، وأعاد للشعر مكانته، كما أعاد له معناه بوصفه أداة التعبير الأشمل والأعمق عن الإنسان.

كيف يمكن أن تفسر غياب الأنثى عن الثقافة العربية، وكيف يمكن أن تفسر أيضا تطور القصيدة وانعكاساتها على واقع المرأة؟

في "تاريخ يتمزق في جسد امرأة"، أردت أن تكون قصيدة ضمن سلسلة إعادة النظر في تاريخنا وثقافتنا القديمة، لاعتقادي أن كل شاعر عربي ينبغي أن يبتكر (ماضيه)، لكي يستطيع أن يبتكر (حاضره)، وأرى أننا نحن العرب مقصرون في هذا الموضوع، لأننا لا نعيد قراءة ماضينا. والنتيجة، إما أن الماضي يبتلعنا، وإما أن نضعه على الرف، وكلا الأمرين خطأ. وهذه القصيدة مبنية على حياة هاجر (أم العرب)، وهي أنموذج للمرأة، والإنسان الذي يضطهد، ويرفض، وتنفى إلى الصحراء مع ابنها الرضيع. وتترك هكذا. في تراثنا نحن نتبناها رمزيا، ودينيا، لكنها ليست حاضرة في حياتنا اليومية، ولا في ثقافتنا، كنموذج أول لعلاقة الطفل بأمه، ولعلاقة الذكورة بالأنوثة. وقد رأيت أن يعاد النظر ، لتكون هاجر في القصيدة نموذجاً مضاداً تماماً لما هو سائد، تتمرد فيه المرأة على أوضاعها وشروط حياتها، وتخرج من القولبة التقليدية التاريخية والدينية. إنها ثورة على كل شيء: التقاليد، العادات، الأعراف والغيبيات. وعملي هنا مستلهم من أشياء كثيرة قالها أسلافنا القدامى، وبشكل خاص، المتصوفون، ويحضرني هنا قول ابن عربي:"كل مكان لا

> **أنا صوفي مادي، وإن لم أكن من المتدينين**

يؤنث لا يعول عليه"، فالمجتمع العربي والقصيدة التي لا تحضر فيها الأنوثة حضوراً كاملاً، لا من حيث الواجبات أو الحق أو الحرية، ولا السيطرة على مصيرها، هذا مجتمع ناقص.

هل أنت صوفي؟.

قبل ذلك أتساءل، ما هي الصوفية؟ إن لها عدة معان، أنا صوفي مادي، وإن لم أكن من المتدينين، وأرى أن العالم الحقيقي هو العالم الذي نعيشه، لكن الصوفية بالمعنى التقليدي الشائع، تعني العزلة عن العالم، وكأن الصوفي كائن مريض. إذا كان هناك ثورة فكرية عميقة وحقيقية في الفكر العربي، فهي في الشعر والصوفية، فالتصوف غَيّرَ التعبيرَ عن مفهوم اللغة. الصوفية جعلت (المطلق)! للقول بوحدة الوجود، فإذا كان هناك من تغير جذري، وتغير للعلاقة الشائعة بين الإنسان واللغة والشعر، فالتصوف قد أسهم فيها بمقدار كبير، وهو ثورة عظيمة، وبهذا المعنى، أنا صوفي.

صورة من قرب

أدونيس.. ووضع اليدين في بيت نار المعرفة

أدونيس.. اسم ارتبط بآلهة الكنعانيين، الفينيقيين، وهو معشوق أفروديت إلهة الخصب في الأسطورة، ولكنه بالنسبة لعلي أحمد سعيد اسبر، الشاعر والناقد والتشكيلي، يرتبط بالمشاكسة التي قسمت المثقفين العرب في نظرتهم إلى صاحب "الكتاب"، إلى مريدين وأعداء، ووضعته بين فردوس القديسين، وجحيم الأشرار والمتآمرين. هذه الحيرة التي تقسم المثقفين إلى (فسطاطين)، لم ينج منها صاحب "أغنيات مهيار الدمشقي" الذي يضع قدميه على خط الثمانين، وما يزال مفتونا بلعبة المغامرة، والتجريب إلى حد يضع معه يديه أحيانا في بيت النار، أو يضع الأفعى في عبه.

الكاتب المولود في القصابين باللاذقية عام 1930، لم يعرف مدرسة نظامية قبل سن الثالثة عشرة. حفظ القرآن على يد أبيه، كما حفظ عددًا كبيرًا من قصائد القدامى. وجمع ما اعتبره عيون الشعر العربي في أربعة أجزاء، ويأمل أن يجمع طرف الصناعة الثانية (النثر). أخذه الملل إلى بياض اللوحة في تجربة تشكيلية مثيرة للجدل أيضا، وكان أول المشككين في تجربة ادونيس هو ادونيس نفسه

وهو على محبته للشعر، وعلى تعصبه للعروبة، ربما لخلفية انتسابه للحزب القومي السوري، واتهامه من البعض بالشوفينية، إلا أنه من أعنف الناس انقضاضاً على التراث والماضي، والبنية الثقافية العربية. ومع أن كثيرين ممن يعتقدون أن دعواته الحداثية لا تخلو من طروحات ذكية وأفكار نيرة، وأن نقوده الأدبية والاجتماعية لا تحيد عن عبقرية، إلا أن منهم من اكتفى بالقول: "كلمة حق يراد بها باطل"، وبعضهم وصل به التشكيك في أن "الثابت والمتحول" التي نال عليها لقبه العلمي، كانت صنيعة الدوائر الاستشراقية، ولاقت مثل هذه الآراء رواجاً عند بعض (الماضويين)، الذين أشاروا أيضا بأصابع الاتهام إلى دوره في مجلة "شعر" في أواخر الخمسينات والستينات من القرن المنصرم.

المهم أن الرجل الذي يحافظ على أناقة عفوية، وطريقة رقيقة في الحديث، لا يخلو من أشكال هو نفسه يقول بتناقضه وحيرته، هذه الحيرة التي يهرب منها إلى طفولة مخبأة في أعماقه، ويعيد من خلال اللعب وقصاصات القماش والورق والحصى، ملامسة العالم للتأكد من انه ما يزال على ذمة الحياة. وصاحب "الثابت والمتحول"، الذي أقام معرضه بمشاركة العراقي حيدر في دارة الفنون بعمان في كانون2/ ديسمبر، يشاكس الطفل فيه ويقيم مسافة بينه وبين أعماله الشعرية والنقدية والتشكيلية لرؤيتها بوضوح. وها هو في هذا اللقاء يتحدث عن تجربته التشكيلية، وآرائه النقدية والفكرية.

ح.ن.

ثقافي

في الشأن الثقافي الأردني

كي لا تبقى الفنون الإبداعية والثقافة مجالاً للتجارب

مها ابو عياش

إذا كانت الثقافة هي القدرة على التفاعل الحيوي مع المعلومة، إن بمعنى القدرة على استنباطها أو دمجها مع معلومة أخرى في خدمة غرض ما، فإن الثقافة هي آلية التأقلم والتطور وسواه من الأفعال الموجهة المجدية. فتعد جدتي الأمية خير مثال على مثقفة ما قرأت أبداً، إذ كانت معلوماتها تخدمها في كل مناحي حياتها، وعاشت بها كفؤة للتطور كما للأصالة. فالثقافة هنا تعنى استخدام المعرفة في خدمة الحياة، بالإبداع والتميز بأنواعه. فهي فعل دائم لا مرتبة تحاز. والفن ضمن هذا التصور ضرورة، نجسر به بين المحسوس والمعلوم والمتخيل و نتلمس به أسئلة لا أجوبة لها. وهو خصوصية بشرية عامة، مارسها البشر منذ تعلموا الوقوف، ومارسته الجماعات بخصوصية ثقافتها، أي بخصوصية تأقلمها وتطورها ضمن سياقها الخاص الطبيعي والتاريخي.

> حصيلة منتجنا الإبداعي ضعيفة على مستوى الريادة الحقيقية

ولحصاد خريف ثقافي آخر في الأردن شجون نحمل جديدها ونتحمل قديمها جميعاً كمعنيين بالشأن الثقافي العام وعاملين بهدف إبداعي. فنجد ثقافتنا وقد دلفنا القرن الواحد والعشرين محصورة بمفهوم المعارف العامة وليس المعرفة الضرورية الفعالة حينما تبرز ضرورتها. ويجد المختصون منا في مجالات الإبداع المباشر كالفنون الجميلة والبصرية والسمعية مهننا بلا أهمية يومية، ومنتجنا منقطع الحيوية عن محيطه. فلا نستطيع إيجاد مبررات لضرورة عملنا الإبداعي. وهو محاصر ضمن إلحاقه كجزيء هامشي بالمفهوم المحدد والممارس للثقافة على أنها فائض زخرفي. فائض مكلف نزين به صورتنا في إستلابنا لمضاهاة أغنياء الأمم. شيء ننتجه لنثبت به للآخرين ومن خلالهم لأنفسنا أننا قادرون على مماثلة الشكل الذي يقدمونه. فهي ثقافة إتكالية على الآخرين، إن بمعنى الفرد أو الأمة، وإن بمعنى الإستنباط أو الدمج. ونجد معارفنا لا تخدمنا، لا في الواقع الآني ولا في وضع تصور واضح لنهوض مستقبلي. ونحن هنا خاسرون حتى بما نعرفه عن أنفسنا، فهو غير كاف لإصلاح أمرنا ثقافياً. وأنا أعني الأمر الثقافي الأردني، بمعنى الأمة أفراداً وأطرا وسواه. ولا أنسى حين أتكلم عن الثقافة هنا أن أتكلم عن بطوننا كما عقولنا، فموائدنا التي يزيد فيها المستورد اطراداً في كل عام خير مؤشر على فاعلية مخزوننا الثقافي، إذا فرغت الخوابي.

ولأن مهننا الإبداعية بالتعريف تابعة لمفهوم المعلومات العامة والفائضة، فهي تعاني بشكل أنيمي أولاً نتيجة احتكام واقعها لقلة التفرغ وملاحقة العيش في مهن مثل التعليم والدعاية والإعلان ووظائف الدولة، مما يؤثر على نوعية منتجنا الإبداعي. وثانياً، تعاني نتيجة احتكامها لمهن خارجة عنها مثل الكتابة والصحافة والعلوم الإنسانية والهندسة، وهي مهن لها الأسبقية في تطورنا المديني. فمن هذه المهن غالبية المسؤولين عن الثقافة والفنون في الدولة والقطاع الخاص، ومنهم لجان المقتنيات الفنية ولجان تمويل الأعمال الإبداعية والمشروعات في الدوائر والوزارات، ولجان التحكيم في المسابقات والفرز، وكذلك الصحافة الثقافية والفنية وما إلى ذلك، مما يؤثر على نوعية الأعمال التي تجد حيز التنفيذ وتسليط الضوء. ومن تزاوج سبَبَيْ المعاناة هذين إفراز يضاعف المعاناة في ساحة ثقافية صغيرة كساحتنا. فضمن النظام العرفي السائد أوجدنا إزدواجية في المصالح ينافي وجودها إمكانية التعامل بأخلاق أي من المهن المزدوجة. وتعاني ثالثاً من تعميم فكرة حاجتها لدعم الجميع، فكأن الجميع قد أنجز مهامه في مهنه المختلفة والأساسية ولم يتبق عليهم سوى دعمنا ودعمها. وكأننا قد لبّينا حاجاتنا، وجاء هذا الشيء المكلف الفائض لنبدد ما تبقى لدينا عليه. وكأنها في حاجتها المطردة للدعم لا تؤشر إلى قصور في القيام بمهام دعمها أصلاً. فأضحت مهننا رديفة للتسول المزمن. قد نكافؤها بما فاض من أواخر الموازنات في الدوائر والـوزارات، وقد نعطيها مبالغ وخدمات ضمن مشروعات مؤقتة وآنية نمولها بنزر ما نصرفه بإسم تطويرها ودعمها. وتبقى هذه المهن الإبداعية بلا أهمية لذاتها ولما تؤهلنا لفعله ثقافياً. وفي ذات الحين الذي نطبق به أفكاراً ومشروعات ريادية كبيرة وجميلة فإن حصيلة منتجنا الإبداعي تبقى ضعيفةً على مستوى الريادة الحقيقية في استنهاض الطاقات المحلية ثقافياً. ويبقى لنا إرث شحيح من الورق الرسمي الذي قد يحتذى به في تشكيل آليات عمل مستدامة، ونتناوله بالنقاش والتمحيص. وتبقى الفنون والإبـداع والثقافة مجالاً للتجارب بلا تراكم في آليات الدعم ولا مخطط قصير أو طويل الأمد.

وحتى لا تكون الذاكرة أداة جلد لأنفسنا مرة أخرى على محصولنا الثقافي في بدايات ربيع آخر، سأقفز مجازياً فوق الآراء المتباينة في تحليل أسباب التردي الذي نتفق على معاناتنا جميعاً منه. سأستعين على القفز بمنطاد مملوء بأسئلة ساخنة. ولإطلاق المجاز شروط أهمها أن أعينكم على رؤية ما أراه تحت المنطاد. أرضية صغيرة خصبة ذات زرع غض وإن غارت جذوره وتشعبت، وثمر غير ذي جدوى بينة. فعلى الرغم من تطور الأدوات والشخوص والتمويل في شأننا الثقافي الإبداعي، لا يقود البحث إلى أرقـام رسمية ولا غير رسمية، سواء بما صرفته الحكومات في الميزانيات العامة أو الجزئية أو أرقام استشرافية في الميزانيات لمصاريف على الإبداع والفنون.

وكذلك الوضع بالنسبة للقطاع الخاص، بما ينفقه في المجال الثقافي والفني وما يجنيه. ولا توجد أرقام واضحة ولا تقريبية تحدد قيمة أو تعدد ما تقتنيه الدولة من الفنون، ولا تراكم ما أنفقته عليها. فلا تحديد لأرقام رئيسية واضحة في الميزانيات العامة للدولة، ولا بنود ذات تسميات واضحة. ناهيك عن وجود نظام فهرسة بسيط قد يجمع كل المقتنيات الثقافية والفنية لدى الحكومة أو ما يختص بالبصري والتشكيلي مثلاً. ويبقى عرف التعامل السائد مع المبدع ضمن نوازع الدعم السريع الإنقاذي، ويبقى دور المبدع هو حل ألغاز المسابقات العامة والدوائر الثقافية ومشروعات التمويل والاقتناء المباغتة.

وحتى أزيل شبهة الشكوى الملاصقة للتسول عن طرحي الآنف، سآخذكم معي في تسلسل وهمي لعمل لجنة وهمية؛ إذ يُعلَن عن مشروع إبداعي جميل حيوي من حيث المفهوم، ويستلمه بشفافية الإعلان رجالات مشهود لهم بالإنجاز في مجالات مختلفة، يشكلون بحكم انتماءاتهم العملية في أطر متعددة لجنة كبرى تستلم حياة ومستقبل المشروع الجميل. ولأن لكل هؤلاء مهام أخرى تتغلب في أهميتها على عمل هذه اللجنة الكبرى، فإنهم يجزئون عمل اللجنة الكبرى وينيطونه بلجان فرعية. هو نظام عمل متبع في كل دول الدنيا ذات إرث العمل المنهجي المؤسسي.

> الإعلان الصحفي الشفاف يصبح غائماً مع كل تشكيل للجنة فرعية جديدة

وقد تنيط اللجان الفرعية بعض مهامها بلجان أخرى متفرعة عنها. ولأن اللجان الكبرى تتشكل من شخصيات يصعب الوصول إليها وليس من دورها الحقيقي أن تقابل كل ذي حاجة وسؤال، ينتهي الأمر بتسليمها العمل اعتيادياً لموظفين من درجة اقل من حيث التسلسل الوظيفي. وهؤلاء قد يصدف ان يكون لديهم اهتمام ما بالشأن الثقافي إلا أنهم غير معنيين به وظيفياً وعملياً. هو أمر معتاد في كل بقاع الأرض، حيث يحتاج المثقف للتعامل مع الدولة ضمن شروطها. وعلى كل، فما ابتدأ شفافاً بالإعلان الصحفي يصبح غائماً مع كل تشكيل للجنة فرعية جديدة. وشخوص اللجان الفرعية لا معرفة للمثقف العادي بها بحكم وظائفها العامة، وعملها في وزارات ودوائر ومؤسسات لا اطلاع له عليها، وهي غير معتادة عليه. والمشروع الذي ابتدأ فكرة جميلة يروج لها رجالات المسؤولية أضحى عهدة في يد لجان فرعية لتقرر فيما تقرره آليات العمل وشروطه وكيفية إنجازه، وهي تعمل عليه بشكل استثنائي يصعب تحديد مساره الورقي الرسمي ويصعب الحصول على المعلومة الواضحة حول المشروع برمته. كل هذا والمشروع قد تم الإعلان عنه منذ أمد، ويتداوله المعنيون بالتقديم لـه، وهـم قـد لا يـجـدون شـروط التقديم ولا لوائح القوانين الناظمة، ولا كيفية حماية ملكيتهم الفكرية، ولا أسماء المحكمين إلى آخره مما يعهد به إلى اللجان الفرعية الأخيرة. إن ما يترتب عن أدائنا الحالي في هذه المشروعات من بلبلة في حياة المعنيين بها من العاملين في المجال الثقافي، يكاد يتحيز بشكل تام إلى جانب المثقف الضليع في الواسطة، وهي آفة تؤثر على ملكات وحرية المثقف الفكرية، إن لم نقل إنسانيته. وما ابتدأ بالواسطة ينتهي بالواسطة وليس بيننا سبب للخلاف، لولا أننا نريد منتجاً ثقافياً يبدد ظلام الواسطة.

لا ألوم الوزراء ولا الموظفين ولا شخوص ورجالات الشأن الثقافي بل أريد أن تشغلنا آليات واضحة في عملنا حتى يكتمل عملنا كفريق. وإن كنت أتحفظ على كم المياومات الممكنة على حساب الشأن الثقافي الخارجة عن دعم العاملين فيه مباشرة. فليت اللجان وما يتفرع عنها تجتمع وتقرر ضمن آليات عملها الوظيفي، اليومي الاعتيادي، الذي تحاسب عليه، الشروط وحيثيات العمل، فتطلع علينا بإعلان مشروع ثقافي ما، لجنة تحكيمه الكبرى وتقدم لنا بكل ثقلها دعوتها الجادة لنا للمشاركة الفعالة بشروط ناجزة وقوانين ناظمة واضحة ومحكمين معروفين مسؤولين. هنا تكون الفكرة والمعلومة والآلية في خدمة عمل المبدع ويكون المبدع مسؤولاً عما ينجزه بالدعم.

وكل موسم ثقافي جديد وأنتم بخير.

> الواسطة آفة تؤثر على ملكات وحرية المثقف الفكرية

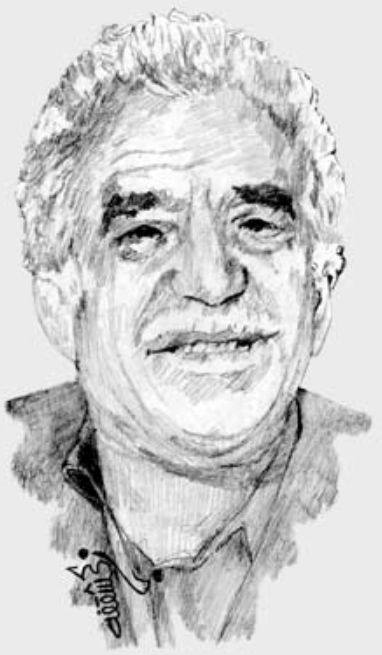

ماركيز على فراش المرض:

قل دائما ما تشعر به، وافعل ما تفكر فيه

على فراش المرض، غابرييل غارسيا ماركيز، بعدما أنهكه الداء الخبيث، كتبِ رسالة الى أصدقائه ومحبيه سرعان ما انتقلت الكترونياً الى ملايين الأصدقاء والمحبين حول العالم. هنا ما جاء في الرسالة بحسب الإنترنت:

«لو شاء اللّه أن ينسى أنني دمية من خرق وأن يهبني حفنة حياة أخرى، سوف أستغلّها بكل قواي. ربما ما قلت كل ما أفكر فيه لكنني حتماً سأفكر في كل ما سأقوله. وسأمنح الأشياء قيمتها، لا لما تمثله، بل لما تعنيه، سأنام قليلاً، وأحلم كثيراً، مدركاً أن كل لحظة نوم خسارة لستين ثانية من النور. وسوف أسير فيما يتوقف الآخرون، وسأصحو فيما الكل نيام، لو شاء ربي أن يهبني حفنة حياة أخرى بأرتدي ملابس بسيطة واستلقي على وجه الأرض عارياً ليس من جسدي وحسب بل من روحي أيضاً، وسأبرهن للناس كم يخطئون لو اعتقدوا انهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، فهم لا يدرون أنهم يشيخون اذا توقفوا عن العشق.

للطفـل سـوف أعطي الأجنحة، لكنني سأدعه يتعلّم التحليق وحده، وللكهول سأعلّمهم ان الموت لا يأتي بسبب السنّ بل بفعل النسيان.

لقد تعلمت منكم كثيراً أيها البشر... تعلمت ان الجميع يريدون العيش في القمة غير مدركين أن سرّ السعادة في كيف نهبط من فوق. وتعلّمت أن المولود الجديد حين يشد على اصبع أبيه للمرّة الأولى يعني أنه أمسك بها الى الأبد. تعلّمت أن الإنسان يحق له أن ينظر من فوق الى الآخر فقط حين يجب أن يساعده على الوقوف.

بل تعلمت منكم أكثر! لكن، قليلاً ما سيسعفني ذلك، فما أن أنهي توضيب معارفي سأكون على شفير الوداع.

قل دائماً ما تشعر به وافعل ما تفكّر فيه.

لو كنت أعرف أنها المرة الأخيرة أراكِ نائمة كنت آخذك في ذراعيّ وأصلّي أن يجعلني اللّه حارساً لروحك. لو كنت أعرف أنها دقائقي الأخيرة معك لقلت «أحبك» ولتجاهلت، بخجل، انك تعرفين ذلك.

هناك بالطبع يوم آخر، والحياة تمنحنا الفرصة لنفعل خيراً، لكن لو أنني مخطئ وهذا هو يومي الأخير أحب أن أقول كم أحبك، وكم أنني لن أنساكِ. لأن الغد ليس مؤكداً لا للشاب ولا للكهل. ربما هذا آخر يوم نرى فيه من نحب. فلنتصرّف، لئلا نندم لأننا لم نبذل الجهد الكافي لنبتسم، لنحنّ، لنطبع قبلة، أو لأننا مشغولون عن قول كلمة فيها أمل.

احفظوا قربكم ممن يحبكم وتحبّون، قولوا لهم همساً إنكم في حاجة اليهم، أحبوهم واهتموا بهم، وخذوا الوقت الكافي كي تقولوا: نفهمكم، سامحونا، من فضلكم، شكراً، وكل كلمات الحب التي تعرفونها.

لن يتذكر أحد أفكاركم المضمرة، فاطلبوا من الربّ القوة والحكمة للتعبير عنها. وبرهنوا لأصدقائكم وأحبائكم محبتكم لهم.

ثقافي

أزمة الصحافة الثقافية الأردنية

بين الهواية والكسل والارتجال

يوسف ضمرة

ليس من قبيل التقليل من الجهد الذي يبذله القائمون على الصحافة الثقافية في الأردن، ولا من قبيل الاستعراض أو المزايدة، بمقدار ما هو من باب الحرص على هذه الصحافة، مشروعاً ثقافياً قادراً على تحريك المشهد الثقافي العام، وتطويره، والدفع به إلى آفاق جديدة، لم نكتشفها ولم نشكل صورة محددة عنها، ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك أصلاً.

من هنا تنطلق هذه الكتابة. من هذه النقطة تحديداً، لا من سواها. حيث ينبغي للصحافة الثقافية في نهاية المطاف أن تشكل مرآة المشهد الثقافي من جهة، وتوجه حركته ـ إلى حد كبير ـ من جهة أخرى.

فالأصل في هذه الصحافة أينما وجدت، أن تكون موجهة إلى طرفين، الكاتب والمتلقي. والأصل أن تصل الرسائل الموجهة إلى الطرفين معا. وهي رسائل على درجة عالية من الأهمية والنفوذ.

ولكن المتتبع للصحافة الثقافية المحلية، يلحظ هذا الكسل العميم، ما يجعل الصحفي الثقافي يبدو مجرد موظف كأي موظف إداري آخر. فمن دون مبادرات جديدة، ومن دون حراك يومي وديناميةٍ فاعلة، ومن دون بحث عن الجديد والغامض والسري والمخبوء، ومن دون فتح العدسة الثقافية كي تشمل الكون كله، لن تتمكن هذه الصحافة من تحقيق شيء. وستبقى مجرد أوراق يتم نشر بعض المقالات والإبداعات الجديدة عليها، من دون بحث حقيقي عما يحدث بيننا أولاً، وعما يحدث حولنا، عربياً وعالمياً.

فالمشهد الثقافي لا يتم اختزاله في بعض ما تنشره الصحافة من مقالات وإبداعات، بمقدار ما يتم اكتشافه في خلال سجالات ثقافية جادة، تقوم الصحافة الثقافية نفسها بالتأسيس لها، في خلال طرح العديد من القضايا الثقافية المحلية والعربية والعالمية، ومدى انعكاسها على المشهد الثقافي المحلي.

فليس مقبولاً مثلاً، أن يحتفل العالم كله بالذكرى المائة والخمسين لاصدار رواية غوستاف فلوبير "مدام بوفاري"، بينما لا تلتفت صحافتنا الثقافية إلى هذه المناسبة، لا لجهة المشاركة في الاحتفال شكليا، بل لجهة اغتنام الفرصة للخوض في هذه التجربة العالمية، التي على إثرها شاع مصطلح (البوفارية) في الأدب. أي أنه كان يمكن تنظيم حلقات حوارية صحافية، واستكتاب عدد من الكتاب والأدباء والنقاد والمؤرخين، بهدف إلقاء الضوء على هذه الظاهرة، ومدى تمظهرها في السرد الأردني، أو تأثيرها فيه.

والحال ذاتها يمكن تعميمها على العديد من القضايا والظواهر الثقافية والإبداعية.

وبينما تنشط صحافتنا الثقافية في نشر المقالات والأعمال الإبداعية، والتي غالبا ما لا يتم قراءتها إلا في نطاق ضيق، فإننا نلحظ غياباً كلياً أو شبه كلي للتحقيق الثقافي الجاد والعميق، الراكض وراء جوهر الموضوع لا العابر فوق سطوحه. وهو ما ينطبق على الحوارات واللقاءات مع الكتاب والأدباء والشعراء والمفكرين، حيث ينبري لها موظفون في القسم الثقافي، غالباً ما يرزحون تحت بعض المعلومات التقليدية والعامة، الأمر الذي يجعل الأسئلة نفسها مؤهلة للطرح على أكثر من كاتب وشاعر وأديب ومفكر. بينما الأصل أن يتم تكليف من هم على دراية كافية، وإحاطة شاملة، بالعالم الثقافي أو الإبداعي للمحاوَر. أما التحقيقات الثقافية، التي تتناول قضية مهمة، أو ظاهرة لافتة، فيتم الاكتفاء عادة بتكليف أحد الموظفين باستخدام الهاتف، سائلاً بعض الكتاب والمثقفين آراءهم العابرة، من دون منحهم حتى فرصة التقاط أنفاسهم، للتركيز على الظاهرة أو القضية المعنية، كي يتمكنوا من إبداء بعض الملاحظات المهمة والقيمة، بدلا من أن تبدو الإجابات كلها نسخة عامة واحدة، لا اختلاف فيها إلا من باب الاختلاف في طرائق التعبير بين كاتب وآخر.

لقد أتيح لي، ولغيري، أن يقرأ الصحافة الثقافية العربية، ويكتشف التقدم الكبير الذي حققه بعضها، لجهة ولوج عالم الاحتراف، والوصول بالصحافة الثقافية إلى ما هو أبعد من كونها مجرد صفحات تتم تعبئتها كيفما اتفق.

وقد أخبرت عدداً من الأصدقاء، كيف تمكنت بعض الجهات الصحافية الثقافية، من الارتقاء بالتحقيق الصحافي، إلى مستوى العمل الإبداعي المدهش، وذلك بالتخلص من نمطية التحقيق، وجفاف مادته، وأسلوبه الذي جرى استقاؤه في السابق من المؤسسة الرسمية البوليسية. اختفى كل من السين والجيم، وتحول التحقيق إلى مادة سردية مشوقة وممتعة، قادرة على جذب القارئ والكاتب معاً، مقدماً أدق التفاصيل في بنية حكائية متماسكة. بينما لا نزال كما كنا على الصورة الباهتة، والجافة، والخالية من أي ملامح لافتة أو مميزة، قادرة على منح الوجه قوة جذب أو تعبير غير التي اعتدناها، وتحولت رماداً بارداً في موقد الصحافة الثقافية.

فمن خبر صغير أو عابر في الصحافة العالمية، يشير إلى اكتشاف ثلاث لوحات مائية للشاعر رامبو، تصور مشاهد لمناطق لبنانية، يتم بناء معمار صحافي ثقافي غاية في الدهشة والمتعة والتماسك، ولا يكتفي بالسؤال والجواب، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، في خلال تتبع مسار حياة رامبو، والرجوع إلى رسائله، للوصول في نهاية المطاف إلى اكتشاف رسام فرنسي كان ضابطا في البحرية الفرنسية، يحمل الاسم ذاته. ولنتصور معا أن هذا التحقيق عربي، بقلم صحفي وشاعر عربي ـ عقل العويط، بينما الفرنسيون يقومون بالاحتفاظ بتلك اللوحات جزءاً من إرث الشاعر! في استطاعتنا، بشيء من الجدية والمتابعة، أن نطور هذا الحقل الشاسع، وبخاصة أن صحفنا لا تنقصها المقدرة المالية والثقافية واللوجستية، فيما لو أرادت ذلك.

ليت في عمان مثل "ساقية الصاوي" المصرية للموسيقى!

ربى صقر

في مدينة مزدحمة مثل القاهرة، هنالك عبقرية مصرية خاصة في استغلال المكان لأغراض ثقافية وموسيقية مبتكرة، فأحد أهم المعالم الثقافية المصرية والمتمثل بـ"ساقية عبدالمنعم الصاوي" تقبع مباشرة تحت كوبري "جسر" 15 مايو في الزمالك. كانت مفاجأة لذيذة أن أعزف هناك برفقة موسيقيين مصريين وأنا على علم تام بأن السقف الذي فوق رؤوسنا يحمل أشكالا وألوانا من المركبات الثقيلة والتي لم نكن نسمع صوتها لسماكة الاسمنت المسلح الذي صنع منه هذا الكوبري المزدحم.

أما المفاجأة الثانية (وهي بمثابة تجربة بالإمكان الاعتبار منها أردنياً ودراستها من أجل تطبيقها في بلدنا الذي مازالت الموسيقى تنهض فيه بالرغم من شح الموارد وشبه انعدام البنية التحتية الموسيقية)، فهي أن وراء الحركة المستمرة في ساقية الصاوي وامتلاء المسارح فيها يومياً بالفعاليات المختلفة مال مصري خاص مقدم من كبيرات الشركات المصرية الخاصة المهتمة بالنهوض الثقافي في عاصمة تعرف تماما كيف تقدر الفن وأهله.

بعد دخول هذه الفسحة الثقافية المركبة همست في أذن زميل موسيقي من الأردن كان يرافقني في هذه الرحلة «ليت لدينا مثل هذه العقلية في الأردن» – فقد لفت انتباهي أن طرفي المسرح الذي كنا نجلس فيه قد تزينا بأسماء الشركات الممولة للمشروع بطريقة أنيقة وإحداها لشركة نشر وإعلانات ضخمة يمتلكها صاحب فكرة الساقية الخمسيني محمد الصاوي. وراجعت الذاكرة، علني أتذكر مسرحا أو مشروعاً مشابهاً في الأردن يقف بكليته على قدميه بسبب تعاون شركات اتصالات ومواد غذائية وإعلانات وبنك من أجل تمويله ودعمه بشكل كامل... فلم أجد! وبتنهدة المحروم أرسلت دعاء صغيرا يوما علنا ننعم بمثل هذا!

الذكي في مشروع الصاوي كما يبدو هو الانفصال التام بين إدارة المشروع عن باقة الممولين الذين يدعمونه بالشكل الذي يضمن له استقبال فرق موسيقية مختلفة لا تجارية وثقافية وذات جمهور مهتم ضيق في كثير من الأحيان وبحرية تامة، مع انصراف الساقية إلى استقطاب أسماء مصرية وعربية لامعة من المقيمين في مصر مثل نصير شمة وعلي الحجار لتتوج "الساقية" نفسها صرحاً يلتقي فيه أهل الفن من صغارهم إلى كبارهم بشكل يلغي الطبقية الفنية بينهم على أقل تقدير.

الاستقلالية الإدارية تضمن الاستقلالية الثقافية للمشروع من دون تدخل الشركات الممولة في المحتوى الثقافي بحيث لا يتسنى لها إقحام أجنداتها التجارية في أمور لا خبرة لها فيها، فيتم لهذا المشروع النمو بروح ثقافية حقيقية ليتحاور بنزاهة مع شعراء وموسيقيي ورسامي ونحاتي بلاده من منطلق الراعي الحقيقي المهتم.

ولا تقتصر نشاطات ساقية الصاوي على الموسيقى، فلديها برنامج مزدحم للأطفال والكبار على حد سواء يضمن للساقية اندماجها مع المجتمع المحيط من دون فوقية ثقافية أو تقوقع ثقافي معهود لدى الكثير من المراكز الثقافية بحيث تمد الساقية جسوراً أمام تنمية المجتمع لترى أن مرتادي الصاوي يتراوحون بين الشعراء والمثقفين الكبار وأصحاب الصالونات الأدبية إلى غيرهم من الشباب وربات البيوت والموظفين من الطبقات الاجتماعية المختلفة. من أجل هذه الشريحة المستهدفة العريضة تعرض المسرحيات وتقام مهرجانات الشوكولاتة والفنون ومسابقات التصوير الفوتوغرافي وعروضاً للأفلام الروائية القصيرة ومسابقات السودوكو ومسابقات تقوية الثقافة واللسان العربي وندوات حول التوعية بالإيدز ومنع التحرش بالنساء والتسامح الديني والاجتماعي والتعريف بعظماء الأدب العربي أو الفلاسفة اليونان وعروض الأفلام الفليبينية والأميركية بالإضافة إلى تعليم رياضة القوس والسهم «العربية الأصيلة» والخط العربي ودروس في اليوجا وعرض لرسومات لفنانين وفنانات من الأطفال وأمسيات شعرية. كل هذه الفعاليات – وغيرها الكثير – ليست لكل أشهر السنة، فهي فقط لشهر كانون الأول / ديسمبر الحالي!

المثير للإعجاب أيضا هو التسامح الموسيقي والنظرة الرحبة لساقية الصاوي التي تستضيف على مسارحها الموسيقى الفلوكلورية المصرية والجاز والروك العربي والطرب الأصيل والأناشيد الكنائسية و"أغنيات من الواقع المصري" و "مزيج من الموسيقى الروحانية الأردنية المصرية" (وهو مشروعي) و"أغنيات مصرية بديلة" ضمن برنامج موسيقي حافل يلتقي فيه العود والقانون مع الجيتار والهارب والساكسفون تحت سقف واحد.

ليت لدى عمان مشروعاً مثل «ساقية عبد المنعم الصاوي»، وليت للقطاع الخاص فيها نظرة فسيحة ومستقبلية للنهوض بالثقافة البديلة في هذا الوطن الذي ما زال موسيقيوه يعانون أمام العوائق ويحفرون في الصخر أحيانا!

الإقبال على أحد احتفالات «ساقية الصاوي»

ثقافي

احتفالية "مدينة الثقافة الأردنية".. عثرات التجربة

حتى لا يتكرر في السلط ما حدث في إربد

هيا صالح
haya_saleh@maktoob.com

"لقد وضعوا العربة أمام الحصان"، هذا ما يقوله حسين دعسة، منسق الملف الإعلامي في وزارة الثقافة (سابقاً)، ملخصاً ما وصفه بـ"الخطأ الفادح في النظام": الذي أقرّ احتفالية إربد مدينة للثقافة الأردنية للعام 2007، مضيفاً أن الاحتفالية لم تحقق ما كان يُنتظر منها من تنفيذ مشروعات لها طابع الديمومة والتخصص، وهو ما طمح إليه مشروع "المدن الثقافية" الذي تضمنته "خطة التنمية الثقافية" للأعوام 2006-2008، وأشرف على تنفيذ عدد من برامجها وزير الثقافة السابق عادل الطويسي.

ولا يذهب المنسق الثقافي والفني للاحتفالية محمد مقدادي، بعيداً عن هذا التوصيف الذي يبدو "بالغ القسوة" في نظر مراقبين متحمسين للتجربة وينظّرون لنجاحها وجدواها. يقول مقدادي: "سيظل الخلل قائماً ما دامت التشريعات كما هي"، مقراً أن مقتل التجربة التي استُهل بها مشروع المدن الثقافية -الرائد عربياً- يكمن في أن القرار وُضع بيد أشخاص لا ينتمون إلى الوسط الثقافي، وأن الآلية التي حكمت المشروع عانت من البيروقراطية والانحياز للأجندات الشخصية.

وإذا كانت كل هذه العثرات مما يمكن القول معه بـ "فشل التجربة" أو "تعثرها" على أقل تقدير، فإنها بالتأكيد فعلت فعلها وأثّرت في مستوى الإنجاز. فقد أُريد بمشروع المدن الثقافية تنشيط الحياة الثقافية، وتقديم العروض الفنية، وإصدار المؤلفات لأدباء وكتّاب من خارج العاصمة، بحسب الروائي هاشم غرايبة المنسق العام (السابق) للاحتفالية، الذي يطرح هو الآخر سؤالاً كبيراً برسم الإجابة: "ماذا يبقى لإربد بعد انتهاء احتفاليتها الثقافية؟".

وكانت تشكلت لجنة عليا لمشروع المدن الثقافية ترأسها خالد الكركي، أقرّت بدورها اختيار إربد مدينة الثقافة الأردنية للعام 2007، تليها السلط للعام 2008، ثم الكرك للعام 2009، وذلك بعد اطلاعها على ملفات الترشيح التي قُدمت لها واشتملت على تعريف بالبنى التحتية، وطبيعة التاريخ الثقافي، وتوافر الأندية والروابط والمنتديات الثقافية في كل من هذه المدن.

وإذا كانت وزارة الثقافة رصدت لكل مدينة مبلغ مليون دينار بهدف إنجاز المشروعات المخطط لها، فإن دعسة يؤكد أنه لم توضع أية دراسة حول التكلفة المتوقعة لمشروع كهذا، كاشفاً أن لجاناً بعينها، كلجنة العلاقات الخارجية، لم تقدم أي إنجاز يذكر، ورغم ذلك خُصصت لها مكافآت أسوة ببقية اللجان العاملة في الاحتفالية، وهو ما ينطبق أيضاً على لجنة النشر – بحسب دعسة - التي لم تضع أسساً واضحة لاختيار الكتب التي ستصدر عن الاحتفالية، فضلاً عن تأخرها في إنجاز عملها، إذ انتهت الاحتفالية من دون أن يرى أيٌّ من هذه الكتب النور. وهذه مفارقةٌ في حد ذاتها.

وتلقي الروائية سميحة خريس، رئيسة اللجنة الإعلامية في الاحتفالية، باللائمة على وسائل الإعلام التي لم تسلط الضوء الكافي على فعاليات الاحتفالية وأنشطتها، مضيفةً أن هذا الأمر دفع وزارة الثقافة إلى الاعتقاد أن اللجنة الإعلامية قصّرت في أدائها، وإلى تشكيل لجنة لمتابعة نشاطات الاحتفالية من مندوبي الصحف، إلا أن هذا لم يغير من واقع الحال شيئاً. وتوضح خريس أن اللجنة الإعلامية قامت بإنتاج فيلم وثائقي حول مدينة إربد، وأشرفت على الموقع الإلكتروني الخاص بالاحتفالية الذي تعترف أنه لم يتم تفعيله من جانب الجهة التي تبرعت بإنشائه (جامعة العلوم والتكنولوجيا)، فضلاً عن عدم تفرغ القائمين عليه للعمل به.

وترى خريس في صحيفة إربد الخاصة بالاحتفالية التي صدر منها تسعة أعداد، ويُنتظر صدور عددها العاشر مطلع العام 2008، تجربةً مهمة احتضنت المواهب الشابة وعرّفت بالحراك الثقافي والفني، وتناولت البيئة والمكان والتاريخ والحضارة، ورصدت الجانب الثقافي في الحياة الاجتماعية في المدينة وجوارها. ويردّ غرايبة جانباً من العثرات التي وقعت فيها التجربة "الغضّة" إلى ما وصفه بـ "الفجوة في العلاقة مع الجمهور"، إذ افتقر الكثير من النشاطات النوعية إلى الجمهور، فضلاً عن «الخلل في تنسيق الفعاليات» و "الافتقار إلى استراتيجية شاملة" تحكم عمل اللجان الرئيسية والفرعية. ويوضح أنه كان من الممكن أن تُستغل الساحات العامة لإقامة النشاطات، وأن تُنقَل النشاطات إلى القرى خارج المدينة، بدلاً من الاقتصار على إقامتها في القاعات التي لا يؤمها الجمهور لأسباب مختلفة، مذكّراً بوسائل الإعلام الشعبي التي تم إهمالها والتركيز على الإعلام بدلاً من الإعلان، وتوزيع الدعوات بواسطة البطاقات إلى فئة قليلة من الناس. وهو ما يلفت إليه دعسة أيضاً، إذ يرى أنه جرى تجاهل الحراك الثقافي في جوار إربد، وأن لجاناً للاحتفالية كانت قاصرة عن إيجاد مثل هذا الحراك أو التأسيس له.

ومما يدعو إلى التأمل أن لسان حال القائمين على الاحتفالية ومن هم خارج لجانها لسانٌ واحد، فكلا الطرفين يتفقان على ما واجه التجربةَ من معيقات كان يمكن تلافيها، من دون أن يقلل أيٌّ منهما من أهمية المشروع، وكونه يمثل تجربة أولى، فللتجارب الأولى خصوصيتها، وعثراتها المتوقَّعة.

ويقترح دعسة أن يتم عقد ورشة لتقييم التجربة التي أقيم الحفل الختامي لفعالياتها منتصف كانون الأول 2007 برعاية ملكية سامية، والخروج بمقترحات لتستفيد منها السلط بوصفها مدينة الثقافة الأردنية للعام 2008، مشدّداً على ضرورة اختيار منسق للاحتفالية من خارج المدينة، على أن تكون لديه رؤية وخطة عمل واضحة. وبغير ذلك – والكلام لدعسة - ستتكرر الأخطاء بحذافيرها، وسيتم التركيز على المشروعات الشكلية والاستعراضية، وإهمال البرامج الثقافية والتنموية الدائمة.

شعار إحتفالية إربد

نصب تذكاري لإحتفالية إربد الثقافية

كتب

رواية الغيث

محمد ساري

رياض الريس للكتب والنشر

2007، 266 صفحة

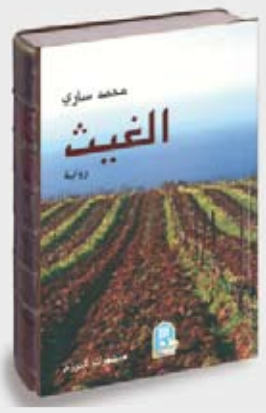

«الغيث» حكاية تغوص في المجتمع الجزائري، حديثه وقديمه، عبر أحداث تجمع بين التاريخ الاجتماعي والأسطوري. الرحلة طويلة، شاقة، بانتصاراتها وانتكاساتها. تريد جماعة «أصحاب الناقة» تغيير الحياة رأساً على عقب. يبحث «المهدي» أمير الجماعة، عن معجزته، كما حدث للأولين (مثله الأعلى محمد بن تومرت والحدث العجيب الذي تمّ فيه تنصيبه إماماً جديداً للمهدية، ومعجزة كلام الأموات). يترقّب «الإشارات» الربّانية، منتظراً دوره في اعتلاء العرش. الحكاية حكايتان، حكاية «المهدي» وأصحابه وحكاية أفراد عائلته المضطربة: أمّه نايلة، الفتاة الجميلة التي اغتصبت أثناء الحرب؛ الشيخ امبارك، شيخ زاوية في أعالي جبال الونشريس حيث عاش العجب العجاب لأنه أراد امتلاك سرّ إحياء الموتى وإخصاب النساء العواقر؛ المجاهد اعْمر حلموش الذي خاض حرباً ضروساً ضد الاستعمار بعد الاستقلال جاء إلى المدينة يبحث عن الغنائم، وصناعة أسطورته الخاصة. دون أن ننسى الصديقين المنحرفين: عبد القادر وموسى. الأوّل بالسكر والعربدة، والثاني بالتفلسف والزندقة والإلحاد، يعيش الجميع في مدينة «عين الكرمة»، وحتماً سيلتقون وتختلف مصالحهم، فيتخاصمون ويتصارعون. الرواية زخم من مواقف حياتية متداخلة، غاصة بالتناقضات، ويزيدها الأسلوب السردي والصور البلاغية متعة ويغري على القراءة. نص «الغيث» تناص مع نصوص أخرى، تراثية منها وحديثة.

ليلة واحدة تكفي

قصص - خالد ابو الخير

فضاءات للنشر والتوزيع 2007.

106 صفحات

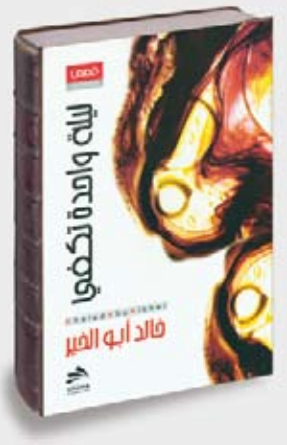

من قصة «استمتاع بالشحن»: «رهط من جيرانه شهدوا أنه كان مثالاً للجار الطيب. آخرون.. قالوا العكس.

* هل كان يتحدث بالسياسة؟

- أحياناً. * ماذا كان موقفه من السياسات الحكومية؟. نادل المقهى قال: كان يأتي في الصباح الباكر يجلس هناك - وأشار إلى ركن قصي على شرفة المقهى - يشر ب قهوته ويقرأ جريدته ويستمتع بدفء شمس الصباح. * هل طرأ عليه أي تغيير مؤخراً؟. - أبداً.. كان طبيعياً إلى حد بعيد. * متى شاهدته آخر مرة؟ - آه.. لم أعد أذكر. مراكز الشرطة والمستشفيات أفادت بأن اسمه لم يمر في سجلاتها. دوائر الأمن نفت الشائعات التي روجت لها بعض صحف «التابلويد»، وعند سؤاله... صرح مصدر مسؤول في وزارة الداخلية بأنه لم يجر اعتقاله مؤخراً.

مديرية التجنيد أوضحت أنه لم يستخرج تصريح سفر. وشرطة الحدود أكدت أنه لم يغادر البلاد. مع هذا لم يظهر ولم يعثر له على أثر. - هل رآه أحد منكم؟».

مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية

دنيس كوش.

ترجمة منير السعيداني.

المنظمة العربية للترجمة 2007

في هذا الكتاب عرضٌ مختصرٌ، واضحٌ ودقيق، لمسارات مفهوم الثقافة واستعمالاته في العلوم الاجتماعية. وهو لا يتوجّه إلى الطلاب وإلى الشباب الباحثين فحسب وإنما إلى كلّ المهتمين بأسئلة الثقافة، كما طرحتها العلوم الاجتماعية المختلفة. وإذا اعتبرنا ما عليه مفهوم الثقافة من تَسيّب في التعريف والاستعمال، عربيّاً، تبيّنت الحاجة إليه أكثر. هذا الكتاب «يعرض حصيلةً نقدية وكاملةً للموضوع. إنه يقوم بتحاليل كثيرة الدّقة ويقدّم أجوبةً متينةً تدلّ على تمكّن قويّ من مجاله المعرفي، كل ذلك بإيقاع لا يختلّ. إنه يمثل وسيلة عمل لا غنىً عنها (.....) بالنسبة لعالم الاجتماع وللمؤرخ وللفيلسوف ولعالم النفس».

ثقافي

فيلم وثائقي وقضية

"الحقيقة المزعجة"

السّجل - خاص

◄ كان، لثماني سنوات، نائباً للرئيس الأميركي بيل كلينتون، وخسر بعدها المنافسة على دخول البيت الأبيض ضد جورج دبليو بوش. غير أن آل غور نال في 12 تشرين الأول الماضي جائزة نوبل للسلام، تقديراً لجهوده مع نشطاء آخرين في الحث على إجراءات أكثر صرامة لمكافحة التغيرات المناخية وظاهرة الاحتباس الحراري، وفي الدفاع عن البيئة. وتجسدت هذه الجهود في الفيلم الوثائقي «الحقيقة المزعجة» الذي فاز بجائزة الأوسكار. والموضوع الرئيسي للفيلم هو أن الأنشطة الإنسانية، وخاصة انبعاث ثاني أكسيد الكربون، تهدد البيئة الطبيعية للكرة الأرضية. والفيلم سجل سينمائي لسلسلة محاضرات مرئية ألقاها آل غور في جولاته حول الكارثة البيئية المقبلة. ويرى كثير من النقاد أن الرسالة التي يحاول آل غور نقلها في هذا الفيلم هي أن الاحترار الكوني أكثر خطورة من «القاعدة»، وأن الأميركيين، الذين أنهكتهم «الحرب على الإرهاب»، كانوا سعداء برؤية هذا التحول في اهتمام الناس العاديين والمسؤولين على حد سواء. كما أنه لم يعد في وسعنا أن ننظر إلى الاحترار الكوني بوصفه قضية سياسية – بل بوصفه من أكبر التحديات التي تواجه حضارتنا الكونية. ويضيف واحد من هؤلاء إن البشرية تجلس فوق قنبلة موقوتة. فلو أن الغالبية العظمى من علماء العالم على حق، فإن لدينا عشر سنوات فقط لتجنب كارثة عظمى يمكنها أن تضع كوكبنا كله في لجة دمار شامل يتضمن طقساً شاذاً، وفيضانات، وحالات جفاف، وأمراضاً سارية، وموجات مميتة من الحر القاتل الذي لا يشبه شيئاً عرفناه من قبل. ويقول الناقد الفني روجر إيبرت:

«إن آل غور يقف على المسرح أمام شاشة عملاقة أمام الجمهور. يقوم الفيلم على أساس خطاب استغرقه إعداده ست سنوات، وهو مرفق بإيضاحات بصرية درامية، ومنها صورة «إيرثرايز» الشهيرة التي أخذها من الفضاء أول رواد الفضاء الأميركيين. ثم يري سلسلة من الصور التي التقطت أخيرا للفضاء، والتي تظهر بوضوح أن الجليد والبحيرات تتقلص والثلوج تذوب والشواطيء تتراجع.

كما إنه يعرض إحصاءات: فأكثر عشر سنوات حرارة في التاريخ كانت بين السنوات الأربع عشرة الأخيرة، وفي العام الماضي شهدت أميركا الجنوبية إعصارها الأول، وتسجل اليابان والمحيط الهاديء أرقاماً قياسية في الفيضانات، وقد مر الإعصار كاترينا فوق فلوريدا وتضاعفت قوته فوق الخليج، فقد أخذ قوة إضافية من مياه الخليج الدافئة في صورة غير عادية، وارتفع من التصنيف 3 إلى التصنيف 5. وهنالك تغيرات في مجرى الخليج ومنبع المجري، ويظهر مركز القطب المتجمد أن ثاني أكسيد الكربون أعلى بكثير مما كان عليه من خلال ربع مليون سنة. لقد ساد الاعتقاد يوماً بأن مثل هذه الأمور لها دورتها. ولكن غور يقف أمام صورة تظهر صعود وهبوط ثاني أوكسيد الكربون على مر القرون. نعم هنالك نموذج متكرر دورياً، ولكنه يواصل ارتفاعه متجاوزاً لوحة الجدول. وعلى حد تعبير غور، فإن العالم لن ينتهي بين عشية وضحاها خلال عشر سنوات، ولكن خلال ذلك الوقت فإن نقطة معينة سوف يتم تجاوزها، وسوف يكون هناك انزلاق لا يمكن التراجع عنه نحو الخراب.

ماذا يمكننا أن نفعل؟ تشجيع عملية تطوير مصادر بديلة للطاقة: الطاقة الشمسية، والرياح والمد البحري، والطاقة الذرية، نعم. وأن نتحرك بسرعة نحو السيارات الإلكترونية والمهجنة. وأن نضخ الأموال في مجال النقل العام ودعم الأسعار. ونوفر الطاقة في منازلنا.

بالفن تفلت التابوهات من سجونها وتطلق المخيّلات عنانها

ديالا الخصاونه

◄ لقد قمت بارتياد الكثير من الفعاليّات الفنيّة في الفترة القصيرة الماضية، قد يكون اهتمامي بها ازداد منذ عدت أكتب عن الفن والثقافة في المدينة مع "السّجل" منذ عددها الأوّل. ذهبت إلى لقاء جمع أدونيس والفنان البصري العراقي حيدر والجمهور في دارة الفنون، وحضرت افتتاح معرض عن رسومات رامبرانت في المتحف الوطني، ومعرض عمر البلبيسي في غاليري زارة ومعرض محمد أبوعزيز والإيطاليّة بيبي في دار الأندى. وكلا المعرضين قدّما أعمالاً موضوعها الخطّ، وتعرّفت إلى المقيمة في مكان الفنانة البصريّة الصربيّة مايا ماديتش، وحضرت العرض الموسيقي القادم من برلين سيمينولوجي في مركز الحسين الثقافي، ومسرحيّة "كنز" للأطفال ومخرجتها سمر دودين في المركز الثقافي الملكي، وحضرت اجتماعاً عن مصير هنجار شركة الكهرباء القديمة في رأس العين في أمانة عمان الكبرى، وشاهدت فيلم بي موفي (فيلم النحل) في سينما سنتشري.

هذا عدا عن الأفلام التي حضرتها على قنوات الأقمار الصناعيّة وأقراص الـ DVD المنسوخة والأصليّة. وقرأت عدداً من الروايات. وتصفحت عدداً من المجلّات. وقلّبت بعض الجرائد. كما أنّي استمعت إلى الموسيقى التي تلعبها بعض محطّات الراديو وأخرى اخترت أن ألعبها أو تلك التي وصلتني مع فيديو مصاحب عبر الإنترنت على يو تيوب وغيره. لماذا كلّ هذا الفن وكل هذه الثقافة، ولست أكثر ارتياداً للمحافل الفنيّة والثقافيّة بل إنّي لأقترب في ذلك من المخلصين والمتفانين الذين يحضرون عرضاً وافتتاحاً ومحاضرة في اليوم الواحد يوما تلو يوم.

أسأل نفسي هذا السؤال دائما. لماذا الفن؟ قد نجد إجابات عن هذا السؤال في رواية نقرؤها، أو فيلم نشاهده أو عرض سيمينولوجي الموسيقيّ مثلا، أو في مسرحيّة "كنز"، أو مشروع أدونيس في التجربة التشكيليّة. تتألّف فرقة سيمينولوجي من سيمين سمواتي لاعبة الصوت وفرقتها من عازفي البيانو بينيديكت جاهنل والباس رالف سكوارتز والدرمز كيتان باتي. أربعة موسيقيين يجمعون عدّة ثقافات ولغات وخلفيّات موسيقيّة تأتي معا في أداء جازيّ مثير وصوت فارسيّ ساحر. العرض حلو، يدغدغ القلب ويفتّح المنافس على موسيقى تبعث شعورا دافئا بالحنين لزمن عتيق حدّثنا الخيّام به عن العشق والحياة واللّه والموت. ننتقل مع صوت سيمين التي تربّت في بلدة صغيرة في ألمانيا لأبوين مهاجرين من إيران ومع ما رأته وتعلّمته وشعرته وتتمناه وكأننا نعيش معها فنذهب إلى يوميّات طفلة سمراء في بلدة شقراء ومراهقة تبتعد عن طعم الزعفران بحثا عن طعم يمنحها شعورا بالانتماء، ثمّ امرأة تجد لنفسها هويّة حيويّة جامعة وحميمة. تبني لنا جسرا موسيقيّا فنمشي إليها ونرى العالم من عينيها.

تروي مسرحيّة "كنز" قصّة رحلة طفلة بحثا عن عشبة طبيّة موجودة في الجبل لتنقذ بصر جدّتها. هي مسرحيّة للأطفال ورأيتهم منغمسين في أحداث المسرحيّة، يستمعون للحوارات بين الشخصيّات وقد حشتها المخرجة سمر دودين بالعبر والدروس عن الصداقة والثقة والمشاركة والحب والقيم الاستهلاكيّة والعلاقات الاستغلاليّة وغيرها. يعود هؤلاء الأطفال ومعهم هدايا صغيرة من المعرفة والتعلّم، فيشتركون بها مع أصدقائم وإخوتهم ويتناقشون بها مع أهلهم وتثير لديهم الأسئلة. أمّا أنا، فأكثر ما أثارني في المسرحيّة هي الأزياء، ملابس شخصيّات القصّة المصنوعة من طبقات من الأقمشة القطنيّة والمخمليّة والحريريّة. تذكّرني بمشروعي الأزلي لتعلّم الخياطة والتجريب في تصميم الأزياء. تفحّصت كلّ تفصيلة، ثنية وزرّ وحقيبة. فيصبح الفستان هو بطل الرواية الذي ذهب في رحلة إلى الجبل بحثا عن العشبة. وأبحر أنا في خيالي وإذ لديّ مشغل وتحيط بي الأقمشة من كلّ الألوان والملمس، وأصنع ملابس لكلّ الناس بعيدا عن قيود الموضة والقياس متحررة من أمراض الخجل من الجسد والعيب.

أمّا محمّد أبو عزيز وبيبي الإيطاليّة وعمر البلبيسي فقدّموا في أعمالهم تشكيلات فنيّة للخطوط في نمط يحاكي الفن الكلاسيكي الحداثي حيث تمتزج عناصر تقليديّة في إطار حديث، تتجرّد الأحرف من معناها وتغدو ثنايا وزوايا ومساحات لونيّة. لعلّ هذه الأعمال تعكس واقعاً من مجتمعاتنا التي عادت إلى التراث/التاريخ هوية لذاتها أمام التيار العولمي الجارف وإجابات لأسئلة تطرحها فيما تشعر به على أنّه فراغ سياسيّ واجتماعي. تعامل كلّ فنان مع هذه العناصر بطريقته الخاصّة ويراها كلّ مشاهد من عيونه أو عيونها الخاصّة فتتغربل في منخل التجارب والمشاعر الشخصيّة والتاريخ والمعرفة الفرديّين فتصبح بدورها أعمالاً فنيّة أكثر خصوصيّة وكأنّ عددها لا نهائيّ اعتماداً على عدد المشاهدين. ليست كلّ أشكال التعبير الفني والثقافي متميّزة أو جيّدة، لكنّها في تصويرها لحال ما أو ظرف معين أو نقلها لشعور أو صورة أو تجسيدها لحقبة أو أسطورة تجد لها صدى لدى هذا المتفرّج أو ذاك فيصبح عملا شخصيا جدا في تلك اللحظة وحميم وبالتالي عميق. تجد المرأة التي ترى ذاتها في شخصيّة ما، تجد بعدا جديداً لذاتها وتصبح لها قيمة أكبر من حدود كينونتها بل تتجاوزها للمسرح أو لشاشة السينما وتصبح عامّة وجماعيّة. قد تمتلئ عينا رجل بالدمع لأنّه وجد من يفهمه ويفهم تجربته في نصّ مسرحيّ أو جواب يردّ به محاضر على سائله.

عدا عن أهميّة الفن لذاته، وهي أهميّة جدليّة أبدا، فالفن استمراريّة لنا، ويغذّي حاجتنا للخلود ورغبتنا باعتلاء منصّة المسرح ولو للحظة تاريخيّة صغيرة. بالفن تصبح حياتنا أوسع وتمتد إلى آفاق عديدة ومتنوّعة يتحرر فيها الجسد من قيوده وتفلت التابوهات من سجونها وتطلق المخيّلات عنانها.

ثقافي

محمود أبو هشهش: أنا شاعر من حقبة أوسلو

الشاعر محمود ابو هشهش

محمود أبو هشهش من الشعراء الفلسطينيين الشبان المميزين. وقد صدر له في العام الماضي ديوان "استباحة"، ويصف الشاعر في لقاء مع "السّجل" قصائد ديوانه "أنها أقرب ما تكون إلى صور متناثرة تبني بمجملها هذا الديوان الذي قد يرى القارىء فيه أو في بعض أجزائه شريطاً سينمائياً".

وأشار أبو هشهش، الحاصل على درجة الماجستير في النقد الفني من جامعة سيتي بلندن في العام 2004، إلى أن أهمية ديوانه تكمن في "قدرته على إعادة بناء التجربة التي عاشها كإنسان وككاتب". وديوان "استباحة "ليس هو الأول للشاعر، فرصيده الإبداعي هو ديوان "وجع الزجاج"، الصادر في العام 2001، كما شارك في ديوان " ضيوف النار الدائمون"، في العام 1999، وله نص استعراضي قدمته فرقة سرية رام الله للرقص والموسيقى بعنوان "البرجاوي" في العام 2000، وستصدر له قريباً رواية بعنوان "حبر". ويعمل حالياً مديراً لبرنامج الثقافة والفنون في مؤسسة عبد المحسن القطان.

رام الله - السّجل

هل لنا بإطلالة على نصك الأول والمناخات التي تحركت فيها؟

أنا شعرياً أنتمي لشعراء النصف الثاني من التسعينيات، والذين ظهرت كتاباتهم بعد نهاية الانتفاضة الأولى، وعقب توقيع اتفاقية أوسلو، التي أعتقد أنها غدت تشكل مفصلاً هاماً ليس سياسياً فحسب، بل ثقافياً وإبداعياً كذلك.

فالمناخ السياسي الذي كتبت فيه قصائد الديوان الأول "وجع الزجاج" كان مكللاً بخيبة الأمل الجمعية، وإن شابها بعض أمل قليل بالتغيير أحياناً. ولكن فضيلة هذه الحقبة إن كان لها فضيلة، أنها سمحت لجيلنا أن يتخفف من أعباء كثيرة لم تستطع الأجيال السابقة التخفف منها، فكنا أكثر قدرة على الفكاك من ضغط السياسي، وأكثر تأملاً في عوالمنا الداخلية، وأكثر جرأة على التجريب، وعلى السخرية أيضاً.

يشعر المرء وهو يقرأ ديوانك "استباحة" أنه يشاهد شريطاً سينمائياً، كيف تسنى لك تصوير الحالة بالكلمة والشعر؟

هذا الديوان لم يولد كمشروع خطط له، بل كتبت قصائده كما تكتب اليوميات، فنما بطبيعية ودونما عبء كبير بأي نوع من المحددات، وبرز السؤال الفني بشكل أكثر وضوحاً وقتما قررت نشر الديوان، وأخذت أفكر بالجدوى الفنية لهذه النصوص التي سيضمها الكتاب، وبطريقة ورودها وتعاقبها في هذا الكتاب. وربما بالنسبة لي أهم ما في هذا الديوان قدرته على إعادة بناء التجربة التي عايشتها كإنسان وككاتب، واستحضار مزاجها، وجعل القارئ شريكاً بها بسهولة دون أي نوع من الابتزاز العاطفي، أو الفذلكة الفنية.

القصائد أقرب ما تكون إلى صور متناثرة تبني بمجملها هذا الديوان الذي قد يرى القارئ فيه أو في بعض أجزائه شريطاً سينمائياً. وتحاول نصوص الربع الأول من الديوان على وجه الخصوص، استدعاء أجواء تلك المرحلة القاسية من الانتفاضة الثانية ومزاجها النفسي. يتراكم هذا الشعور كلما تقدمنا في قراءة هذا الجزء، ونستطيع أن نلمس تحولات هنا وهناك، ولكن تظل تلك الصور المتناثرة القادمة من منظار شخصي، شظايا من الصورة الكبرى، ومن السياق الذي تحدث فيه الأشياء، وهذا ما يجعل الديوان يبدو كأنه فيلم. وربما لذلك، خلا من أية عناوين داخلية حتى تبدو لحظة القطع والانفصال ما بين القصائد هي ذاتها لحظة الاتصال، وكأن هناك مونتاجاً سينمائياً.

كيف ترى العلاقة بين الصورة والشعر من خلال تصويرك لحركة أطفال الحجارة؟

أنا لا أصور أطفال الحجارة، كما يعرفهم العالم عبر وسائل الإعلام أو غيرها. الأطفال في هذا الديوان هم عاديون تماماً، هم أولئك الذي يصرون على طفولتهم حتى في الظروف القاسية، فهناك الطفل الذي يتسلل في منع التجول ليشتري حبة بوظة، أو أولئك الأطفال الذين يلعبون كرة قدم، أو يتجمهرون على جنبات الطريق ويوقدون النار. إنهم ليسوا أبطالاً، ولا يحملون الحجارة، بل يحاولون بناء عالمهم الطفولي في عالم فقد طفولته تماماً وسيطرت عليه القسوة والعنف.

يحمل ديوانك "استباحة" الكثير من الصور المتحركة لهؤلاء الأطفال، مما يجعل المتلقي يشاهد ويراقب ما يحدث لهم ومعهم؟

أولاً لا أميل إلى تسميتهم أطفال الحجارة، فهذه تسمية درجت في الانتفاضة الأولى التي عايشها جيلي بشكل أساسي. أما الانتفاضة الثانية فبدت أكثر قسوة، ولم يكن للحجر فيها تلك القيمة المعنوية أو الأخلاقية التي احتاز عليه في الانتفاضة الأولى. في هذه الانتفاضة دخلت الطائرة والصاروخ والدبابة والأسلحة الثقيلة كلها المشهد، واصبح كل شيء مهدداً بالموت والقتل، بشراً وشجراً وحجراً.

ومع ذلك فإن ساحة المواجهة التي يصورها هذا الديوان مختلفة، وهي ليست تلك التي يواجه فيها الحجر الدبابة، بل تلك التي تواجه فيها الحياة العادية محاولات نفيها. إنها لحظات من الانتباه إلى ما أنسانا إياه تحديقنا في الدم في الشارع، وعلى شاشات "الجزيرة" والفضائيات الأخرى، وإلى مشاهد لا تنتبه لها الصحافة، وإلى أصوات لا تلتقطها ميكروفونات الصخب والشعارات والهتاف.

ومع ذلك هناك حضور كبير للانتفاضة في ديوانك، لماذا؟

هناك حضور طاغ لأجواء الانتفاضة في الربع الأول من الكتاب فقط، وهذا الجزء يورث الكتاب مزاجه العام. ولكنه حضور مختلف، يتم رصده من زاوية قصصية. فليس هناك بطولة للحدث كما هو الحال في الانتفاضة، كما أن ليس هناك ميل إلى تصوير الضحية، إن الحدث هنا هو شكل من أشكال الانتباه فقط.

حوالي ربع قصائد الديوان فقط لها علاقة بالانتفاضة، أما بقية قصائده فهي عن الحب، وعن لحظات جوانية، وعن أمزجة أمكنة أخرى غير فلسطين، ولكن الغريب أن قصائد الانتفاضة هي التي تصبغ الديوان كله بصبغتها وتورثه مزاجها، مع أن الديوان ينتهي بقصائد عن الحب، وهناك فرق كبير بين أول قصيدة من الديوان وآخر قصيدة، لكن سيطرة مزاج الانتفاضة على الديوان مرده أن الشعور الذي يرافق القارىء في أول الديوان يلازمه حتى آخره، ولذلك لا يستطيع أن يرى القصائد الأخرى، حتى تلك التي تدور عن الحب وغيره، إلا في سياق الانتفاضة، وربما يكون هذا صحيحاً، لأن كل شيء هنا، أي في فلسطين، خارج سياق الانشغال في هموم الحصار والانتفاضة وصعوبة الحركة، يبدو مجرد شيء طارىء، وينظر إليه كحالة استثناء ضمن القاعدة ذاتها. وأنا سعيد إذا كان الديوان قد نجح في إيصال ذلك.

برأيك هل نستطيع القول إن انتفاضة 2000، أنتجت شعراً يمكن دعوته بـ "شعر الانتفاضة" كما حدث بالنسبة لـ "شعر المقاومة"؟

على العكس تماماً، فقلما نجد شعراً في فلسطين يتناول الانتفاضة الثانية، وربما الشاعر محمود درويش كان الأسبق إلى الكتابة والنشر عن هذه الانتفاضة، وذلك في قصيدته "حالة حصار" التي شكلت ديواناً صغيراً، إضافة إلى بعض القصائد التي كتبها هنا وهناك استجابة للحظات استثنائية في الانتفاضة، مثل قصيدة "القربان" أو تلك التي كتبها عن محمد الدرة وغيرها. أما الكثير من الشعراء الفلسطينيين وخصوصاً الشباب منهم فقد تغادوا الكتابة عن الانتفاضة وخاصة شعراً، واتخذت كتاباتهم في أكثرها شكل الشهادات، أو صورة نصوص نثرية تجريبية في مجملها. وأستطيع القول إنه كان هناك بالمجمل شعور بالعجز لدينا ككتاب في كتابة ما يحدث، لأن الحياة أصبحت فجأة أقوى من الأدب. كما أن عدسات الكاميرا استهلكت بشكل قياسي بطولة الحياة هنا، ولم تترك للأدب فرصةً أو شهية لتصوير ما تنقله هذه العدسات، فبدت الكتابة شيئاً أكثر تحدياً واستعصاء، وبدا الشعر أقل أشكال الكتابة قدرة على الاستجابة لشروط الانتفاضة. لذلك لا اعتقد أن هناك ما يمكن تسميته بشعر الانتفاضة، إلا إذا أراد شخص دارس أن يجمع ما تم كتابته في هذا السياق في كتاب، ويطلق عليه شعر الانتفاضة، أما الأشكال الأخرى من الكتابة غير الشعر، مثل الرواية والقصة، والنصوص المفتوحة، والشهادات واليوميات، التي كتبت خلال السنوات الست الأخيرة، فنجد فيها الكثير من السمات التي قد يكون مزاج هذه الانتفاضة الرابط بينها والخيط الأساسي فيها. وهذا ينطبق على أشكال الممارسة الإبداعية في فلسطين، ولا سيما فيما يتعلق بالإنتاج السينمائي بشكل خاص، فنجد أن هذه الانتفاضة قد أنتجت جيلاً جديدا من المخرجين الشباب وغير الشباب، الذين قاموا بدورهم بإخراج موجة كبيرة من الأفلام الوثائقية أو الروائية القصيرة التي تجعل من الأوضاع الإنسانية القاسية الناجمة عن إجراءات الاحتلال الإسرائيلي اللاإنسانية في هذه الانتفاضة ركيزة لموضوعاتها الأساسية. وفي هذا السياق ربما يصدق القول إن هناك ظاهرة ما يمكن تسميتها بسينما الانتفاضة أو بمخرجي الانتفاضة، لكنني أرى أن الأمر لا ينطبق على الشعر بشكل خاص. وعلى كل، ما زال الأمر مبكراً للخروج بنتائج من هذا النوع، وهناك ضرورة كبيرة لبحث ودراسة المنتج الإبداعي الفلسطيني، أدباً وفناً، خلال هذه الانتفاضة، وربما خلال الانتفاضة الأولى، قبل الخروج بخلاصات مثل هذه.

هناك بوح في قصيدة "تعب" وتحمل أيضاً مفارقات كثير.. فما هو رأيك؟

قصيدة "تَـعِـبٌ" هي لحظة بوح، وتفريغ وتشكٍ. إنها لحظة إنسانية محضة. حالة عامة من التعب ليس من قسوة الحياة التي يفرضها الاحتلال فحسب، بل من أشياء كثيرة أخرى كثيرة، مثل الحب، والأصدقاء، والبطولة، وغيرها. تأتي هذه القصيدة في منتصف الديوان تقريباً، كلحظة اعتراف بالتعب، واستسلام لضعفنا الإنساني، وحاجتنا إلى الشكوى، بل والصراخ أحياناً، من أجل مواصلة الحياة بشكل أكثر خفة ومعافاة. وبعد هذه القصيدة يتواصل الديوان عبر نصوصه المختلفة.

لديك رواية تحت الطبع، هل ترى أن فضاء الرواية أرحب من فضاء الشعر لذلك لجأت لها؟

إنها ليست رواية بالضبط، وإن تم تجنيسها كذلك، فلضرورات النشر. فبقدر ما "استباحة" عمل شعري، فإن "حبر" رواية. والمثير في الأمر أن كلا العملين يتناولان تقريباً المرحلة نفسها، وهي مرحلة الانتفاضة الثانية، التي وقعت خلالها اجتياحات قاسية لمدن الضفة الغربية، ومدينة رام الله التي أعيش فيها.

كلاهما، أي الديوان والرواية، يحاول تسجيل صوت الحياة الشخصية في ذلك السياق الصعب والقاسي واللايقيني، رغبة في القبض على الحياة، وفي إعلاء الصوت العادي والطبيعي تحت ضجيج اللاعادي، وسطوة اللاطبيعي، فيبدو هذا العادي والطبيعي مستهجناً وغريباً، كما تبدو الكتابة عنه أقرب إلى الشعر، وهذا عكس قوانين الطبيعة والكتابة أيضاً. وأرى أن هذا الأمر مثير جداً، وربما يجعلنا نصبح أكثر بساطة وانتباها من أي وقت مضى لأهمية العادي اسماً ومعنى ومبنى، وأقل إيغالاً في المجاز.

لكن لعل الرواية تتيح حرية أكبر للكاتب للتحرك مما تتيحه القصيدة المحكومة، بمزاجها ولحظة كتابتها وبنائها الذي يقتضي صرامة أكبر واقتصاداً لغوياً وبنيوياً أشد. يتناوب النص الروائي الذي هو سيصدر قريباً تحت عنوان "حبر" على محاور الحب والحرب والكتابة، في بناء يتعمد البساطة ويطغى عليه المنظور الشخصي ليشكل نقيضاً أدبياً لما كان يمثله زمن كتابتها، أي السنوات الثلاث الأولى من الانتفاضة الفلسطينية الثانية، التي درجت تسميتها بـ "انتفاضة الأقصى"، من هيمنة واقع سياسي وأمني معقد وخطاب جمعي وإعلامي غامر.

ويلعب هذا النص على المساحة الملتبسة ما بين السيرة الذاتية المجتزأة والرواية دون أن يقصد، أو يدّعي، أن يكون أياً منهما تماماً. إنه يحاول أن يكون رواية شخصية تضمن لكتابها مساحة خاصة للقول أو السرد حول الحب والحرب والكتابة، وكيف يفعل كل منهما في الآخر تحت وطأة هاجس الرغبة في الفعل المتمثل بالكتابة بقصد المحافظة على التوازن الوجودي في ظل واقع جمعي قاس، وشخصي مرتبك، وحيث يبدو الحبر عديم الجدوى في حضرة الدم على الشارع والتلفاز. إنه نص عن محاصرة الحرب للحب وللمساحة الشخصية، كما هو محاولة لامتحان جدوى الكتابة أو عدميتها أمام كاتبها، وهو يتأرجح ما بين المعنى والعبث.

الاحتباس الحراري

أميركا وأوروبا تخططان لإعلان الاستقلال عن النفط العربي

زراعة الوقود في الدول النامية لتغذية سيارات الدول الصناعية

السّجل - خاص

في نيسان الماضي أطلقت رئيسة مجلس النواب الأميركي نانسي بيلوسي، دعوتها الخاصة للاحتفال "بعيد الاستقلال الأميركي" Independence Day ولكن هذه المرة لم يكن الدافع هو الخلاص من المخلوقات الفضائية التي تغزو الأرض كما في الفيلم الشهير بل للخلاص من الاعتماد على النفط من الشرق الأوسط والعالم العربي. بيلوسي والديمقراطيون يضغطون على الإدارة الأميركية للحصول على طاقة جديدة، والرئيس بوش التقط الإشارة ورمى ورقته الخاصة. في زيارته الأخيرة إلى البرازيل بنى الرئيس الأميركي تحالفاً غريباً وغير متوقع مع الرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا حيث اتفق تاجر النفط من تكساس مع العامل البسيط من البرازيل على استيراد الولايات المتحدة للإيثانول (الكحول) من البرازيل كوقود للسيارات لتخفيف الاعتماد الأميركي على النفط الخارجي، وتركيز مواردها الذاتية على الاستهلاك الداخلي. هذا التحالف جاء نتيجة أن البرازيل تنتج حوالي 70% من مجمل الإيثانول في العالم والمستخدم وقوداً للسيارات أما مصدر هذه الطاقة فهو "الذرة" التي نأكلها من العربات المتنقلة بعد أن نشويها أو نقليها بالإضافة إلى قصب السكر.

هذا في الولايات المتحدة أما في أوروبا، فإن معظم الأبحاث والتقارير الاستراتيجية المستقبلية تبدأ بجملة "من أجل تخفيف الاعتماد على نفط الشرق الأوسط مضطرب المصادر والتخفيف من انبعاثات الكربون فإن مجالات الطاقة الجديدة التي يجب العمل عليها تمثل أولوية استراتيجية" وهذا طبعاً يختلف عن الدراسات الاستراتيجية في العالم العربي والتي تبدأ عادة بجملة "بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وإنهيار جدار برلين..." فالدول الأوروبية تحس بخطورة الاعتماد على النفط العربي، وتحاول بجدية كبيرة تطوير قدرات التكنولوجيا النظيفة والجديدة ليس فقط لحماية البيئة ولا التخلص من إدمان النفط بل أيضا للسيطرة على الملكية الفكرية لتكنولوجيا الطاقة الحديثة.

تهديدات للأمن الغذائي

بالرغم من الحماسة الشديدة التي رافقت الإعلان قبل ثلاثة أشهر عن الاتفاق الأميركي-البرازيلي لتصدير الوقود الحيوي (الإيثانول) من الذرة والصويا كبديل محتمل للوقود الأحفوري، أو كمضاف إلى البنزين بديلاً للرصاص، فإن الكثير من المخاوف بدأت تظهر مؤخراً من الدول النامية والمنظمات التنموية والبيئية في أن تتسبب الزراعة المنتشرة لحقول الذرة والصويا لتزويد الدول الصناعية بالوقود الحيوي في تدهور المساحات المخصصة للزراعة الغذائية في الدول النامية وكذلك الارتفاع الكبير في أسعار هذه المحاصيل المزروعة في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في السوق العالمي.

ومع وجود حالات متزايدة من الجفاف وتكاثر السكان وضعف قدرة المساحات المخصصة للزراعة والغذاء في تزويد سكان الدول النامية باحتياجاتهم الغذائية، بات التخوف شديدا من انحسار المساحات المخصصة للغذاء مقابل انتشار المساحات المخصصة للتصدير.

بالطبع لن يختفي النفط بين ليلة وضحاها والتوقعات تشير إلى استمرار هيمنة النفط على سوق الطاقة لمدة 50 سنة قادمة، ولكن المؤشرات توضح أن أنواع الطاقة الجديدة مثل الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والطاقة الحيوية (مثل الإيثانول) بدأت تتضاعف سنوياً، وسوف تصل قريباً إلى مرحلة من الجدوى الاقتصادية تكون فيه منافسة للنفط في سعره الحالي أو في حال ارتفع السعر. هذا التطور في الإنتاج والاستهلاك يترافق مع احتكار التكنولوجيا من قبل الدول الصناعية الغربية.

وفي تقرير نشرته منظمة الأمم المتحدة للطاقة قبل أشهر، تم التحذير من القضاء على الغابات وزيادة أسعار المواد الغذائية بسبب استغلال مساحات من الأراضي الزراعية لزراعة المواد المنتجة للوقود العضوي.

وأوضح التقرير أيضاً أن الوقود العضوي مفيد للغاية عند استخدامه في التدفئة وانتاج الطاقة أكثر من استخدامه كوقود لوسائل النقل. وقال التقرير إن «الأبحاث الأخيرة أثبتت أن استخدام الوقود العضوي للتدفئة والطاقة بدلاً من وقود السيارات والاستخدامات الأخرى يعد الأفضل بالنسبة للحد من انبعاثات غاز ثاني الكربون وكذلك الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري».

ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قد وضعتا مؤخراً خطة لاستغلال الوقود العضوي على نطاق واسع كمصدر للطاقة بالنسبة للسيارات، كما بدأت العديد من الشركات بالاستثمار في هذا القطاع بمبالغ رأسمالية عالية، ويتوقع لها أن تسيطر خلال سنوات قليلة على سوق الوقود الحيوي والملكية الفكرية لابتكاراته التكنولوجية.

وقال التقرير الذي شارك في إعداده عدد من خبراء الطاقة والبيئة إن الوقود العضوي من الممكن أن يكون جيداً للغاية إذا تم التخطيط الجيد لكيفية استخدامه، ولكن في الوقت ذاته من الممكن أن تكون له عواقب وخيمة إذا كان هناك تسرع في إنتاج مثل هذا النوع من الوقود. وأضاف أن "تطوير الصناعات الخاصة بإنتاج الطاقة العضوية يمكن أن يوفر طاقة نظيفة تصدر عنها آثار جانبية محدودة يمكن أن يستفيد منها ملايين الأشخاص من المحرومين من مصادر الطاقة المختلفة".

وفي سياق متصل ومرتبط مع تزايد الاهتمام بسوق الإيثانول العالمي، فقد ارتفع سعر مكيال الذرة من دولارين، وهو السعر السائد منذ سنوات، إلى أكثر من أربعة دولارات، فيما تشير التوقعات إلى أن هذا السعر سيرتفع إلى مستويات أعلى خلال السنوات الخمس المقبلة، ودفعت أكسيد زيادة المواد الغذائية بسبب ارتفاع سعر الذرة المكسيكيين إلى التظاهر احتجاجاً على ارتفاع أسعارها بعد أن اصبحت معظم كميات الذرة مخصصة للتصدير. ورغم أن ارتفاع أسعار الذرة يصب في مصلحة المزارعين، إلا أنه ألحق الضرر بالمستهلكين بسبب تضاعف أسعارها خلال العامين الماضيين مع استمرارها في الارتفاع هذا العام.

كما توصلت دراسة قام بها كل من فورد رانج وبنجامين سيناور ونشرت في مجلة "الشؤون الخارجية" الأميركية المعروفة، أن التحول نحو إنتاج الإيثانول من منتجات زراعية مثل الذرة وقصب السكر يمكن أن يؤدي إلى تعميق أزمة الجوع في العالم، لأن كميات كبيرة من هذه المحاصيل ستوجه إلى صناعة الوقود الحيوي، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع في أسعار هذه المنتجات ويجعلها خارج متناول أعداد كبيرة من الناس.

ويرى الباحثان أن على الحكومات أن تتوقف عن تقديم الحوافز والإعفاءات الضريبية التي تقدمها لإنتاج الإيثانول حتى يمكنه المنافسة على أسس تجارية، واسترشدا بدراسات لخبراء من البنك الدولي أن استهلاك السعرات الحرارية للفقراء سيتراجع بنسبة نصف من 1 في المائة عندما يزيد السعر ولو بالنسبة 1 في المائة.

وأضافا أن ارتفاع أسعار الطعام واستمرار الدعم المقدم من الحكومات، سيؤديان إلى اتجاه المزارعين إلى تحويل كميات كبيرة من إنتاج الذرة والحبوب الزيتية إلى الإيثانول وإنتاجه، وهو ما يمكن أن يؤثر، بصورة مباشرة، في إنتاج الذرة في الولايات المتحدة كطعام، لكن في بلد مثل البرازيل فإن قصب السكر سيكون هو المستهدف، وفي الدول الإفريقية محصول الكاسافا الذي يمثل الأساس لطعام الغالبية العظمى من السكان، وهو ما يرشح إلى زيادة عدد الجائعين بنحو 16 مليون نسمة مع زيادة لكل نقطة مئوية واحدة، أي أن 1.2 مليار شخص يمكن أن يكونوا في حالة جوع حقيقي عام 2025، وبزيادة 600 مليون نسمة عما كان مقدراً من قبل.

ووفق الدراسة، فإن أسعار الذرة يمكن أن تزيد بنسبة 20 في المائة بنهاية العقد الأول من هذا القرن و41 في المائة في 2020، وهو ما يمكن أن يؤثر، بصورة مباشرة، في أسعار المواد الغذائية الأخرى مثل القمح والأرز، إذ سيصبح الخيار المتاح أمام المستهلكين أقل بسبب تحول الإنتاج إلى صناعة الإيثانول.

ومن الواضح في هذه الدراسات الحديثة أن الخيار نحو استخدام الوقود الحيوي لم يعد جذاباً كما كان في البداية، وأن الآثار الجانبية على الأمن الغذائي في الدول النامية باتت مثيرة للقلق مما يحتم مراجعة السياسات المتخذة في هذا القطاع. ولكن ما هو حتمي أن الدول الصناعية بدأت تخطط، بشكل واضح، للاستقلال عن النفط العربي في وقت ما، وأن الحاجة ماسة للدول العربية للاستثمار في بدائل الطاقة حتى لا تصبح رهينة لحقوق الملكية الفكرية لكل تكنولوجيا الطاقة البديلة في المستقبل.

حتى باب الدار

أحمد ابو خليل

خيرك من لحم أكتافي!

في آخر وجبة من المدعوين للامتحان التنافسي الذي يعقده عادة ديوان الخدمة المدنية لأصحاب طلبات التوظيف، كانت نسبة الاستنكاف عن الحضور أكثر من النصف، فقد تغيب 1701 من أصل 2813 من أصحاب الطلبات، وفي بعض التخصصات كان الاستنكاف كاملاً.

علينا بالطبع أن نضيف الى هذه النسبة نسبة أخرى من الناجحين في الامتحان ممن سوف يستنكفون عن الوظيفة التي «طلعت» لهم... (لاحظوا التسمية).

هذا يعني أن تقديم الطلب الى ديوان الخدمة أخذ عند الكثيرين صيغة أقرب الى «الطقس الوظيفي» يمارسه الشاب الأردني عند مرحلة معينة من حياته من خلال ما يعرف بـ«رمي الطلب» في الديوان ثم نسيانه!

هذا التوجه الجماهيري هو ما سيوفر للحكومة ميداناً رئيسياً من ميادين ممارسة الشكوى من المواطنين الذين يصرون على وظيفة الحكومة، وهي الشكوى المضادة التي اهتدت اليها الحكومات لكي ترد على شكاوى قلة الشغل.

كما ترون هناك تراجع في نسبة الحريصين على «القعدة وراء كرسي الوظيفة» أو على وجه الدقة هو تراجع في محتوى «القعدة وراء كرسي وظيفة الحكومة» بالذات، وذلك بعد أن أصبح العيش على «راتب الحكومة» يستحق التعاطف مع صاحبه والشفقة عليه.

مع الزمن ومع تنامي هذا الاتجاه سيقل عدد الذين «لحم أكتافهم من خير الدولة»، أو قل إن خير الدولة لم يعد كافياً لتوفير الحد الأدنى من لحم الأكتاف.

في علم الجماعات السياسية

لغاية الآن لم تظهر أو لم تكتمل صياغة تسمية «جماعة أنابوليس» كلقب لمن حضر او أيد أو تبنى نتائج المؤتمر الأخير الذي عقد في أميركا، وقد يعود سبب ذلك الى كثرة المناسبات وسرعتها وتلاشي مفعولها بزمن قياسي.

فتسمية «جماعة كامب ديفيد» ثم «جماعة أوسلو» وجماعة «وادي عربة» تسميات ترسخت بسبب الزمن الكافي الذي أتيح أمامها من جهة، وبسبب عدم الممانعة الذي أبداه أعضاء هذه الجماعات تجاه التسميات من جهة أخرى، فلم يكن انصار كل من كامب ديفيد أو أوسلو أو وادي عربة يفرّون من هذه التسميات أو ينزعجون منها، بل إن أغلبهم اعتبرها إنجازات وهو لا يزال يطالب بحسن تنفيذ بنودها. بالعودة الى أحدث الجماعات أي «جماعة أنابوليس»، من المفيد الإنتباه الى أنها لا تشمل بالضرورة «جماعة أوسلو» كلهم، فهناك بعض الاختلاف في العضوية.

الأشقاء الفلسطينيون من الواضح أنهم يفتقدون الآن لتسميات بديلة مكتملة لتسميات أخرى انتشرت ثم تراجعت مثل «جماعة عرفات» أو «العرفاتيين» وهي التسمية التي كانت ذات يوم شتيمة يتقاذفها الخصوم الى أن أتت النهاية المشرفة للرجل فاختفت التسمية، وأصبح الانتماء الى عرفات ميداناً للتسابق، من دون أن تحل مكانها في دنيا الشتائم «جماعة عباس» أو «العباسيين».

التكرار والحمار

يقال إن التكرار يعلم الحمار، وهذا خطأ شائع.. فالحمار يتعلم من مرة واحدة ولا يحتاج الى أي تكرار وذلك في الأمور التي تتعلق بـ"الحمرنة" طبعاً..

لا تجوز محاسبة الحمير خارج شؤون "الحمرنة" المتعارف عليها، وفي شؤون "الحمرنة" لا يحتاج الحمار الا الى تجربة واحدة، فأنت تقتاده الى موقع جديد وسيكون بمقدورك أن تتركه هناك وهو سيتكفل بمعرفة طريق العودة. وذلك سواء كان هذا "المشوار" لمصلحته أو لمصلحتك.

"حميرياً" يمكن القبول بصيغة معدلة للمثل المشار اليه في البداية ليصبح: "لا يتعلم من التكرار سوى الحمار"، فهذه الصيغة تنطوي على قدر من الانصاف، وبغير ذلك نظلم الحمير إذ نتهمها زوراً وبهتاناً إذ نخضعها لتطبيقات من عالم البشر كي نثبت ادعاءاتنا.

بريشة الفنان الكوبي أريس

إسترالي.. اللّه يستر عليك

التبست دلالات اللحوم في أيام العيد الأخير بسبب الاضطراب الذي طال الأسعار، فقد تراجع سعر الخروف البلدي الى مكانة متدنية نسبياً مقارنة ليس فقط بالسوري الداخل حديثاً الى سوق اللحوم الأردنية الرسمية، بل كذلك بالأسترالي «ذي الذيل» الذي كان يعد أضحية الأقل حظاً في الدنيا مع اليقين والأمل أن ذلك لن يكون له أثر على الحظوظ في الآخره حيث لا تؤخذ جنسية الخروف بالاعتبار... بإذن اللّه تعالى.

ان انخفاض سعر البلدي نتج عنه قدر ملحوظ من «الحراك الاجتماعي اللحمي» بين فئات الشعب فلم يعد ذبح «البلدي» يحمل نفس الدلالة التي كانت له في الأعياد الماضية، ومع ذلك لم تسجل حالات ترفع فيها مشترو «الأسترالي» المعاصرون.

عودة «الجحش» الضال

منذ ان تمت خصخصة قطاع النقل العام غابت تسمية «جحش الحكومة» التي كانت تطلق على باصات النقل العام، تلك الباصات الكبيرة ذات اللون الأحمر التي اشتهرت منذ سبعينات القرن الماضي وانشأ الناس حولها النكات والحكايا، والتي صبّ الناس جام غضبهم عليها بالنظر الى أنهم كانوا يعتقدون أنها السبب في أزمات السير، وكان سائقو السيارات الخاصة الصغيرة يتوجهون نحوها بالشتيمة.

نسي الناس آنذاك أن الباص الواحد منها يقل عشرات الركاب كان يصل أحياناً الى أكثر من 100 راكب، وأن توزيعاً عادلاً للحق في التسبب بأزمة سير يقتضي أن نعطي الباص منها الحق بخلق أزمة تعادل أكثر من 20 سيارة صغيرة مليئة بالركاب.

منذ أسابيع عادت مسؤولية إدارة وتشغيل باصات النقل العام في منطقة عمان الى أمانة عمان دون أن يترافق ذلك مع عودة تسمية «جحش الحكومة» أو على الأقل نشوء تسمية «جحش الأمانة».

من «الداتابيس» الى «بيس الداتا»

من الكلمات المحببة الى نفوس الجيل الجديد من المسؤولين الرسميين كلمة «داتابيس» وهي الكلمة الإنجليزية التي تعني «قاعدة معلومات».

يعتقد المسؤول أن التوصل الى «داتا بيس» حول موضوع معين يغني عن معرفة هذه «الداتا» عن ذات الموضوع، فالمهم هو أن يحتفظ جهاز الكمبيوتر بتلك «الداتا»، وتجد المسؤول يفتح جهازه كل مرة للإجابة على أي سؤال او يلجأ الى الاستفسار من الموظف مُعِد «الداتا بيس» الذي عليه أن يعرف كيف يستخرج أي «داتا»، ولا يتحرج المسؤول من عدم معرفته الشخصية بالموضوع قيد البحث.

لاحظوا أن لجوء المسؤول الى استخدام الكلمة بالإنجليزية يحمل دلالات التعالي على الجهل الذي يظهر في حالة استخدم الكلمة العربية، فالمسؤول الذي يقبل بوضعية من لا يعرف «الداتا» التي تخص عمله يرفض أن يتهم بأنه لا يعرف «المعلومات» التي تخص نفس العمل.

حريات

اعداد: سامر خير

عُقدة التهميش

تبدأ "السجل" مع هذا العدد تخصيص مساحة لقضايا الديمقراطية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان، باعتبارها جميعاً روافد لقضية أساسية واحدة هي نهضة العالم العربي على قاعدة إقامة "الدولة المدنية والمجتمع الديمقراطي".

الدولة المدنية هي دولة جميع مواطنيها الذين تتحدد علاقتهم بها وعلاقاتهم فيما بينهم عبر ثنائية القانون والمؤسسات، فيتساوون في الحقوق والواجبات وفق القانون، ويتكافأون في الفرص عبر الأطر المؤسسية التي لا تتحيز لأحد على أحد على أساس أصله أو دينه أو عرقه، وإنما تُفاضل بين الناس على أساس كفاءاتهم.

أما المجتمع الديمقراطي، فهو مجتمع التعددية الذي يحترم اختلافات الناس وتنوع خياراتهم الحياتية، وتالياً تعدد وجهات نظرهم ومواقفهم تجاه مختلف القضايا العامة، فلا يسعى لتنميط الناس وفرض مفاهيم ثقافية شمولية عليهم. إنه مجتمع الثقافة المدنية القائمة على خيارات الفرد، لا الثقافة الأبوية القائمة على "العادة والإكراه".

همّ هذه المساحة إذاً، تبني مفاهيم الدولة المدنية والمجتمع الديمقراطي، التي بها تعود للمواطن الفرد قيمته وأهميته، فلا يظل مجرد رقم أو عضو في قطيع، بل يصير إنساناً فاعلاً يتجاوز "عقدة التهميش" المفروضة عليه من قبل الدولة الأبوية والمجتمع النمطي ذي النماذج الجاهزة.

إن وجه الأزمة في ذلك التهميش، الذي يُبعد الفرد العربي عن المشاركة في تقرير مصيره وصنع مستقبله، لا يكمن في إهماله طاقات أفراد المجتمع وعدم الاستفادة منها للتطوير والنهضة فقط، بل كذلك في انعكاسه السلبي على سلوك هؤلاء الأفراد، لأنهم يسعون بسبب شعورهم بالحرمان من الإنسانية، لإثبات أنفسهم وجدارتهم في محيطهم الاجتماعي الضيق، فينطبع سلوكهم تجاه أقرانهم وشركائهم في الوطن والمجتمع بالعنف المادي والمعنوي، ما يشقّ المجتمعات ويمنع توحدها وتكاتفها ضد الظلم. فلا يكون ممكناً عندها إقامة دول ناهضة ومجتمعات راضية ومخلصة لأوطانها.

إشاعة مفاهيم الدولة المدنية والمجتمع الديمقراطي، عبر تبني قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني الفاعل، طريقٌ لضمان مشاركة الناس في تقرير مصير أنفسهم وبلادهم، والوصول إلى مصالحهم دون استجدائها من أحد، وبالتالي إقامة حياة أفضل نتخلص فيها من مآزقنا السياسية والحضارية.

إنها، إذاً، مساحة "ضد التهميش".

المحرر

قضية للنقاش

عقوبة الإعدام هل تستحق إعادة النظر؟

تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 18 كانون الأول/ ديسمبر 2007 قراراً يدعو لحظر عقوبة الإعدام في العالم اختيارياً، حيث صوّتت 104 من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لصالح القرار، بينما صوتت ضده 54 دولة، وامتنعت 25 دولة عن التصويت.

وكانت اللجنة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة أجرت في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2007 تصويتاً أولياً على مشروع القرار، فكانت نتيجة التصويت حصول مشروع القرار على 99 صوتاً، بينما صوتت 52 دولةٍ ضده، وامتنعت 33 عن التصويت. وبذلك أحيل مشروع القرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت عليه.

وقد ألغت 133 دولة عقوبة الإعدام، إما من نصوصها القانونية أو في الممارسة الفعلية حتى الآن بحسب بيانات منظمة العفو الدولية. وخلال عام 2006، لم تنفذ عقوبة الإعدام سوى 25 دولة، منها الأردن، وقد وقعت 91 في المئة من جميع عمليات الإعدام في ست دول هي الصين وإيران والعراق وباكستان والسودان والولايات المتحدة. وأظهرت إحصاءات منظمة العفو الدولية انخفاضاً إجمالياً في عدد عمليات الإعدام خلال عام 2006، حيث سُجلت 1591 عملية إعدام مقارنة بـ 2148 عملية إعدام خلال عام 2005. القرار لن يكون ملزماً من الناحية القانونية للدول الأعضاء، لكنه سيكون ذا وزن أخلاقي وسياسي.

يُشار إلى أن منع تنفيذ عقوبة الإعدام يمثل أحد المطالب الرئيسية لمنظمات حقوق الإنسان في العالم، والتي تعتبر هذه العقوبة بمثابة انتهاك لأحد أهم حقوق الإنسان على الإطلاق وهو الحق في الحياة. وتعليقاً على هذا الحدث، قالت إيفون تيرلينغين، رئيسة مكتب منظمة العفو الدولية لدى الأمم المتحدة، إن "هذا القرار التاريخي يشكل إسهاماً كبير الأهمية على طريق حماية حقوق الإنسان. فعقوبة الإعدام فعل تعسفي بطبيعته، وثمة أبرياء يذهبون ضحية لهذه العقوبة".

في العالم العربي، تجد دعوة نشطاء ومنظمات حقوق الإنسان لإلغاء عقوبة الإعدام معارضة يمكن وصفها بالواسعة، إذ يرى البعض أن الإعدام يمثل جزاءً عادلاً لمن يقومون بأعمال قتل عن سبق إصرار وترصد أو أعمال أخرى تؤثر على مصالح البلاد كالتجسس، كما يرى بعضهم أن الإعدام يمثل عقوبة رادعة لمن يفكر بالإقدام على الأفعال التي يُعاقب فاعلوها بالإعدام. وبالنسبة لآخرين ممن يرفضون حظر هذه العقوبة، فإن مسألة الإعدام لها عندهم سند ديني باعتبارها من القصاص، ما يستدعي رفضهم تعليقها. لكن نشطاء حقوق الإنسان يُجادلون في مواجهة هذه الآراء بأن عقوبة الإعدام قد تُوقَع بحق أشخاص أبرياء، فلا يمكن بعدها التراجع عن العقوبة وإنصاف المظلومين، ثم أن هذه العقوبة لم تكن في يوم من الأيام رادعة لمن يفكرون بجرائم القتل أو غيرها مما يُعاقب عليه القانون بالإعدام. كما يجادل ناشطون آخرون بأن من الممكن تعطيل حد القتل في هذه المرحلة التاريخية التي يوصم فيها المسلمون بالإرهاب والدموية بسبب أفعال شائنة قام بها متطرفون، لأن في ذلك دفاعاً عن الصورة الحضارية للإسلام، مستندين في ذلك إلى قيام عمر بن الخطاب بتعطيل حد السرقة حين رأى أن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك.

"السجل" تفتح باب النقاش حول هذه القضية، وحول المواقف المطلوبة تجاه هذا القرار، داعية المعنيين والمهتمين الى تقديم آرائهم ووجهات نظرهم دون مواقف مسبقة.

إضاءة

بدأت عودة "المجتمع المدني" الحالية إلى الملأ كمفهوم، وكأداة تحليلية ومعيارية في الثمانينيات، في تعامل النظرية السياسية مع السياق البولندي بشكل خاص، والأوروبي الشرقي بشكل عام، وذلك لفهم وتأطير حركة "التضامن" البولندية في حينه كتمرد المجتمع ضد وحدانية الدولة والحزب، وللتبشير بخيار آخر جديد في هذه الدولة، لا يكمن أساسه في الإصلاح الحزبي أو الانقلاب العسكري، وإنما في التحرك الاجتماعي/ المدني القائم على تميز المجتمع من الدولة.

ومع انهيار المعسكر الاشتراكي وما بدا كأنه انتصار المجتمع المدني في أوروبا الشرقية، بدأت عملية تعميم هذه الأداة، وهذه "الأوتوبيا" إلى بقية الدول التي لم تتحقق فيها الديمقراطية الليبرالية، بخاصة في العالم الثالث، مستخدمة حالات انتفاض عينية كدليل على الحاجة إلى هذه الأداة التحليلية، مثل حالة التمرد الطلابي في ميدان "تيان إن مين" عام 1989، وفي حالة كوريا الجنوبية وأميركا اللاتينية وبعض بلدان الوطن العربي والدول الأفريقية، التي أصبحت فيها موضوع التحول الديمقراطي على قائمة جدول الأعمال على الأقل.

د.عزمي بشارة*

"المجتمع المدني: دراسة نقدية"

موقف

في تصريح لافت، انتقد أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس عبد الستار قاسم، دور مؤسسات المجتمع المدني التي تُعنى بحقوق الإنسان، معتبراً أنها لا تساهم فعلياً في توعية المواطن بحقوقه أو رفع سقوف الحريات على الرغم من كثرتها. وقال إن هذه المؤسسات تروج لرأي معين، إضافة إلى أنها تمارس الاستبداد والتعصب في داخلها، ولا تستطيع أن تتحمل الرأي الآخر. كما أن التوظيف فيها لا يحتكم إلى معيار الديمقراطية واحترام الرأي الآخر، فبعضها لا يقبل على سبيل المثال توظيف فتاة تغطي رأسها!

يُشار إلى أن منظمة العفو الدولية تقول في أدبياتها إن المدافعين عن حقوق الإنسان يجب أن يتمتعوا بعدة صفات مشتركة، منها:

- التمسك بالمبدأ الأساسي للعالمية، أي أن جميع البشر متساوون في الكرامة والحقوق، بصرف النظر عن النوع الاجتماعي أو العرق أو الاثنية أو أي وضع آخر.
- الالتزام بإنفاذ المعايير الدولية لحقوق الإنسان.
- احترام حقوق الآخرين وحرياتهم في أفعالهم.

فهل يعني تصريح قاسم أن بعض منظمات حقوق الإنسان في العالم العربي لا تتمتع بأساسيات الدفاع عن حقوق الإنسان؟!

حريات

في تقرير لـ "هيومان رايتس ووتش"

الحكومة مدعوة لتنفيذ التزاماتها بالإصلاح

◄ خلص تقرير منظمة هيومان رايتس ووتش حول أوضاع الحريات العامة في الأردن، والذي أصدرته يوم 16 كانون الأول/ ديسمبر 2007 تحت عنوان «إقصاء المنتقدين»، إلى أن القوانين والممارسات التي تقوم بها الحكومة الأردنية مقصرة كثيراً في الوفاء بالتزامات الأردن الخاصة بضمانات حقوق الإنسان الدولية وحرية التجمع وتكوين الجمعيات. وقال التقرير إن الحكومة أساءت استخدام القوانين القائمة بشأن التجمع وتكوين الجمعيات لكي تقيد كثيراً من ممارسة حقوق من تعتبرهم معارضين سياسيين أو منتقدين لسياساتها.

وقال تقرير المنظمة إنه بينما يسعى الأردن منذ زمن طويل إلى تقديم نفسه على أنه بلد الإصلاح السياسي، فإن الحكومة الأردنية صعّبت عملياً على منظمات المجتمع المدني أن تعمل بأقل قدر ممكن من الاستقلالية، موضحاً أنه في عام 2007 عرضت الحكومة قانوناً جديداً للجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية، وهو مشروع قانون يفرض قيوداً على الجمعيات، وتعد هذه القيود الجديدة أكثر تشدداً من القيود المفروضة في القانون القائم والمُطبق منذ 30 عاماً. كما شددت وزارة الداخلية من تقييدها حق الأردنيين في التجمع الحر، سواء على شكل مظاهرات أو اجتماعات عامة. وأشار التقرير إلى أنه إثر تغيير قانون الاجتماعات العامة في عام 2001، والذي صادق عليه البرلمان في عام 2004، بات من الضروري أن يوافق المحافظ على المظاهرات والاجتماعات العامة مسبقاً بدلاً من إخطاره بها لا أكثر. وقد رفض المحافظون منح تصاريح، دون إبداء أسباب، في أكثر الحالات بحسب التقرير.

وأشار التقرير إلى الأدلة التي تقدمها المعارضة الأردنية على اتهامها الحكومة بالتراجع عن الإصلاح، أولها القانون الجديد الخاص بالأحزاب السياسية الذي يُرجح أن يتسبب في إغلاق الكثير من الأحزاب الصغيرة بسبب المطلب القانوني بأن لا يقل عدد الأعضاء المؤسسين في الحزب عن 500 عضو، على أن يكونوا من خمس محافظات على الأقل بنسبة 10 بالمئة لكل منها. كذلك عدم إصدار الحكومة قانون انتخاب جديداً ينطوي على توزيع أكثر عدالة للمقاعد النيابية. فبموجب النظام القائم، يقول التقرير، "فالدوائر الانتخابية التي يسكنها بضعة آلاف من الناخبين في الدوائر الريفية يمثلها نائب واحد بالبرلمان، فيما يمثل الدوائر الحضرية الكبرى التي يسكنها عشرات الآلاف نائب واحد فقط أيضاً. وبينما قد تميل الدوائر الحضرية لتفضيل انتخاب المعارضة؛ تُفضل الدوائر الريفية النظام القائم".

وانتقد التقرير تدخل الحكومة في كل من الاتحاد العام للجمعيات الخيرية وجمعية المركز الإسلامي تحت ذريعة وجود ما يشوب التمويل الفردي فيهما، حيث يرى التقرير أن الحكومة داهمت هاتين المنظمتين في الحقيقة لأن كلاً منهما تحدت الحكومة سياسياً حين تكلمت ضد السياسات الحكومية.

كما انتقد التقرير ما أسماه تجاهل الحكومة للنتائج التي خلصت إليها منظمات حقوق الإنسان الدولية أكثر من مرة حول أوضاع الحريات في الأردن، مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية، وكذلك تزايد رقابتها في عامي 2006 و2007 على المؤسسات المحلية المتخصصة بالرقابة على أداء الحكومة، مثل المركز الوطني لحقوق الإنسان، والذي أغضب الحكومة بتقاريره المستقلة والمحايدة والعلنية عن قانون مكافحة الإرهاب لعام 2006، وتقريره عن التزوير في انتخابات 2007 البلدية.

وطالبت «هيومان رايتس ووتش» في تقريرها الحكومة الأردنية الوفاء بالتزاماتها بالإصلاح على أكمل وجه، بحيث تُعدل من تشريعاتها المقيدة لحرية التجمع وتكوين الجمعيات، لتنص القوانين على الإخطار فقط وليس التصريح المسبق بتنظيم التجمعات العامة، وألا تفرض إلا القيود المطلوبة لحماية المجتمعين وصيانة حقوق الآخرين. كذلك طالبتها بأن تسجل بصورة تلقائية منظمات المجتمع المدني والشركات غير الربحية التي تخطرها بتشكيلها دون مراجعة من الحكومة، وألا يكون لها دور في المراقبة أو التدخل في عملها، بما في ذلك تقرير إن كانت مصادر التمويل مناسبة أو لا في كل حالة على حدة، أو باستبعاد هيئات إدارة منظمات المجتمع المدني. كما طالب التقرير بأن يصدر حل أية منظمة مجتمع مدني بأمر قضائي ويشمل الحق في الطعن في القرار.

في مواجهة هذه «التراجعات» التي يتحدث عنها التقرير، طالبت المنظمة «المانحين الكبار للأردن» أي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، إثبات مصداقيتهما وتوضيح موقفهما العلني ضد تلك القوانين والممارسات التي اعتبرها التقرير «رجعية ومسيئة»، وعلى الأقل ربط جزء من التمويل الذي تقدمه للأردن، مثل التمويل المباشر للحكومة، بتغيير التشريعات القائمة المقيدة لحرية التجمع وتكوين الجمعيات. وأوضح التقرير أن كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لعبا دوراً هاماً في دعم الاقتصاد الأردني وتمكين الحكومة من العمل، ووفرا معاً حوالي 600 مليون دولار مساعدات إجمالية في عام 2006، وهو ما يُقدر بعشرة في المئة من الميزانية الأردنية المتوقعة لعام 2007، وهي 6.4 مليار دولار. كما تعاونت الولايات المتحدة مع الحكومة الأردنية على تطوير سعتها الأمنية وقدرتها على مكافحة الإرهاب. وبينما زعمت كلٌ من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بحسب التقرير، أن جزءاً هاماً من أهدافها في الشرق الأوسط، وفي الأردن على وجه التحديد، هو تشجيع تنمية المجتمع المدني، بما في ذلك الضغط لتغيير قانون الجمعيات، ودعم حُكم القانون، فإنه لم يتم فعلياً إنجاز غير القليل في سبيل منع الأردن من التراجع إلى الخلف في مجال الحق في التجمع وتكوين الجمعيات، كما لم تتحدث الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي علناً عن مواطن النقص الأردنية أو إثارة فكّرة تخصيص جزء من التمويل لصالح دعم وحماية حقوق الإنسان.

يشار إلى أن التقرير استند بحسب المنظمة إلى مقابلات أجرتها هيومن رايتس ووتش في الأردن في شهور يونيو/حزيران وأغسطس/آب وأكتوبر/تشرين الأول 2007، وكذلك إلى الروايات المذكورة في وسائل الإعلام. وذكر التقرير أن العديد من العاملين في منظمات المجتمع المدني اشتكوا من تدخل الحكومة، لذلك فضلوا عدم ذكر أسمائهم وبعض الظروف الخاصة علناً.

عناوين إلكترونية مفيدة

تالياً عناوين عدد من المواقع الالكترونية، معنية بالمجتمع المدني وحقوق الإنسان:

- منظمة العفو الدولية: www.amnesty.org
- بوابة المنظمات غير الحكومية العربية: www.mengos.net
- شبكة المنظمات الأهلية التابعة للأمم المتحدة: www.ngos.net
- الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان: www.hrinfo.org
- منظمة الحوار المتمدن: www.ahewar.org

أخبار

مصادرة كتب في السودان

◄ حكمت محكمة سودانية على المواطنين المصريين عبد الفتاح السعدني (30 سنة) ومحروس محمد عبد العظيم (30 سنة) العاملين بدار مدبولي للنشر بالحبس لمدة ستة أشهر بتهمة الإساءة إلى الدين الإسلامي على خلفية توزيعهما كتاباً عن السيدة عائشة عنوانه "أم المؤمنين تأكل أولادها"، تأليف الكاتب السوري نبيل فياض، في إطار فعاليات معرض الخرطوم الدولي للكتاب.

وكانت سلطات الأمن السودانية ألقت القبض يوم الثلاثاء 11 كانون الأول/ ديسمبر 2007 على العاملين المصريين الاثنين. وقال بيان أصدرته مجموعة من منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان العربية إن قوة مباحث المصنفات الفنية هي التي ألقت القبض عليهما بصحبة أفراد من جماعة أنصار السنة "الأصولية المتشددة" بحسب البيان. وكان أحد الأشخاص قد اشترى الكتاب من مقر جناح دار مدبولي للنشر بمعرض الخرطوم للكتاب، وأبلغ السلطات ضد الدار والعاملين فيها.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان إن هذه ليست السابقة الأولى من هذا النوع في معرض الكتاب السوداني، فقد شهد العام الماضي مصادرة جميع الكتب الشيعية وإغلاق الجناح الإيراني بالمعرض وترحيل أفراد الوفد الإيراني إلى بلادهم. كما شهد المعرض هذا العام مصادرة عدة كتب شيعية وكتاب عن أزمة دارفور، عنوانه "دارفور تاريخ حرب وإبادة».

الحريات الصحفية في فلسطين

◄ أصدر المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى) تقريره الشهري عن حالة الحريات الصحفية في فلسطين، وجاء فيه أن وضع الحريات الإعلامية والعامة تدهور بشكل كبير في الأراضي الفلسطينية خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، نتيجة قرارات وإجراءات قامت بها كل من حكومتي سلام فياض في الضفة الغربية وإسماعيل هنية في قطاع غزة، وأدت إلى تصاعد اعتداءات القوى الأمنية التابعة للحكومتين على الصحفيين، والتي شملت الاعتقال والاعتداء بالضرب والاحتجاز وتكسير معدات الصحفيين وإتلاف المواد المصورة على الكاميرات.

وقال التقرير إن الحكومة في قطاع غزة، أصدرت قراراً بمنع الصحفيين الذين لم يحصلوا على بطاقة صحفية من وزارة الإعلام حتى تاريخ 31 تشرين الأول/ أكتوبر 2007 من تغطية خطاب هنية في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، فيما صرّح الناطق باسم الحكومة طاهر النونو في 13 تشرين الثاني بأنه "سيتم إعادة النظر في سياسة الحكومة بخصوص حرية الرأي والعمل السياسي" وذلك إثر الاشتباكات التي شهدها مهرجان حركة فتح في الذكرى الثالثة لرحيل الرئيس ياسر عرفات في مدينة غزة، والذي قال التقرير إن القوة التنفيذية قامت في نهايته بإطلاق النار على المشاركين، والاعتداء على عدد من الصحفيين الذين كانوا يغطون المهرجان.

وأضاف التقرير أن حكومة سلام فياض أصدرت من جهتها قراراً بحظر المسيرات السلمية في الضفة الغربية خلال انعقاد مؤتمر أنابوليس، واعتدت أجهزتها الأمنية على المشاركين في المسيرات وعلى الصحفيين الذين حاولوا تغطيتها خاصة في مدن رام الله وبيت لحم والخليل.

أفضل المدافعين عن الحريات

◄ منحت منظمة مراسلون بلا حدود جائزة أفضل منظمة في العالم في مجال الدفاع عن الحريات الصحفية لعام 2007 لمرصد الحريات الصحفية في العراق، بعد تصويت لجنة دولية مكونة من 35 صحفياً من مختلف بلدان العالم . وجرى حفل تكريم المرصد في العاصمة الفرنسية باريس يوم 19 كانون الأول/ ديسمبر بحضور شخصيات صحفية من مختلف بلدان العالم.

وتسلم الجائزة زياد العجيلي مدير مرصد الحريات الصحفية، والذي ألقى كلمة أشاد فيها بدور الصحفيين العراقيين في مواجهة المخاطر التي تتهددهم. وكانت عدة منظمات تتنافس على هذه الجائزة من البرازيل وأذربيجان وزيمبابوي، إلى جانب المنظمة الفائزة .

من جهة أخرى منحت منظمة مراسلون بلا حدود جائزتها السنوية عن فئة المدوّن الإلكتروني للمصري كريم عامر البالغ 23 سنة من العمر والذي يقضي حالياً عقوبة بالسجن أربعة أعوام بتهمة إهانة الرئيس المصري حسني مبارك وازدراء الأديان. وكتب عامر في مدونته سلسلة مقالات انتقد فيها تدخل مؤسسة الأزهر في مناهج التعليم الدراسي، وقال إنها تدعم طرق تفكير تعود إلى القرون الوسطى.

اغتيال الصحفيين

◄ أفاد تقرير صادر عن الاتحاد العالمي للصحف (WAN) حول حرية الصحافة في العالم بأن 106 صحفيين لقوا حتفهم أثناء أداء واجبهم في 28 بلداً، بما في ذلك العراق الذي سجّل مقتل 44 صحفياً في النصف الأول من عام 2007. ويقترب عدد الصحفيين المقتولين على مدى 2007 من الرقم القياسي المسجل في عام 2006 الذي شهد مصرع 110 صحفيين.

ست قضايا

◄ تنظر محكمة جنح العجوزة المصرية، ست قضايا سب وقذف مرفوعة ضد الصحفي وائل الإبراشي رئيس تحرير صحيفة «صوت الأمة» التي اشتهرت بنشر تحقيقات جريئة حول محاربة الفساد في مصر. وقد رفع هذه القضايا بعض رجال الأعمال ومديري الشركات، على خلفية موضوعات نشرتها الصحيفة تتعلق بما رأت أنه مخالفات في هذه الشركات.

وكانت ثلاث من هذه القضايا أقامها شخص واحد، هو رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات، في حين أقام ثلاثة رجال أعمال القضايا الثلاث الأخرى.

رياضة

الرياضة في اسبوع

يغلق اتحاد كرة القدم فترة القيد الشتوية للاعبي الممتاز الأربعاء المقبل. وشهدت الأيام الماضية حراكاً ساخناً في عملية انتقال اللاعبين ما بين الأندية، سواء فيما يتعلق باللاعبين الأجانب أو اللاعبين المحليين. وكانت أبرز الصفقات انتقال مهاجم البقعة العراقي رزاق فرحان إلى الفيصلي، وكذلك انتقال لاعب شباب الحسين علاء مطالقة إلى الفيصلي أيضاً، فيما ضم البقعة لاعب وسط الحسين اربد أحمد حتاملة . بدوره قيد الوحدات المهاجم العاجي بامبا في صفوفه، وترك الباب مفتوحاً أمام التعاقد مع مدافع محترف لتعزيز الخط الخلفي له. ويتوقع أن تشهد الأيام المقبلة الإعلان عن صفقات انتقال لا تقل عن تلك التي جرت خلال الأيام الماضية حيث طرح اسم المدافع بشار بني ياسين، وهو مرشح للانتقال من الجزيرة إلى الحسين اربد، وكذلك أنس بني ياسين من العربي إلى الجزيرة .

أظهرت الأسابيع الثلاثة الأولى من دوري كرة السلة للدرجة الممتازة الفجوة ما بين الأندية، وفارق المستوى من خلال النتائج الكبيرة التي تحققت خلال المباريات التي جرت حتى الآن. وبدا واضحاً تفوق فرق المربع الذهبي «زين، الأرثوذكسي، الرياضي، والأرينا» على بقية الفرق. وشهدت 7 مباريات من 11 مباراة أقيمت حتى الآن تجاوز التسجيل حاجز ال100 نقطة، ولم تشهد أي مباراة إثارة وندّية باستثناء تلك التي جمعت الأرينا والرياضي، وانتهت إلى فوز الأخير بواقع «81/82» . ورغم أن الحكم على الدوري ما زال مبكراً، إلا أن الفارق في الإمكانيات والقدرات أصبح واضحاً وملامح المنافسة واضحة حتى مع تعزيز الأندية صفوفها بلاعبين محليين أو أجانب. الإثارة والندية ستظهر في مراحل متقدمة من عمر الدوري بعد أن يتم فرز الفرق وبدء المواجهات بين الكبار.

تبدأ مباريات دور الثمانية لكأس الأردن بكرة القدم اليوم عندما يلتقي الرمثا والأهلي، فيما يلتقي بعد غد السبت حامل اللقب شباب الأردن مع الحسين اربد. وتختتم المباريات الأحد المقبل بلقاء الجزيرة والوحدات ولقاء البقعة والفيصلي. ويتوقع أن تأتي المباريات قوية وعامرة بالندية والإثارة، ومن الصعب التكهن بنتائجها، وبخاصة أن مباريات الكأس تحفل عادة بالمفاجآت.

ينتظر لاعب الحسين منيف عبابنة بطاقة الانتقال الدولية الخاصة به ليتمكن من مشاركة فريق المحرق البحريني رسمياً. ويتوقع أن يصدر الاتحاد الدولي بطاقة انتقال للاعب خلال الأيام المقبلة على غرار ما حصل مع لاعب الوحدات عبدالله ذيب الذي شارك فعلياً مع فريق الرفاع بعد حصوله على بطاقة انتقال من الاتحاد الدولي. ورغم أن نادي الحسين حاول إقناع اللاعب بالعودة إلى عمان والانتقال إلى أي ناد يرغب به، ولكن بحسب الطرق السليمة، إلا أن اللاعب أصر على المضي قدماً في قراره والانضمام للمحرق البحريني قاطعاً الطريق على عدد من الأندية المحلية التي أبدت رغبتها في ضمه إلى صفوفها.

الفيصلي يعود عن قراره تجميد المشاركة في البطولات المحلية

الأخطاء التحكيمية تعصف بالدوري من جديد

صلاح عمر

ما بين قرار الفيصلي بتجميد اللعبة لشعوره بالظلم التحكيمي بعد مباراته مع الوحدات التي خسرها بهدف مقابل لاشيء، وتصريحات الحكام بصحة قراراتهم، يبقى موضوع الأخطاء التحكيمية، بحسب مراقبين، واحداً من الإشكاليات التي تواجه لعبة كرة القدم في الأردن، وتكون نتيجتها، في كثير من الأحيان، أعمال شغب وفوضى في الملاعب.

الحكم حسن مرشود قام الجمعة الماضية، وخلال تحكيمه المباراة مثار الجدل، بعدم احتساب هدف للفيصلي بناء على إشارة من حكم الراية فتحي العرباتي بداعي التسلل. الفيصلي الذي أكد صحة الهدف خلال مؤتمر صحفي عقده بعد نهاية المباراة، أعلن من خلاله تجميد اللعبة بسبب ما لحق به من ظلم، حسب ما يرى، وقرر إرسال شريط المباراة إلى الاتحاد الآسيوي والدولي.

ورغم أن النادي عاد وعقد مؤتمراً صحافياً آخر الثلاثاء الماضي، أعلن فيه رئيسه سلطان العدوان عودة ناديه الى المشاركة في البطولات المحلية، إلا أن الأمر لا يتوقف عند نتيجة مباراة واحدة، على ما يرى مراقبون، وأن أخطاء تحكيمية وقعت في العديد من المباريات.

العدوان قال إنه تلقى اتصالاً هاتفياً من الأمير علي بن الحسين، قرر على إثره العودة عن قرار تجميد اللعبة محلياً. وانتقد العدوان لجنة الحكام، متهما رئيسها وبعض أعضائها بالانحياز النادوي وعدم الحيادية.

وكان رئيس لجنة الحكام د.محمد السكران والحكم الدولي السابق محمد سعد الشنطي أعلنا خلال برنامج «بعد الصافرة» على قناة (A R T) صحة راية الحكم فتحي العرباتي والتي سبقت تسجيل هدف الفيصلي، إضافة إلى وجود ركلة جزاء للفيصلي إثر تعرض مؤيد أبو كشك للإعثار من لاعب الوحدات محمد جمال.

السكران والشنطي استعرضا خلال البرنامج الذي بث الاثنين الماضي عدداً من الحالات التحكيمية التي أخطأ فيها الحكام، وطالت الوحدات والفيصلي.

الناطق الإعلامي باسم النادي الفيصلي الزميل نايف المعاني يؤكد بأن «أخطاء التحكيم غيرت من سير المباراة».

المعاني جدد دعوة قديمة بضرورة الاستعانة بحكام من الخارج لإدارة مباريات الوحدات والفيصلي مستقبلاً، من أجل «عدم تكرار ما حدث في المباراة السابقة».

مسلسل الاعتراض على التحكيم تكرر هذا الموسم كثيراً، بحيث طال العديد من الأندية. وبرغم أنه كانت هناك اعتراضات لا أساس لها من الصحة، إلا أن لجنة الحكام أقرت بوجود أخطاء تحكيمية في مباريات الدوري.

وتعد عملية إعادة شريط المباراة من أنجع الطرق لاكتشاف الأخطاء التحكيمية، إلا أن الملاعب الأردنية ما تزال تعتمد كاميرا فيديو بدائية لتصوير المباريات، إضافة إلى التصوير التلفزيوني، وهو أيضاً، بحسب مختصين، غير قادر على رصد الأخطاء بدقة على غرار ما يحدث في البطولات الخارجية حيث التقنيات الأفضل والأكثر تطوراً. حالات الجدل التي أحاطت بلقاء الوحدات والفيصلي لم يتم البت فيها، على اعتبار أن الإعادة التلفزيونية لم تثبت صحة اعتراض الفيصلي مثلما لم تؤكد دقة قرارات الحكام . الحكم فتحي العرباتي أكد أن رايته صحيحة، وأنه رفعها قبل أن يتم تسجيل الهدف، ولكن حكم الساحة لم ينتبه إليها إلا بعد تسجيل الهدف.

أما الفيصلي فيعتبر أنه تعرض للظلم «في عدم احتساب الهدف وفي التغاضي عن ركلة جزاء صحيحة».

اتحاد الكرة بدوره اعتبر أن الحكم ارتكب عدداً من الأخطاء خلال إدارته اللقاء، وأن الفيصلي تعرض للظلم. إلا أن مراقبين انتقدوا الاتحاد الذي لم يتطرق في جلسته إلى ما حدث عقب المباراة «من شكل الاعتراض الذي أبداه لاعبو الفيصلي على قرارات الحكم»، خصوصا أن الأحداث واضحة تماما في التصوير التلفزيوني والذي سبق للاتحاد أن اعتمده في أكثر من حادثة.

نائب رئيس الاتحاد المهندس نضال الحديد أعلن أن الاتحاد قرر إيقاف الحكم حسن مرشود حتى نهاية الموسم، إضافة إلى إراحة الحكم فتحي العرباتي حتى إشعار آخر. مراقبون اعتبروا قرار الاتحاد «حلاً شكلياً»، وأنه لم يتعامل مع المسألة بجذرية. مؤكدين بأن «التغاضي عن مناقشة التجاوزات التي أعقبت المباراة وضعت حيادية الاتحاد على المحك».

وانتقد مراقبون ما أسموه «عدم تحمل للمسؤولية» لأعضاء الاتحاد، مشيرين إلى أن لقاء مهما جمع قطبي اللعبة في الأردن خلال المباراة المشكلة، شهد غياباً جماعياً لأعضاء اتحاد الكرة، ولم يتابعه سوى أمين السر محمد العرسان!.

الناطق الإعلامي لنادي الفيصلي يعيد سبب تعرض ناديه للظلم إلى أن «هناك من يحاول إيقاف مسيرة الفيصلي والتصدي لنجاحاته المحلية والخارجية». المعاني يقول إن «ظاهرة القطبين موجودة في جميع دول العالم، وهي حالة صحية للعبة». ويبين أن «الخسارة والفوز وجهان لعملة واحدة بشرط أن تكون نتيجة طبيعية وليس نتيجة صافرة حكم ظالمة».

عديد من أندية الممتاز كانت طالبت بضرورة الاستعانة بحكام من الخارج لإدارة المباريات الحساسة، غير أن الإتحاد كان، وحتى وقت قريب، يرفض دائماً هذه المطالب ويجدد الثقة بالحكام المحليين، إلا أن لجنة الحكام قررت في وقت سابق الموافقة على الاستعانة بحكام من الخارج لإدارة المباريات المهمة اعتباراً من مرحلة الإياب.

وإذا كان التحكيم يعتبر من أهم عناصر اللعبة، إلا أن قرارات الحكم تبقى محكومة بالشرط الإنساني في الصواب والخطأ، وبحسب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جوزيف بلاتر فإن الأخطاء هي جزء من نكهة كرة القدم وإثارتها.

حكم الراية الدولي فتحي العرباتي تم اختياره الأحد الماضي ضمن قائمة حكام النخبة الآسيوية، إلى جانب سبعة من زملائه الأردنيين، كما سبق استدعاؤه لإدارة مباريات كأس العالم 2006، إلا أنه لم يشارك في التحكيم بأي مباراة فيها. كما أنه حاصل على جائزة أفضل حكم راية عربي في استفتاء «مجلة الهدف» اللبنانية العام الماضي.

قارئ / كاتب

ضمانة التاكسي وكلف الحياة

تفاجأت كثيرا بالعدد الذي بين يدي من صحيفتكم "السجل" حين تبين لي أنه يحمل الرقم (6). إذ شعرت بالأسف الشديد لعدم تمكني من الإطلاع على الأعداد الخمسة الماضية.

الأسف جاء من منطلق الأهمية البالغة للموضوعات التي تطرحونها، والانحياز الواضح إلى جانب المواطن وهمومه.

أنا من المتابعين للصحف المحلية، ولا أدري كيف فاتتني الأعداد السابقة، وهو سؤال أوجهه إلى القائمين على هذه الصحيفة المحترمة من أجل أن يولوا مسألة التوزيع الأهمية التي تستحقها.

أود أن أطرح مشكلتي عليكم، عسى أن تجد لها متسعا على صفحاتكم الغراء.

مشكلتي ليست خاصة، بل يعاني منها آلاف المواطنين.

إنني من حملة دبلوم كليات المجتمع، من كلية حوارة في مدينة إربد، خريج العام 1990 (تكنولوجيا تعليم)، ونتيجة للعديد من الظروف لم أعمل بشهادتي، بل لجأت إلى الأعمال الحرة، حتى انتهى بي الأمر إلى العمل كسائق تاكسي.

المشكلة التي نواجهها الآن أنا وزملائي هي أن ضمانة التاكسي اليومية وصلت إلى زهاء عشرين دينارا، في ظل ظروف اقتصادية صعبة، اضطر معها المواطن إلى التخفف من استخدام التاكسي.

قبل سنوات قليلة كانت الأمور جيدة، بحيث كان السائق قادرا على استيفاء أجرة الضمان والمحروقات من الوقود، إضافة إلى قوته وقوت عائلته.

أما اليوم فإن الوضع قد تغير كثيرا، إذ لا تتمكن نسبة كبيرة من العاملين في هذا القطاع على تأمين حتى قيمة الضمان، لتزداد بذلك معاناتهم ومعاناة عائلاتهم.

لقد قرأت العديد من الموضوعات المهمة في صحيفتكم الكريمة، وإنني أطمح إلى أن تفتحوا هذا الملف المهم، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل ينبغي أن تظل أجور الضمان مرتفعة إلى هذا الحد؟ وإذا كان الجواب بنعم، فماذا نصنع أنا وزملائي؟.

محمد صالح – ماركا الجنوبية

أطفال المخيمات

حروب ومعارك لا يصلنا منها الا كل ما هو مؤلم ومرير من دموع وفراق احباب وتشرد وضياع للهوية والمستقبل لأطفال المخيمات الفلسطينية.

المتتبع لطبيعة الحياة التي يحياها اهالي المخيمات في معظم الدول العربية التي وجد الفلسطينيون فيها ملاذا أمنا للهروب من الدمار والموت، يجدهم يعيشون في منازل عباره عن صناديق متقاربة معظمها لا تدخله أشعة الشمس.

الساكن في تلك المخيمات أشخاص حلموا بغد أفضل في موئلهم المؤقت، ولكن بقيت في قلوبهم رغبة في العودة إلى وطنهم، ولكن العالم لم يحرك ساكنا امام كل العذابات المتلاحقة للشعب الفلسطيني. غير أن ما يقلقهم هو المستقبل المجهول الذي ينتظر أطفالا تفتحت أعينهم على منزل مؤقت، وعلى جار ربما يرحل قريبا، وعلى مدرسة مؤقتة ربما تزول غدا، مدرسه مخصصة للاجئين فقط.

وتزداد الصورة قتامة عندما يخرج من قوقعة المخيم الى المدن الاخرى ليتعلم ويثقف نفسه في جامعات البلد التى وجد نفسه تحت سمائها منذ اول يوم له في الحياة، وهنا تبدأ عملية التعارف مع الطبقات الاخرى في المجتمع او مع الموطن الاصلي فيوجه له سؤال متوقع من اين انت؟. فيقول وكما تعلم سابقا "فلسطيني". وأين تعيش؟. فيقول "في منزل صنعه والدي بتعب وجهد على ارض ليست لنا انما سمح لنا بالعيش عليها الى حين ميسرة.. أعيش في المخيم".

حين يرى الأسئلة الكثيرة في أعين الأصدقاء الجدد، تنطلق أسئلة جديدة في داخله: "ما العيب في ان اكون ابن مخيم طالما أعيش وأفكر وأشعر وأحب واكره كغيري من البشر؟".

ما صنعته الحرب قديما لم تنتهي آثاره حتى اليوم، فالفلسطيني ما يزال يعيش حياة اللجوء مع إشراقة كل شمس. وما يزال يحلم في يوم يصحو فيه على رائحة القهوة ونسمات تحمل عبق الياسمين ورائحة خبز صنعته امه بيديها في بلده الحبيب فلسطين.

مروه عبد الهادي

السجل جنين نتمنى أن يكبر

تاريخيا لم تكن الصحافة الأسبوعية الأردنية بحجم طموحات قرائها، إلا في بعض الحالات القليلة والتي لم يكتب لها أن تستمر طويلا.

السجل شكل ظهورها مفاجأة سارة لنا بتوازنها ومصداقيتها ومهنيتها العالية أيضا. حيث تتمتع بمهنية الصحف اليومية وسقف الصحف الأسبوعية، وأدرك جيدا أن لكل ولادة مخاض وقد يكون هذا المخاض عسيرا ولكن نتمنى أن تكبر السجل وان تبقى وتسجل فارقا في الصحافة الأردنية. ولا أبالغ إذا ما قلت أنها نجحت إلى حد كبير في الانطلاق نحوه، خاصة وأننا وجدنا جريدة نستمتع بقراءتها في عطلة نهاية الأسبوع.

ورغم تميز السجل في المواضيع التي تتناولها وخاصة في المواضيع السياسية وجرأة طرحها وتنوع توجهات كتابها وبكفاءة الطاقم الصحفي التي تضمه، إلا إنني أسجل ملاحظة بسيطة وتتمثل في الالتفات أكثر إلى الجانب الاجتماعي، بحيث تلامس هموم المواطن أكثر والتي تتعدى الشأن السياسي.

كما أتمنى أن تفرد صفحة لآراء القراء من أجل طرح مشاكلهم وهمومهم وبأقلامهم. متمنيا التوفيق للسجل وطاقمهما وان تواصل الانطلاقة القوية لها .

علي البطران – عبدون

صورة وتعليق

إن عملية التنوير، ووضع الحقائق أمام الناس، هي من أهم وظائف الصحافة في العالم، وبذلك تكون وسائل الاعلام قد انحازت لدورها الطليعي في المجتمع.

ولكن هنالك وسائل إعلام كثيرة لا تؤدي وظيفتها، بل إنها تلجأ إلى عكس ذلك من طمس للحقائق، وتشويه لها، منحازة بذلك إلى مكاسب آنية، أو مرعوبة من فعل التشدد المتجذر لدى السلطة والمجتمع أحيانا.

والصورة المرفقة تكفينا مشقة التعليق.

م.م

لتنحاز السجل الى المواطن

مع كل إطلالة لصحيفة جديدة على المستوى المحلي، نجد أن العدد الأول منها يعلن عن نفسه، لتقول بأنها قادمة في إطار جديد. ونحن نتفاءل بهذا المولود بحيث يعبر عن ألمنا ووجعنا نحن المواطنون الذين نبحث عمن يوصل صوتنا حتى لو كان من مبدأ «لقد أسمعت إذ ناديت حيا». ولكن على الأقل نجد من يصرخ عبر قلمه بهم المواطن وأوجاعه.

ما دفعني للكتابة للسجل عن هذا الموضوع هو جرأتها في طرح المواضيع بمنطقية بعيداً، عن الإثارة التي عودتنا عليها الصحف الأسبوعية على مر السنين.

نتمنى أن تكون السجل قريبة من الشارع وان تلجأ إلى إشراك القارئ في المواضيع التي تطرحها، وإجراء دراسات واستطلاعات رأي خاصة بها في القضايا العامة، وان تنشر النتائج بكل شفافية وحيادية، تماما كما تعاملت مع مواضيع الانتخابات البرلمانية.

قوة السجل التي شهدتها البداية شيء طبيعي وتعودنا عليه سابقا، ولكن نتمنى أن نرى استمرارية لهذه الجريدة التي أسعدنا مشاهدتها في الأسواق، وجذبتنا بعمق المواضيع التي تطرحها وتميز كتابها وتنوعهم .

سمير ذيبان – عمان

انفو تك

التكنولوجيا في العام 2007

انتشار بطئ للكمبيوترات والإنترنت.. والإعلام الرقمي في الواجهة

علا الفرواتي

عام آخر يمرّ على الأردنيين من دون أن يشهد تغيرا جذريا في نسبة انتشار الكمبيوترات الشخصية والانترنت في ظل مساسل ارتفاع الأسعار الذي شهد تقليصا للنفقات "الكمالية" وتركيزا على الإنفاق الأساسي.

الأرقام الرسمية تشير إلى انتشار محدود للكمبيوترات الشخصية يتراوح حول الـ 30% من الأسر الأردنيـة، فيما لا تتجاوز نسبة الأردنيين الذين يمتلكون اتصالا بالانترنت الـ 6% رغم جميع الوعود الحكومية برفع نسب الاتصال بالانترنت لتشمل أعدادا اكبر.

على صعيد الشركات، لم يشهد عام 2007 "الزخم" ذاته الذي تميز به العام 2006 فيما يتعلق بنمو عدد الشركات وارتفاع قدراتها التصديرية. 2006 كان شهد ارتفاعا لمجموع عوائد الصادرات وعوائد المبيعات للسوق المحلية بنسبة 28% حيث وصلت قيمتها إلى نحو 746 مليون دولار، مقارنة مع 580,87 مليون دولار عن العام 2005.

وبحسب محللين وعاملين في القطاع، فان سوق تقنية المعلومات الأردني لم يشهد مشاريع على مستوى طموح الشركات خاصة مع تباطؤ الدعم الحكومي المادي والتشريعي لهذا القطاع مع خفوت "الوهج الإعلامي والتركيز الحكومي على حقل المعلوماتية" والذي شهدته المملكة في بدايات العقد الحالي مع إطلاق مبادرات ريتش وتبني الملك عبد اللّه الثاني للعديد من المبادرات الخاصة بالقطاع.

رئيس هيئة مديري المجموعة المتكاملة للتكنولوجيا (ITG) وليد تحبسم كان يأمل أن يشهد عام 2007 خروج سوق التكنولوجيا الأردنـي من قوقعة الاستهلاك إلى الاعتماد على الإبـداع وتعزيز الإنتاج المحلي للحلول التكنولوجية.

تحبسم يرى أن محاولات شركات تكنولوجيا المعلومات المحلية المتتابعة للنهوض بالقطاع «ووجهت بسياسات حكومية تعسفية وقوانين غير مشجعة للقطاع»، بـدءا بقانون العمل والعمال وانتهاء بقرار حكومي متوقع بفرض ضرائب على صادرات التكنولوجيا.

تحبسم يؤكد أيضا على ضرورة ديمومة دعـم القطاع للمحافظة على الزخم الذي شهدته السنوات السابقة وعلى أهمية التطبيق الشديد للاستراتيجية الوطنية لقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي تغطي السنوات الخمس المقبلة وتتركّز في ثلاثة محاور رئيسية، الأول يتمثل في رفع حجم مساهمة قطاعي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الناتج المحلي الإجمالي إلى 15% بنهاية العام 2011، ورفع نسبة انتشار استخدام الانترنت في المملكة إلى 50%، في حين يتركز المحور الثالث على رفع حجم التوظيف المباشر في القطاع إلى 35 ألف وظيفة، فضلاً عن الوظائف غير المباشرة.

الاستراتيجية الجديدة التي أطلقت ضمن فعاليات منتدى الأردن للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات هي الثانية لقطاع تكنولوجيا المعلومات في المملكة، بعد مبادرة «ريتش» (Reach) الخمسية التي أطلقت في العام 1999 بتوصية من جلالة الملك.

الشريك الإداري في شركة اسكدنيا ضحى عبد الخالق ترى أن عام 2007 كان مفصليا في إطلاق عدة مبادرات مهمة في مجال التدريب والتعليم وتأهيل الموارد البشرية للنهوض بقطاع التكنولوجيا مثل برنامج التدريب في الجامعات وفتح مكاتب الإرشـاد المهني في الجامعات، خاصة أن 2007 كان العام الذي «اضطلعت فيه وزارة العمل بدور رئيس في التدريب والتشغيل والخروج بحلول مبتكرة لحل مشكلة البطالة في القطاعات المختلفة ومنها قطاع تقنية المعلومات.»

عبد الخالق تأمل أن يشهد 2008 توقفا لهجرة الموارد البشرية المؤهلة إلى الخارج وتعاونا اكبر بين الشركات والحكومة في التدريب والتأهيل ورفع سوية العاملين في القطاع.» على صعيد الانترنت، كان العام 2007 بـرأي خبراء ومستخدمين عام نضج التجربة التدوينية في الأردن والتي بدأت عام 2006. هذا العام شهد انتشاراً واسعاً للمدونات وبـروز عدد من الكتاب على شبكة الانترنت وتأسيس العديد من المواقع الالكترونية الخاصة بالتدوين مثل www.jordanblogs.net وwww.qwaider.net فضلا عن استمرار مواقع متميزة أخرى مثل www.itoot.net 2007. .كما شهد 2007 تأسيس الأردن لموقع www. ikbis.com والذي يعتبره كثيرون youtube العالم العربي خاصة انه يتميز بواجهة عربية «صديقة للمستخدم».

مدير موقع البحث العربي www.araby. com عصام بايزيدي يلحظ نموا سريعا في عدد الصفحات العربية على الانترنت وبنسبة 60% حيث كان عدد الصفحات في 2006 يقدر بـ 70 إلى 100 مليون صفحة. بايزيدي يقدر أن عدد الصفحات العربية على الانترنت نما إلى 170 مليون صفحة مع نهاية 2007.

على صعيد محلي سياسي، صنعت المواقع الإخبارية الأردنية والمدونات حضوراً لافتاً في الانتخابات النيابية، إذ لجأ إليها الكثيرون لمعرفة النتائج حال إعلانها في مراكز الفرز. موقع عمون الإخباري، موقع عمان نت، وموقع وكالة الإنباء الأردنية بترا، شهدت ارتفاعاً غير مسبوق في عدد الزوار في الساعات القليلة التي تبعت عمليات الفرز حول المملكة.

ورغم وعود حكومية برفع نسبة انتشار الانترنت لتشمل 50% من الأردنيين مع العام 2011 إلا أن المؤشرات الحالية لا تنبئ بقدرة الحكومة على الوفاء بوعودها خاصة مع ارتفاع كلفة الاتصال بالانترنت.

بايزيدي يشير إلى ضرورة أن يشهد عام 2008 خفضاً لكلفة الاتصال وتحسيناً لنوعيتها حيث لا تتجاوز سرعة التحميل 2 ميجا/ثانية فيما تتوافر في عدة بلدان مجاورة أبرزها مصر والسعودية سرعـات اتـصال تقدرب 8ميجا/ثانية.

لكن أبرز ما ميز 2007 على صعيد الاتصال بالإنترنت كان تمكن شركة أمنية من كسر «احتكار» شركة الاتصالات الأردنية في تقديم خدمة الاتصال عريض النطاق أو ما يسمى بـ «البرودباند – إنترنت» التي كانت تمتلك البنية التحتية الوحيدة لتمديد خطوط ADSL في المملكة، حيث أطلقت أمنية لأول مرة في الأردن خدمات الـ WiMAX ضمن حزم نقل متعددة وتحت اسم UMAX.

أهم ابتكارين تكنولوجيين في عام 2007

Apple iPhone

رغـم عـدم تسجيله مبيعات كبرى في الوطن العربي، إلا أن هاتف أبل ماكنتوش الجديد آي فون iPhone كان أكثر الابتكارات التكنولوجية إثـارة للجدل حول العالم منذ كشف عنه ستيف جوبز (Steve Jobs) في 9 كانون الثاني /يناير 2007 في خضم معرض الMacworld. التوقعات تشير إلى أن تعلن ابل عن بيع نحو 5 ملايين هاتف أي فون في العالم منذ أطلقته الشركة في حزيران/يونيو. يشمل الآي فـون 3 أجـهـزة بـواحـد: مشغل ملفات ملتيميديا، و هاتف خلوي، و جهاز اتصال لاسلكي، وهو يعتبر بذلك من الهواتف الذكية (Smartphones). الجهاز يمتلك قدرة iPod-Video Mobiltelefon, Digital camera واتصالا بالإنترنت. أبل كانت أعلنت عن هدفها بيع 10 ملايين جهاز مع نهاية 2008. أبل باعت مليون أيفون في أميركا الشمالية وحدها بعد 74 يوماً من إطلاقه.

Nikon Coolpix S51c

اعتبرت مجلة تايم الأميركية كاميرا Nikon Coolpix S51c ثاني أهم ابتكارات التكنولوجيا في 2007. تتميز هذه الكاميرا بقدرتها على إرسال الصور وتحميلها بواسطة الاتصال بالإنترنت، عن طريق تكنولوجيا "واي فاي". ما يميز الكاميرا هو القدرة على إرسال الصور الملتقطة مباشرة إلى موقع (My Picture Town) الذي أنشأته "نيكون" خصيصاً لهذا الغرض. يكفي تشغيل وظيفة الاتصال "واي فاي"، في الكاميرا الجديدة، ثم الضغط على زر لإرسال الصور. يبلغ سعر الكاميرا 330 يورو (290 يورو من دون تكنولوجيا واي فاي). وجُـهـزت بـقـدرة 8.1 ميجا بيكسل و3 اكس زوم ضـوئـي ونظام لتخفيض الاهتزاز.

رزنامة

معرض التشكيلي العراقي قيس السندي.. «حروف لا تحترق» مهما تبدّل الغزاة

السّجل - خاص

◄ يستحضر التشكيلي العراقي قيس السندي، في معرضه «حروف لا تحترق» المقام على دار الأندى، الدمار الذي طال مكتبات بغداد منذ الغزو المغولي ودخول جيوش هولاكو إلى المدينة في العام 1258 التي أحرقت المكتبات وألقت بأمهات الكتب في نهر دجلة، وهي المأساة التي تكررت بعد الغزو الأميركي للعراق واحتلاله في العام 2003، إذ بدت أميركا –بقيادة بوش- هولاكو عصرياً بحلة جديدة هي أشد خطراً وفتكاً وأكثر قدرة على التخريب والتدمير. لقد اختلف الزمان، لكن المكان ظل نفسَهُ شاهداً على بشاعة الفعل وأثره الفجائعي، وشاهداً أيضاً على صلابة المدينة وقدرتها على إعادة بناء ما تهدّم والنهوض من جديد.

ويشتمل المعرض الذي افتتحه الشاعر جريس سماوي، على فيديو من فكرة وسيناريو وإخراج السندي نفسه، الذي حاول تصوير البشاعة المغولية/الأميركية من خلال وضع خزانة حديدية ذات مقطع علوي على شكل حرف مسماري تمتلئ بالكتب المحترقة والتي استحالت أجزاء من أوراقها رماداً أو شبه رماد، وكأنما هي نصب تذكاري لعشرات المكتبات العراقية التي تعرضت للاعتداء الكارثي، وهو ما يستفز المشاعر ويحرك الوجدان ويحث على التفكير ملياً بما ذهب أدراج الريح من علوم ومعارف، بسبب جهل القتَلة حضارياً.

ويضم المعرض أيضاً عدداً من الأعمال الإنشائية، إذ صنع الفنان من قماشة الرسم التي خطّ عليها أبياتاً من قصائد الشعر العربي الكلاسيكي، مقاربة شكلية للمثلث الذي يُعَدّ في الحضارة الرافدية رمزاً لخصوبة الأرض وتاريخها وثقافتها، ويتيح تركيبُ العمل للمُشاهد إمكانية تدوير قماشة الرسم بما يشير إلى استمرار عطاء الأرض وتجددها. وجاءت القصائد بخط منساب حسب اتجاه اللوحة، وبعضها قُلِبَ رأساً على عقب، ومنها ما تبعثر في فضاء اللوحة كيفما اتفق.

وفي زاوية أخرى من المعرض، وضع الفنان صندوقاً زجاجياً يحتوي على نفط خام رائحته تملأ المكان، وهو العمل الذي يقول عنه السندي: «عندما اكتُشف النفط في العراق في العام 1927 أصبح البلد حينها معروفاً بثروته النفطية، وباتت هذه الصفة تفوق شهرته كمهد للحضارات منذ آلاف السنين»، في إشارة إلى غلبة عنصر الاقتصاد (قوة المال) على الثقافة، وهيمنة النفط (المادة) على المعرفة (الروح). وفي الجهة الموازية لهذا العمل الإنشائي، ثمة صندوق تغرق في مياهه التي جلبها السندي معه من نهر دجلة بقايا كتب محترقة.

إلى جانب ذلك، يعرض السندي أسطوانات ثلاث في داخلها رماد لكتب جمعها الفنان من بقايا المحرقة التي طالت مكتبة كلية الفنون الجميلة ببغداد، وهو يعبّر عن ذلك بقوله: «مثلما يقوم بعضهم بحفظ رماد جثامين الأعزاء عليه، أشعر أن هذا هو حالي مع هذه الكنوز المعرفية المعتدى عليها».

معرض لمحمد الصيفي

المكان: بلوفيج عبدون/مكة مول
الزمان: من الأول حتى الثلاثين من كانون الثاني/ يناير 2007

◄ يقيم الفنان التشكيلي الأردني محمد معتز الصيفي معرضا فنيا في بلو فيج عبدون ومكة مول. الافتتاح الرسمي للمعرضين سيكون في بلوفيج عبدون يوم الأحد كانون الثاني/يناير 2008 عند الساعة السابعة مساء.

رحلة على الدراجات الهوائية

المكان: عمان إلى البحر الميت
الزمان: الجمعة كانون أول/ديسمبر 2007

◄ ينظم نادي طريف للدراجات الهوائية رحلة من عمان إلى البحر الميت. يقدم النادي الدراجات والخوذات والمساعدة للمشاركين.

حفل جاز

المكان: مسرح تراسنطة
الزمان: 3 كانون الثاني/يناير 2008

◄ تنظم اورانج ريد -Orang eRed حفل جاز للموسيقي عمر الفقير يصاحبه حسن الفقير، أيمن تيسير، وزين عوض. سعر التذكرة: 7 دنانير

ماهر هنهن على الدرمز
ارام هربديان على الساكسفون
ابراهيم خريس على e.Bass
وعلاء الفقير على الجيتار

السينما في أسبوع

كده رضا

بطولة:
أحمد حلمي - منة شلبي
لطفي لبيب - خالد الصاوي
اخراج:
أحمد نادر جلال

◄ رياض وراضي ورضوان ثلاثة توائم كل واحد منهم يعاني من مشكلة معينة أو مرض نفسي يؤرقه طوال الوقت ، الأول يعشق الرياضة وخاصة كرة القدم والثاني يهوى مشاهدة أفلام الأكشن بينما الثالث يعشق القراءة والإطلاع ، والثلاثة يقعون في غرام فتاة واحدة بينما تحتار هى في أختيار أحدهم

"سينما رويال"

BEE Movie

بطولة:
جيري ساينفيلد - ريني زيلويغر
جون غودمان - ماثيو برودريك
إخراج :
ستيفن هيكنز

◄ بي إسم نحلة تتخرج حديثاً من جامعة لتصنيع العسل و تتعرض لحادث وتنقذ حياتها فتاة من البشر وتبدأ المغامرات

"سينما جراند"

عصابة الدكتور عمر

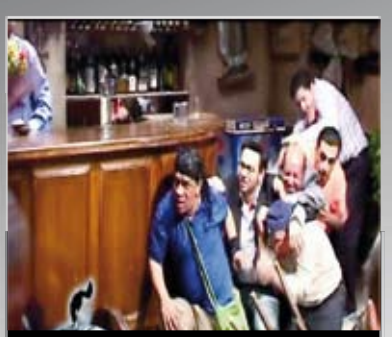

بطولة:
مصطفى قمر
ياسمين
اخراج:
علي إدريس

◄ طبيب نفساني يعود من الخارج مع علاج جديد يلتقي بفتاة مصابة بمرض السرقة و يقع في حبها كوميدية رومانسية.

"سينما سيتي"

FRED CLAUS

بطولة:
فينس فوغن - بول غياماتي
إليزابث بانكس
اخراج:
دايفيد دوبكين

◄ فريد كلوس شقيق سانتا عاش معظم حياته تحت ظل أخيه قصة مليئة بالمغامرات الميلادية،

"سينما جراند"

تبديد كل فرصة لتجديد الحياة

محمود الريماوي

درج الناس على ربط العيد بالواجبات، فالاحتفال بهذه المناسبة السعيدة بات يعني أساساً أداء واجبات ولا شيء غير ذلك. وبما أن الحياة زاخرة بالأعباء، فالذي يحدث أن العيد لا يحرر الناس منها، بل إن الواجبات تتضاعف في هذه المناسبة. وللتعبير عن الضيق المكتوم بهذا الواقع، فقد تواضع الناس على التسليم قائلين: «العيد ليس لنا. العيد للأطفال وليس للكبار». وفي ذلك رفع لأي التباس أو مظنة بأن الكبار قد يهنأون في العيد!. وعلى كل حال فلقد كانت سيماهم في وجوههم قبل أيام.

دينياً، العيد للكبار وللصغار على السواء بغير تفريق. و«صلة الرحم» من طبيعة العلاقات الإنسانية على الدوام، لا في الأعياد فقط. لكن بما أن الناس قطعت صلتها بالحياة الطبيعية والأواصر العائلية وانصرفت لعبادة المال، فالعيد يأتي للتذكير ويدفع للتعويض عن التقصير، كمن وجب عليه سداد ديون متفرقة ومتراكمة دفعة واحدة. علاوة على العجز المزمن عن ملء وقت الفراغ بما هو بهيج، والحديث يدور هنا عن أفراد الطبقة الوسطى العريضة لا عن الأغنياء الذين يتدبرون أمورهم فيمضون العيد في إجازة على شواطىء العقبة أو خارج البلاد. وحتى بعض هؤلاء فهم لا يجدون ما يفعلونه بالمناسبة سوى تناول المزيد من الطعام والحلويات والتدخين، ولا يروق لهم سوى التداول مع ضيوفهم في أسعار الأراضي والعقارات والأسهم والسيارات، واستدراج المزيد من الأمراض لأجسامهم المثقلة والكسولة، وتجنب الضحك وأية مظاهر للتسلية والتسريةعن النفس والبدن، والزعم بأن ذلك قد فات أوانه.

كان أبناء الجيل القديم يمضون عصاري أيامهم باللقاء مع الجيران، ثم يتسامرون بلعب الورق أو لعبة الطاولة أو المشي في الحي، وتشجيع الأبناء في السهرات على الغناء وتقليد الأصوات ورواية النكات، والقيام برحلات عائلية حسب الإمكانيات.. لقد تم هجرِ هذه العادات وما يشبهها وحل بدلاً منها العبوس والشرود، وانقطع أفراد العائلة عن بعضهم بعضاً بمن في ذلك رب العائلة دائم التشكي، والذي يستغرقه تدبير الحال حتى لو كانت حالته جيدة وتتحسن باطراد.

ولا يتغير الأمر في العيد، إذ يرتفع منسوب التجهم العام ارتفاعاً ملحوظاً.

بهذا ننجح نجاحاً خارقاً في تحويل مناسبة بهيجة إلى روتين بطيء وثقيل، علماً بأنها مناسبة نادرة تستحق اقتناصها لا إطفاءها، فهي تقع مرتين فقط في العام الواحد، ونفلح بذلك في تبديد أية فرصة لتجديد الحياة والنجاة من الرتابة، حتى عندما تسنح الفرصة لذلك كما في مناسبة العيد. ثم نصبح أسرى لهذه العادات التي نصنعها نحن بأيدينا، ونعمد لنقلها للأبناء من ذكور وإناث، ما إن يتخطوا العشرين من أعمارهم الغضة.

صدق الشاعر حين قال:

نعيب زماننا والعيب فينا.

ويأتيك بالأخبار

تعديل جديد على قانون السير المردود نيابياً

أعلنت وزارة الداخلية، وأثناء قيام مجلس النواب بالنظر في القانون المؤقت للسير، عن نيتها دراسة بعض مواده تمهيداً لتعديلها، إعلان «الداخلية» كان مفاجئاً وغريباً. في الوقت ذاته، لا سيما أن القانون الجديد لم يرَ النور إلا قبل أيام معدودة، ما ترك علامات سؤال حول الطريقة والآلية التي يتم فيها كتابة القوانين وتعديلها. ولماذا لم تقم الداخلية بإضافة التعديلات المقترحة على القانون المؤقت قبل أن ترفعه لمجلس الوزراء ووضعه قيد التنفيذ، الداخلية قالت: إن تعديلاتها المقترحة جاءت لإعادة النظر ببعض العقوبات الواردة في القانون لجهة التخفيف منها، قدر الإمكان، دون المساس بشكل القانون المؤقت الجديد. تجدر الملاحظة أن القانون المؤقت أصبح نافذاً عندما تم نشره في الجريدة الرسمية، ولا يعني رفضه من قبل مجلس النواب وقف العمل به، إذ يتطلب وقفه مصادقة مجلس الأعيان على قرار «النواب» في رفض القانون المؤقت، لتعلن الحكومة بعد ذلك وقفه.

من جديد .. النواب يصفقون

رغم أن رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي شدد على أعضاء المجلس بعدم التصفيق عند إنهاء أي مسؤول حكومي لكلمته، إثر قيامهم بذلك بعد أن انهى رئيس الوزراء نادر الذهبي تقديم بيان حكومته الذي طلبت الثقة على أساسه، إلا أن النواب عادوا للتصفيق من جديد ولكن بشكل محدود جداً، وذلك بعد أن انهى وزير المالية حمد الكساسبة تقديم مشروع قانون الموازنة العامة للدولة عن السنة لمالية 2008، التصفيق المحدود للنواب تنبه له المجالي عندما أعاد تنبيهه السابق مجدداً قبل أن يعلو التصفيق.

رغم اعتذار الملكية.. التأخير ما زال قائماً

رغم الاعتذار الإعلاني الذي تقدمت به «الملكية الأردنية» الاثنين الماضي لمسافريها عن التأخير الذي لحق خلال الأيام القليلة الماضية بعدد من رحلاتها، خصوصاً إلى مدن الولايات المتحدة الأميركية وكندا. إلا أن التأخير ما زال مستمراً على بعض الرحلات إلى لندن ونيويورك، واستعرضت الملكية في إعلان اعتذاري نشرته في صحف محلية مؤخراً أسباب تأخير تلك الرحلات، وكان أهمها تأخر خروج إحدى طائرات «الإيرباص 340» العاملة على تلك المدن من عنبر الصيانة لمدة عشرة أيام. كما ضاعف من المشكلة وعزز تأثيرها حالة الضباب الكثيف وغير المسبوقة التي غطت مطار الملكة علياء الدولي، إضافة إلى أن عواصف ثلجية شديدة ضربت الولايات المتحدة وكندا، ما أدى بدوره إلى تأخير بعض الرحلات وتغيير مواعيدها. وأعلنت الملكية عن إعادة جدول الرحلات إلى طبيعته.

لكل قرية مدير عام أو أمين

استغل نواب قدامى وجدد لقاءهم برئيس الوزراء نادر الذهبي على هامش مناقشات الثقة بالحكومة للتوسط في التعيينات أو التذمر من عدم شمول مناطقهم بالوظائف العليا في الدولة، إحدى اللقاءات حملت مطالبات بضرورة تعيين رئيس الجامعة الهاشمية من أبناء تلك المنطقة على اعتبار أن الرئيس السابق كان من المنطقة ذاتها، وحمل النواب في جعبتهم أسماء مرشحة قدموها للرئيس الذهبي طالبوا بتعيينها في ذلك المنصب، كما تذمر نواب في لقاءات أخرى من عدم وجود أي من أبناء مناطقهم في الوظائف العليا للدولة، مشددين على ضرورة «إنصاف» تلك المناطق، البعض علق على تلك المطالبات بالقول إن كل قرية في الأردن باتت تطالب بأن يكون من بينها أمين عام أو مدير عام.

جنوح القطارات رغم قلتها يتكرر

رغم عدم وجود سكة حديد معتمدة للركاب وعدم اعتماد المواطن الأردني في حله وترحاله على القطارات "لعدم وجودها"، إلا أن حوادث جنوح القطارات تكررت في الأردن بشكل لافت، فبعد أن تعرض قطار محمل بالفوسفات يوم الجمعة قبل الماضي لحالة جنوح في محطة الحسا أدى إلى انقلاب عربتين وخروج أربعة عربات عن الخط، تكرر المشهد مجدد، وجنح قطار أخر تابع لمؤسسة سكة حديد العقبه الاثنين الماضي عن مساره في منطقة الأبيض ما أدى إلى خروج قاطرتين وثلاث عربات محمله بمادة الفوسفات عن الخط الحديدي المخصص لسير القطار والعربات.